

شرح ابن عقيل - وربطه بالأساليب الحديثة والتطبيق

تأليف

الدكتور

عبدالعزيز محمد فاخر

أستاذ ورئيس قسم اللغويات

بجامعة الأزهر - القاهرة

الجُزْء الثالث

طبعة جديدة ومنقحة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم .

وبعد :

فذلك هو الجزء الثالث : من كتاب (توضيح النحو) « شرح ابن عقيل » الذى أحاول فيه بسط مسائله بأسلوب سهل ، يزيل غموضه ويوضح قواعده ، والله اسأل أن ينفع به وأن يحفظنا من الزلل ، ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشداً .

دكتور

عبد العزيز محمد فاخر



الحال

تعريفه وأحكامه

الحال : تعريفه وأحكامه

أمثلة التوضيح :

١ ــ استقبل الطالبُ عامَ الدراسي مبتسمًا .

٢ ــ قرأت الكتابَ مفتوحا ، ورأيت البدر كاملا .

٣ ــ فَحصَ الطبيبُ مريضه جالسين .

٤ ــ ركوبُ السيارةِ ماشيةً خطر ــ والنزول من القطار ــ متحركا ضرر .

التوضيح :

ما تحته خط من الأمثلة المتقدمة « يعرب حالا » وتراها ــ أوصافا تبين هيئة ما قبلها ــ من فاعل ، أو مفعول ، أو منهما معا ــ أو من غيرهما ــ وقت حدوث الفعل ، فمثلا :

في المثال الأول : كلمة « مبتسما » حال ، تبين هيئة الفاعل « الطالب » وقت استقباله العام الدراسي .

وفي المثال الثاني : كلمة « مفتوحا » حال ، تبين هيئة المفعول « الكتاب » وقت القراءة .

وفي المثال الثالث : كلمة « جالسين » حال ، تبين هيئة الفاعل والمفعول معا « الطبيب والمريض » وقت الفحص .

أما المثالان الأخيران : فالحال فيهما ليس للفاعل ، أو للمفعول ، بل لغيرهما

فكلمة « ماشية » حال من « السيارة » وهى مضاف إليه ، وكلمة « متحركا » حال من « القطار » وهو مجرور بمن .

ويسمى — الفاعل أو المفعول أو غيرهما الذى تبين الحال هيئته — « صاحب الحال » ولابد أن يكون معرفة .

ولعلك تلاحظ فى الحال أموراً تعتبر أصلا وأحكاما لها .

فهى قد جاءت : مشتقة ، متنقلة ، أى : غير لازمة لصاحبها بل عارضة تجىء وتذهب ، ونكرة ، ومتأخرة عن صاحبها ، إلى غير ذلك من الأمور التى يغلب مجيئها فى الحال ، وقد تتخلف عنها .

وإليك بالتفصيل الحديث عن الحال ، وأحكامه ، وأقسامه :

تعريف الحال [1] :

الحال : وصف ، فضلة ، منصوب ، يبين هيئة ما قبله — من فاعل أو مفعول ، أو هما معا : أو غيرهما [2] — وقت حدوث الفعل .

مثل : جلس الطالب معتدلا ، وأذهب إلى البيت فردا . أى : منفرداً ، وقرأت الكتاب مفتوحا ، فالكلمات « معتدلاً ، وفرداً ، ومفتوحاً » ، أحوال لأن كلا منها وصف يبين هيئة ما قبله [3] .

---

(١) الحال فى اللغة : ما عليه الإنسان من خير وشر وفى الاصطلاح ما ذكرنا وينبغى أن تعرف : أن لفظ « الحال » تذكر وتؤنث : فيقال : حال طيب ، وحال طيبة .

(٢) يرى بعض العلماء : أن الحال لا يأتى من غير الفاعل والمفعول ، بحجة أن العامل فى الحال هو العامل فى صاحبه ، ولكن الصحيح أنه يأتى من غيرهما ، كالمبتدأ والخبر والمضاف إليه بدليل الاستعمال العربى الفصيح .

(٣) الحال التى عرفناها هى : المؤسسة ، لأنها هى التى تبين هيئة ما قبلها ، أما الحال المؤكدة ، فلا تبين الهيئة : وسيأتى الحديث عنها .

شرح التعريف :

والمراد بالوصف : الاسم المشتق ، أى : اسم الفاعل ، والمفعول ، والصفة المشبهة ، واسم التفضيل ، وصيغ المبالغة .

ويخرج بقولنا : فضلة الوصف الواقع عمدة : كالخبر ، مثل : محمد فاهم « ففاهم » وصف وقع خبراً ، لا حالا ، لأنه عمدة [1] .

ويخرج بقولنا : يبين هيئة ما قبله ، التمييز المشتق : مثل لله دَرُّه فارسا ، فـ « فارسا » تمييز ، وليس حالاً على الصحيح ، لأنه لم يقصد به بيان الهيئة ، بل قصد به بيان المتعجب منه ، وهو (الفروسية) ويخرج به أيضاً : النعت المنصوب ، مثل : رأيت رجلا راكباً ، فإن « راكباً » لم يُسق للدلالة على الهيئة ، بل لتخصيص الرجل ، ولذلك يعرب نعتا لا حالا [2] .

وقد أشار ابن مالك إلى تعريف الحال بقوله :

الحالُ : وصْفٌ فَضْلَةٌ ، مُنْتَصِبُ مُفْهِمُ فى حَالِ « كفرداً أَذْهَبُ »[3]

وقد مثل ابن مالك للحال بقول : « فَرْدا أذهبُ » ففَرْدا حال مقدم بمعنى :

---

(١) الفضلة : هى التى يستغنى عنها فى الكلام : أى لا تكون أحد ركنى الجملة والغالب فى الحال أن تكون فضلة ، وقد تأتى غير فضلة ، أى : لا يمكن الاستغناء عنها فى الكلام وذلك إذا نابت عن الخبر ، مثل : أكثر شربى اللبنَ ساخنا أو كان المعنى لا يستقيم بدون الحال ، مثل : ولا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى .

(٢) س : لعلك تقول : قد يأتى كل من التمييز ، والنعت ، وصفا مشتقا ، كالحال فما الفرق الواضح بينهما وبين الحال ؟ والجواب : أن الحال يكون لبيان هيئة ما قبله ، وأما التمييز فيكون لبيان الجنس « أى » إزالة الإبهام والنعت يقصد به تخصيص ما قبله لا بيان هيئته .

(٣) الإعراب : « الحال » مبتدأ ، « وصف » خبر و « فضلة » منتصب « مفهم » نعوت لوصف « فى حال » بدون تنوين ، فى محل جر بإضافة مفهم من إضافة الوصف لمفعوله « كفردا » الكاف جارة لقول محذوف « وفردا » حال مقدم من فاعل اذهب .

منفرداً ، أى : أذهب منفرداً ، ومعنى قول ابن مالك « مُفْهِم فى حال »[1].
هو معنى قولنا : مبين للهيئة .

أوصاف الحال :

للحال أربعة أوصاف ، (أى : أحكام) :

١ــ أن تكون منتقلة ، لا ثابتة .
٢ــ وأن تكون مشتقة لا جامدة .
٣ــ وأن تكون نكرة لا معرفة .
٤ــ وأن تكون نفس صاحبها فى المعنى ، وهذه الأحكام غالبية ، بمعنى أنها قد تتخلف أحيانا ، وإليك تفصيل كل حكم .

الأول : من أوصاف الحال : أن تكون منتقلة .

وذلك هو الأكثر فيها ، والحال المنتقلة : هى التى لا تلازم صاحبها ، بل تجيء مدة ثم تذهب ، وذلك مثل : جاء على راكباً ، وشاهدت الطفل ضاحكا ، فكل من « راكباً وضاحكاً » حال منتقلة لأنها غير ملازمة لصاحبها ، بل قد تنفك عنه فيأتى على ماشيا ، ويشاهد الطفل حزيناً .

وقد تأتى الحال غير منتقلة : بأن تكون ملازمة لصاحبها لا تفارقه ، وتكون الحال ملازمة (أى ثابتة) فى ثلاثة مواضع .

١ ــ أن تكون مؤكدة : سواء أكانت مؤكِّدة لعاملها ، كقوله تعالى :

---

(١) أراد بقوله : « مفهم فى حال » ، أى : مفهم فى حال كذا ، فكلمة حال لا تنون لأنها مضاف إلى محذوف على نية الثبوت ، أى : فى حال كذا ، وذلك أن قولك : جاء محمد ضاحكا : يفيد المعنى الذى فى قولك : جاء محمد فى حال الضحك . وهذا معنى قولهم : الحال على معنى (فى) .

﴿ فتبسّم ضاحكا ﴾ أو كانت مؤكّدة لصاحبها مثل : استيقظت كلُّ الشعوب العربية جميعا . فـ « جميعاً » حال مؤكدة لـ « كل » وهما بمعنى واحد ، أو كانت مؤكّدة لمضمون الجملة قبلها . مثل : محمد أبوك رحيما ، فرحيما حال مؤكدة لمضمون الجملة : لأن الأُبُوّة تقتضى الرحمة [1] .

٢ ــ أن يدل عاملها على تجدُدِ صاحبها : بأن تكون صفة الحال ملازمة للخلقة . مثل : « خلق الله الزرافة يديها أطولَ من رجليها » فيديها بدل بعض من الزرافة ، « وأطول » حال ملازمة لليدين ، ومثله : خلق الله جِلد النمر منقّطاً ، وجِلدَ الحمارِ الوحشّى مخّططا ، فكل من « مخطّطا ومنقّطاً » حال ملازمة لصاحبها .

ومن ذلك قول الشاعر :

فجاءتْ به سَبْطَ العِظام كأنما ... عِمَامَتُهُ بين الرجال لــواء [2]

---

(١) لم يذكر هذا الموضع ابن عقيل ، والصحيح ذكره .

(٢) البيت : قاله رجل من بنى عباب : يمدح به (جندبا) وقد ذكرت أم جندب فى بيت سابق .

اللغة : سبط العظام : حسن القد مستويا ، اللواء : العلم ، أو الراية دونه : يراد بذلك الطول وتمام الخلق .

الإعراب : (به) جار ومجرور متعلق بجاءت : والضمير فى (جاءت) يرجع إلى أم جندب المذكورة فى بيت سابق والضمير فى (به) يرجع إلى جندب نفسه ، سبط : حال من ضمير (به) العظام : مضاف إليه (كأن) حرف تشبيه ونصب و (ما) كافة (عمامته) مبتدأ مرفوع ، ولواء خبر .

والمعنى : أن امرأته ولدت هذا المولود حسن القامة مستقيم الخلق ، يرى وهو لابس عمامته كأنه علم بين الرجال .

والشاهد : سبط العظام : حيث جاء (حالا) غير متنقلة ، بل لازمة لصاحبها وهذا قليل .

فـ « سبط » بمعنى مستقيم : حال ملازمة لِلضَّمير في « به » .

٣ ــ كما تكون لازمة : في أمثلة مسموعة ، لا ضابط لها ، فيقتصر فيها على السماع ، وذلك مثل : دعَوتُ الله سميعاً ، فسميعا حال ، وصاحبها هو الله وهذه حال لازمة لأن السمع لا ينفك عن الله .

ونحو قوله تعالى : ﴿ شَهِدَ اللهُ أَنَّه لا إلهَ إلا هُو والملائِكةُ وأُولُوا العِلْم قائماً بالقِسْطِ ﴾ « فقائما » حال من فاعل « شهد » وهو الله ، وحال لازمة : لأن قِيام الله بالقسط وصف لا ينفك عنه ، ومثله : قوله تعالى : ﴿ وهُوَ الَّذى أَنْزَلَ إِلَيْكُم الكِتَابَ مفَصَّلًا ﴾ فـ « مُفَصَّلا » حال ملازمة للكتاب فالحال في تلك الأمثلة ملازمة لصاحبها بأدلة خارجة عن الجملة وهي صفات الله .

الثانية : من أوصاف الحال ، أن تكون مشتقة :

وذلك غالب ، لا لازم ومعنى الاشتقاق : أن لا تكون جامدة كما مثلنا :

وقد تأتي الحال جامدة مؤولة بالمشتق : أو غير مؤولة كما سيأتي :

وقد أشار ابن مالك إلى الصفتين السابقتين للحال فقال :

وكَوْنُــهُ مُنْتَــقِلًا مُشْتَقــا يَغْلِبُ لكِنْ لَيْسَ مُسْتَحَقَّـا[1]

وهو يشير بقوله : « ليس مستحقا » إلى أن كون الحال : منتقلا ، ومشتقا ليس بواجب مستحق ، بل غالب ، فقد تأتي الحال : لازمة ، كما سبق .

وقد تأتي جامدة مؤولة بالمشتق أو غير مؤولة .

فيكثر مجيء الحال جامدة ، مؤولة بالمشتق ، في أربعة مواضع :

---

(١) (كونه) مبتدأ ، وهو مصدر كان الناقصة مضافا إلى اسمه ، (منتقلا) خبر المصدر الناقص (مشتقا) خبر ثان (يغلب) الجملة خبر المبتدأ (لكن) حرف استدراك (ليس) فعل ماض ناقص ، واسمها ضمير يعود على كونه (مستحقا) خبر ليس .

١ ـ أن تدل على تشبيه ، مثل : بدت الفتاةُ قمرا ، أى : مُشْبِهة القمر . سارت الطيارة برقًا ، أى : مُشْبِهة البرق [١] . وأقدم الجندى أسَدًا ، أى : مُشْبِها الأسد ، فالكلمات الثلاث (قمرا ـ برقا ـ أسدا) أحوال جامدة وهى مؤولة بالمشتق ، أى : مشبهة كذا ، كما تقدم .

٢ ـ أن تدل الحال على مفاعلة : (وهى صيغة تقتضى المشاركة بين الجانبين) مثل : سلمتُ البائعَ النقُودَ يدًا بيد ، « فيدا » حال جامدة ، مؤولة بالمشتق . لأن المعنى : سلمته متقابضين ، ومثله : كلمت الصديق عَيْنَه فى عَيْنى ، أى : متواجِهَيْن ، وكلمته فَاهُ إلى فِيَّ ، أى : مشافهة ، وساكنته غُرْفَته إلى غرفتى ، أى : ملاصقة [٢] .

٣ ـ أن تدل على سعر مثل : اشتريت العسل رطلاً بعشرة قروش ، وبعت القمحَ مُدًّا بدرهم ، وبعت الأرض مترا بخمسة جنيهات فالكلمات : (رطلا ـ ومدا ـ ومترا) أحوال جامدة مؤولة بالمشتق : (مسعّرا) [٣] لأن المعنى : اشتريته مسعّراً كل رطل بعشرة ، ومسعرا كل متر بدرهم وهكذا .

---

(١) وكانت كلمة متبهة (مشتقة) ، لانها اسم فاعل ولك أن تؤولها بالمعنى فتقول فى التأويل : (مضيئة ، وسريعة ، وشجاعا) وإنما أفادت الحال فى تلك الأساليب ، التشبيه ، لأنها بمنزلة المشبه به ، أى : كالقمر ، وكالبرق ، وكالأسد .

(٢) وإعراب تلك الأساليب أن تقول فى مثل : يدا بيد (يدا) الأولى حال من الفاعل والمفعول به ، و (بيد) الثانية ، جار ومجرور متعلق بمحذوف صفة ، أى : يدا كائنة بيد ، ويجوز أن يكون مجموع اللفظين (يدا بيد) هو الحال . ويجوز رأى ثالث : هو أن يكون (يد) مرفوعا مبتدأ ، و (بيد) خبره وتكون الجملة حال : والرابط محذوف : أى : يد منه بيد منى : وهكذا باقى الأساليب .

(٣) مترا ـ ورطلا ، ويدا ـ حال من الفاعل أن كان التأويل : مسعرا ـ بكسر العين ـ وهى حال من المفعول : أن كان مسعرا ، بفتح العين .

٤ــ أن تدل على ترتيب : مثل ادخلوا الحُجْرةَ واحدًا واحدًا ، أى : مرتَّبين ، واجْلسَنْ فتاةً فتاة : أى : مرتبات ، ومثله : يخرج الطلبةُ ثلاثةً ، ثلاثةً ، ينقضى العامُ شهْرًا شهرًا [١] .

وتكون الحال جامدة غير مؤولة بالمشتق (قليلا) فى مواضع أهمها [٢] :

١ــ أن تكون الحال موصوفة . نحو قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ فـ « قرآنا » حال وهو اسم جامد ، و « عربيا » صفة ، ومثله : ارتفع السعرُ قدرا كبيرا ، ووقف الجندى أسدا منيعا [٣] .

٢ــ أن تدل على عدد : نحو قوله تعالى : ﴿ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ ، « فأربعين » حال جامدة ، « وليلة » تمييز ، ومثل : اكتمل عدد الحاضرين ثلاثين رجلا .

٣ــ أن يقصد بها تفضيل شىء على نفسه ، أو على غيره ، باعتبارين ، مثل : هذا الفَتَى أدبا أحْسَنُ منه علما : ومثل هذا بسرا أطيبُ منه رطبا [٤] .

٤ــ أن تكون الحال أصل لصاحبها . مثل : انتفعت بالخاتم ذهبا ، ولبست الثوبَ حريرا ، ومنه قوله تعالى : ﴿ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴾ ، فالذهب أصل الخاتم ، والحرير أصل الثوب ، والطين أصل المخلوق .

(١) تعرب الكلمة الأولى (شهرا) حال ، والثانية توكيد لفظى للأولى ، ويجوز أن تعرب الثانية معطوفة على الأولى بحرف عطف محذوف ، والتقدير : شهرا فشهرا ، وواحدا فواحد ، ويجوز أن تكون الحال : مجموع الكلمتين وهكذا بقية الأساليب .

(٢) بعض هذه المواضع لم يذكرها ابن عقيل صراحة .

(٣) يسمى النحويون الحال الموصوفة ، بالحال الموطئة ، أى : الممهدة لذكر الصفة بعدها ، أو الموطَّأة، التى وطأت الصفة لها الطريق لوقوعها حالا .

(٤) (فأدبا) حال من فاعل (أحسن) ، و (علما) حال من الضمير فى منه ومثال المفضل على غيره : على منفردا أقوى من زيد مستعينا بغيره .

٥ـ أن تكون فرعا لصاحبها : مثل انتفعت بالذهب خاتما ، ولبست الحرير ثوبا ، ونحو : « وتَنْحِتُونَ الجِبالَ بُيُوتًا » فالخاتم فرع من الذهب ، والثوب فرع من الحرير ، والبيوت فرع من الجبال .

وقد أشار ابن مالك إلى المواضع التى يكثر فيها مجىء الحال جامدة مُؤَوَّلة بالمشتق فقال :

وَيَكْثُرُ الجُمُودُ فى سِعْرٍ، وَفِى ... مُبْدِى تَأَوُّلٍ بِلا تَكَلُّفِ[1]

كَبِعْهُ مُدًّا بِكَذا يَدًا بِيَدْ ... وكَرَّ زَيد أسَدًا ــ أى : كأَسَدْ[2]

وهو يشير بقوله : وفى مبدى تأول : إلى أنه يكثر مجىء الحال جامدة إذا ظهر تؤولها بمشتق كالمواضع الأربعة التى ذكرناها . ولم يذكر ابن مالك مجىء الحال جامدة غير مؤولة ، وقد ذكرناها .

الثالث : من أوصاف الحال أن تكون نكرة :

وهذا هو الأصل، ولكن ما حكم مجيئها معرفة ؟ ثلاثة مذاهب .

يرى جمهور النحويين أن الحال لا تكون إلا نكرة كالأمثلة المتقدمة ، ولا يجوز أن تكون معرفة ، وكل ما ورد منها بلفظ المعرفة يجب تأويله بنكرة ، مثل : ذاكر الطالب وحده ، أى : منفرداً ، فكلمة « وحده » حال معرفة بسبب إضافتها إلى الضمير ، وهى مؤولة بنكرة أى : منفرداً ، ومثله

---

(١) (الجمود) فاعل يكثر ، (فى سعر) متعلق بيكثر ، (وفى مبدى) معطوف على ما قبله (تأول) مضاف إليه (بلا تكلف) متعلق بتأول ، (ولا) اسم بمعنى غير .

(٢) كبعه (الكاف جارة لقول محذوف) و (بعه) فعل وفاعل ومفعول ، (مدا) حال (بكذا) متعلق بمحذوف صفة لمد (يدا بيد) حال بمعنى متقابضين (أسدا) حال من زيد (أى : حرف تفسير : كأسد) الكاف اسم بمعنى مثل عطف بيان على أسد الواقع حالا و (أسد) مضاف إليه .

قولهم : ادخلوا الأوّل فالأوّل ، أى : مترتبين ، وقولهم جاءوا الجَمّاءَ الغَفِير [1] أى : جميعًا ، وقد ورد هذا المثل على الأصل (أى جاء نكرة) فقيل : جاءوا جَمًّا غفيرًا ، ومثله قولهم : كلّمتهُ فاهُ إلى فِيّ ، أى : مشافهة .

ومن مجيء الحال معرفة مؤوّلة بنكرة قول الشاعر :

فأرسَلها العِرَاكَ ، ولم يَذُدْهـا ولم يُشفِق على نَغَصِ الدِّخال [2]

فالعراك : حال معرفة ، مؤولة بنكرة ، أى : أرسلها معتركة أو مزاحمة .

٢ ـ وذهب البغداديون ويونس ، إلى جواز تعريف الحال مطلقا ، أى : بلا تأويل [3] فأجازوا أن تقول : جاء محمدٌ الضاحِكَ (بالنصب) كما أجازوا

---

(١) الجماء : حال من الواو فى جاءوا ، الغفير نعت له : والجماء : مؤنث الأجم ، ومعناه الكثير من كل شيء ، وأنث باعتبار موصوفه ، أى : الجماعة الجماء ، الغفير من الغفر وهو الستر والتغطية ، وهو فعيل : بمعنى فاعل ، أى : الساترين على وجه الأرض لكثرتهم .

(٢) البيت : للبيد ، يصف حمر وحش تغدو إلى الماء للشرب مزدحمة .

اللغة : العراك مصدر بمعنى معتركة أو مزدحمة ، ولم يذدها: لم يمنعها ويطردها ، يشفق : يخاف ، نغص : مصدر نغص البعير ، أى : لم يتم شربه . الدخال : مداخلة البعير الذى شرب مع الذى لم يشرب .

الإعراب : (أرسلها) الفاعل ضمير يعود على الحمار الوحشى ، المذكور قبل هذا البيت و (ها) مفعول به (العراك) حال بمعنى معتركة ، وجاءت معرفة نغص متعلق بيشفق الدخال مضاف إليه .

المعنى : أن هذا الحمار الوحشى قد دفع بالأتان إلى الماء مزدحمة ، ولم يمنعها من ذلك خوفا من الصائد ، ولم يرحمها من نغص الدخال وهو مزاحمة الذى شرب مرة للذى لم يشرب ، لضعفه وعجزه من المزاحمة .

والشاهد فيه : قوله : العراك : حيث جاءت حال معرفة مؤولة بنكرة ، أى : معتركة .

(٣) هذا الرأى ضعيف : لأن الحال يلتبس فيه بالصفة إذا كانت منصوبة مثل : رأيت محمداً الضاحك .

الأمثلة السابقة ولم يؤولوها .

وذهب الكوفيون إلى التفصيل : فقالوا : إن تضمَّنت الحال معنى الشرط جاز تعريفها ، وإلاَّ فلا . فمثال ما تُضمِّن معنى الشرط ، محمدٌ الراكبَ أحسنُ منه الماشيَ [1] فالراكب ، والماشي (حالان) وصحَّ تعريفهما ، لتضمنهما معنى الشرط ، إذ التقدير : محمد إذا رَكِبَ أحسنُ منه إذا مَشَى ، فإن لم تقدر بالشرط لم يصح تعريفها ، فلا تقول : حضر محمدٌ الراكبَ . وقدم خالد الضاحِكَ (بالنصب على الحال) لأنه لا يصح حضر محمد إن ركب ، وقدم خالد إن ضحك .

وقد أشار ابن مالك إلى الحكم الثالث للحال ، وهو أنها نكرة ، وإن جاءت بلفظ المعرفة أوّلتْ بنكرة ــ فقال :

والحالُ إن عُرِّفَ لَفظًا فاعتَقِدْ تَنكِيرَهُ معنًى كوحدَكَ اجتهد [2]

الرابع : من أوصاف الحال أن تكون نفس صاحبها في المعنى .

لأن حق الحال أن تكون وصفا ، والوصف ما دل على معنى وصاحبه ، مثل : ضاحك ، وراكب ومسرور . ولهذا جاز : جاء زيد ضاحكا ، وحضرَتْ سعاد مسرورةً ، لأن ذات الحال وذات صاحبها واحد ، فالضاحك هو زيد ، والمسرورة هي سعاد ، ولم يجز : جاء زيد ضُحْكا ، وحضرت سعاد سُروراً ، لأنه مصدر ، والمصدر يدل على المعنى فقط ولا يدل على

---

(1) الجمهور يعربون مثل هذا التركيب على أن (المشى والراكب) ، كلاهما خبران لكان المحذوفة ، والتقدير : إذا كان ماشيا ، وإذا كان راكبا .

(2) (الحال) مبتدأ إن : أداة شرط (عرف) فعل الشرط مبنى للمجهول (لفظا فاعتقد) جواب الشرط والفاء رابطة (تنكيره) مفعول به مضاف إليه (معنى) تمييز وجملة الشرط وجوابه خبر المبتدأ (كوحدك) الكاف جاره لقول محذوف (وحدك) حال من اجتهد .

صاحب المعنى ، ولذلك كان وقوع المصدر حالا على خلاف الأصل « ومع ذلك فقد جاء » .

مجيء المصدر حالا :

ومع كون وقوع المصدر حالا على خلاف الأصل ، فقد كثر مجيء الحال مصدرا إذا كان نكرة [1] . مثل : طلع القمرُ بغتةً ، وجاء علىَّ فجأةً ، وأذهب جَرْيًا إلى المدرسة : وإنما صح مجيء المصدر حالا ، مع أنه جامد ، لتأويله بالمشتق ، أى : مباغتا ، ومفاجِئا ، وجارِيا .

وللعلماء هنا خلافان :

الأول : فى قياسيته .

والثانى : فى إعرابه .

فالخلاف فى قياسيته .

يرى الجمهور : أن مجيء الحال مصدرا غير قياسى مطلقا ، لمجيئه خلاف الأصل .

ويرى بعض المحققين أنه قياسى لكثرته فى الكلام ، وهو الرأى الراجح لكثرته فى كلام العرب ، وفى أفصح الكلام [2] .

---

(١) المصدر إما معرفة وإما نكرة ، ومجيء الحال من المعرفة ، قليل مثل : ذاكر الطالب وحده وأرسلها العراك ، وأما النكرة فيكثر مجيئه حالا كما مثلنا .

(٢) الخلاصة : أن فى قياسية مجيء المصدر المنكر حالا آراء : فالجمهور يمنعون القياس مطلقا ، لأنه خلاف الأصل ، والمحققون يجوزون القياس مطلقا ، لأنه موجود فى كلام العرب وفى القرآن . ومن أمثلة مجيئه فى القرآن قوله تعالى : ﴿ الذين ينفقون أموالَهم بالليل والنهار سرًّا وعلانيةً ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ إنى دعوتُهم جِهَاراً ﴾ وقوله : ﴿ يدعون ربهم خوفًا وطمعاً ، ثم ادعهن يأتينك سعيًا ﴾ والرأى الثالث للمبرد وجماعة من النحويين أنهم يقيسونه

إعراب المصدر الواقع حالا :

أما إعراب المصدر الواقع حالا، مثل: طلع القمر بغتة، فقد اختلف في إعرابه حينئذ . فمذهب الجمهور وسيبويه : أن المصدر منصوب على الحاليه لتأويله بالمشتق ، فالتأويل في مثل : طلع بغتة ، أى مباغتا ، وفى نحو : جاء على فجأة ، أى : مفاجئا ، وفى نحو : اذهب جريا إلى المدرسة : أى جاريا .

ويرى فريق من النحويين ، كالأخفش والمبرد أن المصدر فى مثل تلك التراكيب لا يعرب حالا ، بل هو منصوب على المصدرية ، أى على أنه مفعول مطلق ، والعامل فيه محذوف والتقدير . طلع القمر يَبْغَتُ بغتة ، وجملة يَبْغَتُ بَغْتة ، هى الحال [1] ، لا بغتة وحدها .

ويرى فريق آخر من النحويين : وهم الكوفيون : أن المصدر منصوب على المصدرية ، أى : على أنه مفعول مطلق ، ولكن العامل فيه هو الفعل المذكور بعد تأويله بفعل من لفظ المصدر ، والتقدير عندهم فى مثل : طلع القمر بغتة ، بغت القمر بغتة .

ولعلك أدركت : أن التركيب على الرأيين الأوليين ، من قبيل الحال . وعلى

= فى مواضع :منها إذا كان الحال نوعا من العامل : مثل تبسم ضحكا وجاء على سرعة ، فالضحك نوع من التبسم ، والسرعة نوع من المجيء : وابن مالك قاسه فى ثلاثة أنواع :

١ ــ أن يقع المصدر بعد خبر شبه به مبتدؤه ، مثل أنت شوقى شعرا، وأنت عنتر شجاعة .

٢ ــ أن يقع بعد (أما) مثل : أما شعرا فشاعر وأما أدبا فأديب .

٣ ــ المصدر الواقع بعد خبر مقترن بأل الدالة على الكمال ، مثل : أنت الرجل علما وأنت الرجل أدبا .

(١) يرد على هذا الرأى : بأن المصدر سيكون منصوبا بفعل محذوف ، وهو فى هذا الوقت مصدر مؤكد ، وقد تقدم فى باب المفعول المطلق أن المصدر المؤكد لا يحذف عامله .

رأى الكوفيين لا يكون التركيب من قبيل الحال .

وقد أشار ابن مالك إلى كثرة مجيء المصدر المنُكَّر حالا فقال :

وَمَصْدَرٌ مُنَكَّـرٌ حـالاً يَقَـعْ   بِكَثْرةٍ كَبَغْتَـةً زَيْـدٌ طَلَـعْ [1]

الخلاصـة :

أن الأصل فى الحال أن يكون وصفا مشتقا ، لا مصدرا ، ومجيئه مصدرا على خلاف الأصل ، لأنه جامد ـــ ومع هذا فقد كثر مجيء الحال مصدرا إذا كان منكراً ، مثل : طلع القمر بغتة .

وذلك على التأويل بالمشتق ، أى : مباغتا ـــ وأنه مختلف فى قياسيته ، وأن فى إعرابه ثلاثة آراء : فالجمهور يعربون المصدر حالا ويؤولونه بالمشتق .

وقيل : إن المصدر مفعول مطلق : والعامل فيه محذوف ، وقيل : مفعول مطلق ، والعامل فيه الفعل المذكور .

٣ ـــ صاحب الحال :

الأصل فى صاحب الحال : أن يكون معرفة ، لأنه محكوم عليه بالحال ، ولا يُحكَم على المجهول . لعدم الفائدة .

وقد يأتى صاحب الحال نكرة : إذا كان مسوغ يجعلها مفيدة وذلك المسوغ أحد الأمور الآتية :

١ ـــ أن تتقدم الحال على النكرة ، مثل : فى الحجرة جالسةً فتاةٌ ، وفيها قائماً رجلٌ . « فجالسة » حال من فتاة ، وقائما ، حال من رجل ، وصحَّ

---

(١) ومصدر : مبتدأ ، منكر : صفة ، حالا من حال فاعل يقع ، وجملة : يقع خبر المبتدأ بكثرة : متعلق بيقع ، بغتة : حالٌ من فاعل طلع ، وزيد طلع : مبتدأ وخبر .

مجيء الحال من النكرة ، لتقدّم الحال عليها ؛ ومن ذلك قول الشاعر ، وأنشده سيبويه :

وبِالْجِسْمِ مِنّى بَيِّنًا لَوْ عَلِمْتِـهِ
شُحُوبٌ، وإن تَسْتَشْهِدِى العينَ تَشْهَدِ[1]

« فبينا » حال من « شحوب » وهو نكرة ، وجاز مجيء الحال من النكرة لتقدم الحال عليها ، ومن ذلك أيضاً . قول الشاعر :

وَمَا لَامَ نَفْسِى مِثْلَهَا لِىَ لَائِـمٌ
وَلَا سَدَّ فَقْرِى مِثْلُ مَا مَلَكَتْ يَدِى[2]

« فمثلَها » حال من « لائم النكرة » وجاز ذلك لتقدم الحال .

---

(١) البيت : لم يعرف قائله .

اللغة والإعراب : الشحوب : مصدر شحب الجسم إذا تغير (بالجسم) خبر مقدم (منى) متعلق بمحذوف حال من الجسم (بينا) بمعنى ظاهرا حال مقدم من (شحوب) وشحوب : مبتدأ مؤخر — وهذا على رأى سيبويه الذى يجيز مجيء الحال من المبتدأ ، (لو علمته) أداة شرط وفعله وجواب الشرط محذوف تقديره : لرحمتنى . وجملة الشرط وجوابه معترضه بين الخبر المقدم ، والمبتدأ المؤخر أو بين الحال وصاحبها وجملة (وإن تستشهدى العين تشهد) أداة شرط وفعل الشرط وجوابه .

والمعنى : أن جسمى به من آثار الحب ما لو علمته لرحمتنى وأشفقت علىّ وإن تطلبى الشهادة من العين تشهد بذلك .

والشاهد : (بينا) حيث جاءت حالا من النكرة (شحوب) وسوغ ذلك تقدم الحال على النكرة .

(٢) لم يعرف قائل هذا البيت .

الإعراب : (ما) نافية (نفس) مفعول لام ، مقدم على الفاعل (لائم) ، (مثلها) ، حال من (لائم) مقدم (لى) حال مقدم أيضا من (لائم) (ولا) نافية (فقرى) مفعول مقدم لسد ، والفاعل مثل مؤخر (ما) اسم موصول مضاف إليه وجملة (ملكت يدى) صلة ما .

٢ ـ أن تخصص النكرة ، بوصف ، أو بإضافة ، فمثال ما خُصِّصَت بوصف ، لبستْ الفتاةُ ثوباً جديداً مرتفعاً ثمنُه ، « فمرتفعا » حال من « ثوب » النكرة ، وجاز ذلك . لوصف « ثوب » بجديد ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا ﴾ [1] فقد أعرب « أمراً » الثانية حال من « أمر » الأولى لتخصصه بالوصف « حكيم » ومنه قوله الشاعر :

نَجَّيْتَ يارَبِّ نُوحاً واسْتَجَبْتَ لَهُ ... فى فُلْكٍ ما خِرٍ فى اليَمِّ مَشْحُونَا
وعَاشَ يدْعُـو بآيـاتٍ مُبَيِّنَـة ... فى قَوْمِهِ أَلْفَ عَامٍ غَيْرَ خَمْسِينَا [2]

ـ والمعنى : إنى لم أجد لائماً لِنفسى ورادعا لها عندما تحس بالخطأ مثل نفسى ، ولم أجد مانعاً لفقرى وسادًا لحاجتى مثل الذى أملكه فى يدى ، لأنه أقرب إلى مما فى يد غيرى .

والشاهد : فى (مثلها لى) حيث جاءت الحال وهى مثلها و (لى) من النكرة وهى (لائم) وسوغ ذلك تأخر النكرة وتقدم الحال عليها .

(١) أعرب (أمرا) الثانية حال من الأولى : واعترض على هذا الإعراب بأن الحال من المضاف إليه له شروط ليست متوفرة هنا . وأجيب بأن (كل) كالجزء لأنه يمكن الاستغناء عنه . وهناك أعاريب أخرى منها : (أمرا) الثانية حال من (كل) أو من فاعل أنزلناه : أو من مفعوله . أو من الضمير فى حكيم ، أو منصوب بأخص محذوف أو مفعول لأجله .

والمراد بالأمر الأول : واحد الأمور وبالثانى واحد الأوامر .

(٢) البيتان لم يعرف قائلهما .

اللغة : الفلك: السفينة العظيمة ، والبيت يشير إلى الآية الكريمة : ﴿ ونجيناه وأهله فى الفلك المشحون ﴾ ماخر : اسم فاعل من مخرت السفينة جرت تشق الماء مع صوت ، مشحونا : مملوءا .

الإعراب : نجيت : فعل وفاعل (يارب) منادى ، نوحا : مفعول به فى فلك ، متعلق بنجيت ، ماخر : نعت للفلك ، مشحونا : حال ، يدعو : الجملة حال من فاعل عاش (فى قومه) متعلق بعاش ، ألف عام : مفعول عاش : غير منصوب على الاستثناء أو الحال .

والشاهد : فى (مشحونا) حيث وقع حالا من النكرة (فلك) وسوغ ذلك وصفها بماخر .

« فمشحونًا » حال من « فُلك » وهو نكرة ، وجاز ذلك ، لوصفه « بماخر » ومثال ما خصِّصت بإضافة ، قوله تعالى : ﴿ فى أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِين ﴾ « فسواءً » بمعنى : مستوية ، حال من « أربعة » وأربعة ، نكرة ، ولكنها تخصصت بالإضافة إلى أيام ، ومثله : حافظت على أثاثِ الغرفةِ مُنَسّقا .

٣ ــ أن تقع النكرة « بعد نفى أو شبهه » : وشبه النفى ، هو النهى والاستفهام ، فمثال وقوع النكرة بعد النفى : ما خابَ عاملٌ مخلِصًا ، ومنه قول الشاعر :

مَا حُمَّ مِنْ مَوْتٍ حِمًى وَاقِياً ... وَلا تُرَى مِنْ أَحَدٍ بَاقِيَا [1]

فقد وقع : واقيًا و « باقياً » حالين من نكرتين هما « حمى » و « أحد » وسوغ ذلك سبقهما بنفى .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلاَّ وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ ﴾ فجملة « لها كتاب معلوم » فى موضع الحال من « قرية » وصح مجيء الحال من

---

(١) البيت لم يعرف قائله .

اللغة : حُمَّ : قُدِّر ، الحمى : موضع الحماية والحفظ .

الإعراب : (حم) فعل ماض للمجهول ونائب الفاعل هو (حمى) من موت متعلق بحمى ، واقيا : حال من حمى ، ومن أحد : من زائدة أحد مفعول أول وباقيا : مفعول ثان إن جعلت ترى علمية ، وأن كانت ترى بصرية : فباقياً حال .

والمعنى : لم يقدر الله حمى من الموت فى حال كونه واقيا ، ولا ترى أحدا باقيا فى هذه الدنيا فالكل سيموت .

والشاهد : وَاقيا وباقِيًا حيث وقع كل منهما حالا من النكرة وسوغ ذلك تقدم النفى على النكرة .

النكرة لتقدم النفى عليها ، ولا يصح أن تعرب جملة : « لها كتاب معلوم » صفة « لقرية » ، خلافا للزمخشرى ، وذلك لمانعين :

« الأول » وجود « الواو » والواو لا تفصل بين الصفة والموصوف .

« الثانى » وجود « إلّا » لأنه لا يفصل بين الصفة والموصوف بإلا ، فتعين أن تكون هذه الجملة فى محل نصب حال من « قرية » .

ومثال وقوع النكرة بعد الاستفهام ، قولك هل تَرْضى عن أُمٍّ قاسيةً ؟ فقاسية ، حال من « أمّ » النكرة ، وصح ذلك لوقوعها بعد الاستفهام ، ومن ذلك قول الشاعر :

يَا صَاحِ هَلْ حُمَّ عَيْشٌ بَاقِياً فترى
لِنَفْسِكَ العُذْرَ فى إبعَادِهَـا الأمَلَا [1]

« فباقِيا » حال من « عيش » النكرة ، لأنها وقعت فى سياق الاستفهام :

ومثال وقوعها بعد النهى : لا تَشْرَبْ من كوبٍ مكسورًا « فمكسورا » حال من « كوب » النكرة ، لوقوعها بعد النهى ، ومثله قول ابن مالك :

---

(١) قاله رجل من بنى طىء .

واللغة : حُمّ : قُدِر وهُيِّء .

الإعراب : صاح منادى مرخم بحذف الآخر ، والأصل : يا صاحب ، حم فعل ماض ، عيش ، نائب فاعل ، باقيا : حال ، ترى : ينصب مفعولا واحد هنا ، وهو العذر ، الأملا مفعول لإبعادها .

والمعنى : أخبرنى يا صاح : هل قدر أن يبقى عيش ولا يفنى : فكيف تبيح لنفسك العذر فى أن تتعلق بالآمال البعيدة ؟ وهل ضمنت طول عمرك حتى تُحقّق تلك الآمال البعيدة ؟

الشاهد : فى (باقيا) حيث وقع حالا من النكرة وهى (عيش) وسوغ ذلك وقوع النكرة فى حيز الاستفهام .

« لَا يَبْغِ امْرُؤٌ عَلَى امْرِىءٍ مُسْتَسْهِلًا »

« فمستسهلا » حال من امرىء النكرة ، وسوغ ذلك سبق النكرة بأداة نهى ، وهى « لا » .

ومنه قول الشاعر :

لَا يَرْكَنَنْ أَحَدٌ إِلَى الإِحْجَامِ   يَوْمَ الوَغَى مُتَخَوِّفًا لِحِمَامِ[1]

فقد وقع « متخوِّفًا » حال من « أحد » النكرة . وسوغ ذلك ، سبق النكرة بنهى ... هذا ... وقد سُمع مجيء الحال من النكرة بدون مسوِّغ من المسوغات المتقدمة ، ومن ذلك قولهم : مررت بماءٍ قِعْدَةَ رجلٍ فـ « قِعْدَة » حال من « ما » وهو نكرة بلا مسوِّغ، ومعنى العبارة : مقدار الماء قِعْدَةُ رجل .

ومن ذلك ما جاء فى الحديث الشريف : (صَلَّى رَسُولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم قاعدًا . وصلى ورَاءَه رِجالٌ قيامًا) « فقياما » حال من « رجال » وهو نكرة بلا مسوغ .

---

(١) قاله قطرى بن الفجاءة .

اللغة : الاحجام ، التخلف عن الحرب ، الوغى : الحرب ، الحمام : الموت .

الإعراب : لا ، ناهية يركنن : مضارع مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة ومحله الجزم — يوم : ظرف — متخوفا . حال من أحد ، لحمام : جار ومجرور متعلق بحمام .

والمعنى : لا ينبغى للإنسان أن يميل إلى الهروب من الحرب والإعراض عنها خوفا من الموت فإن ذلك جبن ، ولكل أجل كتاب .

والشاهد : فى (متخوفا) فإنه حال من النكرة (أحد) وسوغ ذلك وقوعها بعد نهى

ومن ذلك قول بعض العرب : عليه مائةٌ بِيضًا[1] « فبيضاً » حال من مائة ، النكرة بدون مسوغ ، ولو جاءت « بيض » بالرفع كانت صفة « ومثل هذا قولنا : فلانٌ يستعين بمائةٍ أبطالاً » .

وقد أجاز سيبويه : فيهَا رجلٌ قائما ، على أن تكون قائما ، حالا من النكرة « رجل » بلا مسوغ .

وقد أشار ابن مالك إلى المواضع التى يكون فيها صاحب الحال نكرة بمسوغ فقال :

وَلَمْ يُنَكَّرْ غَالِبًا ذُو الحالِ ؛ إنْ　　لَمْ يَتَأَخَّر، أَو يُخَصَّص ، أَوْ يَبِنْ[2]

مِنْ بَعْدِ نَفْى أو مُضاهيهِ كَلَا　　يَبْغِ امْرُؤٌ عَلَى امْرِىءٍ مُسْتَسْهِلا

والخلاصــة : أن الأصل فى صاحب الحال أن يكون معرفة ، ويأتى نكرة بمسوغ من المسوغات الآتية .

(١) تقدم الحال على النكرة .

(٢) تخصص النكرة بوصف أو بإضافة .

---

(١) يقصد دراهم فضة ، لأن الفضة بيضاء والذهب أصفر ، وهذا المثال ومثال سيبويه بعد وهو : فيها رجل قائما (ذكره النحويون من الأمثلة التى جاء الحال فيها من النكرة بدون مسوغ) ، وهذا غير مسلم ، لأن لفظ (مائة) للنكرة وقع مبتدأ ، وقد سوغ الإبتداء به مع أنه نكرة تقدم الخبر عليه وهو جار ومجرور فينبغى أن يكون هذا مسوغا لمجيء الحال منه ، وما قيل فى هذا ... يقال فى مثال سيبويه .

(٢) (ينكر) مضارع مجزوم بلم (غالبا) حال من (ذو) الواقعة نائب فاعل (الحال) مضاف إليه (إن) أداة شرط (يتأخر) فعل الشرط مجزوم بلم ، وجواب الشرط محذوف ، أى : فلا ينكر ، أو يخصص ، (أو يبن) معطوفان على (يتأخر) من بعد نفى متعلق بـ (تبن) أو (مضاهيه) معطوف على نفى (يبغ) مجزوم بلا الناهية (مستسهلا) حال من (امرؤ) الواقع فاعلا ليبغ .

(٣) وقوع النكرة بعد نفي أو شبهه ، وهو النهي والاستفهام ، والأمثلة تقدمت .

٥ ـ تقديم الحال أو تأخيرها على صاحبها أو عاملها :

الأصل في الحال : أن تتأخر عن صاحبها « جوازا » لأنها كالوصف له وأن تتأخر عن عاملها أيضا ، وقد تتقدم الحال على كل من الصاحب أو العامل وجوبا . كما تتأخر عنه وجوبا ، وإليك أحوالها مع كل منهما .

ترتيب الحال مع صاحبها :

للحال مع صاحبها ثلاث حالات : جواز التقديم والتأخير ، وهو الأصل ، ووجوب التأخير ، ووجوب التقديم .

١ ـ جواز تقديم الحال على صاحبها :

إذا كان صاحب الحال مرفوعا ، أو منصوبا ، ولم يجب تقديمها عليه أو تأخيرها ، جاز تقديمها أو تأخيرها ، ففي مثل : جاء الولدُ مبتسما ، ورأيت هندا ضاحكة ، يجوز تقديم الحال ، فنقول : جاء مبتسما الولدُ ـ ورأيت ضاحكةً هندا .

٢ ـ وجوب تأخير الحال عن صاحبها :

ويجب تأخير الحال عن صاحبها : إذا كان مجرورا بحرف ، أو بإضافة ، أو كانت الحال محصورة فتلك مواضع ثلاثة على التفصيل الآتي :

١ ـ إذا كان صاحب الحال مجروراً بحر جر أصلي امتنع عند الجمهور تقديمها عليه ، ووجب تأخيرها . ففي مثل : جلست في الحديقة ناضرةً ، وأعجبت بِهندٍ جالسة . لا يجوز أن تقول : جلست ناضرة في الحديقة : وأعجبت جالسةً بهندٍ .

ويرى بعض النحاة ومنهم الفارسي وابن مالك . جواز تقديم الحال على صاحبها المجرور بحرف جر أصلي ، « وهو الصحيح » لورود السماع بذلك من العرب ، كقول الشاعر :

لَئِنْ كَانَ بَرْدُ الماءِ هَيْمَانَ صَادِيًا   إِلَيَّ حَبِيبًا ، إِنَّهَا لَحَبِيبُ [1]

فـ « هيمان » ، وصاديا « حالان » من الضمير المجرور في « إليَّ » ، وهو ياء المتكلم وقد تقدما ومثله قول الآخر :

فإِنْ تَكُ أَذْوَادٌ أُصِبْنَ وَنِسْوَةٌ   فَلَنْ يَذْهَبُوا فَرْغًا بِقَتْلِ حِبَالِ [2]

---

(١) البيت لعروة بن حزام العذري من قصيدة في حبيبته عفراء .

اللغة : الهيمان : العطشان من الهيام وهو في الأصل : أشد العطش ، وصاديا ، اسم فاعل : أي : عطش .

الإعراب : لئن : اللام موطئة للقسم وإن شرطية و (كان) فعل الشرط ناقصة .

والجواب جملة : إنها ، ولم تقترن بالفاء ، لأنها اعتبرت جواب القسم ، أما جواب الشرط فمحذوف ، وهيمان ، صاديا : حالان من الياء المجرورة في قوله : إليَّ حبيبا .

والمعنى : إذا كان الماء البارد حبيبا إلى نفسي وأنا في شدة العطش ، فإن عفراء حبيبة لنفسي كالماء للعطشان .

والشاهد : (هيمان صاديا) حيث وقعا حالين من الياء المجرورة ، وقد تقدما .

(٢) قاله طليحة بن خُويلد الأسَديّ ، وكان قد تنبأ ثم أسلم .

اللغة : الأذواد : جمع ذود ، وهو ما دون العشرة من الإبل ، فرغا هدرا لم يطلب بثأره .

الإعراب : فإن تك : إن شرطية ، وتك مجزومة بالسكون على النون المحذوفة للتخفيف فعل الشرط ، أذواد : اسم تك أصبن : ماض للمجهول والجملة خبر ، تك (ونسوة) معطوفة على أذواد : فلن يذهبوا جواب الشرط ، فرغا ، بفتح الفاء وكسرها ، حال من (قتل) المجرور بالباء .

والمعنى : لئن كنتم ذهبتم ببعض الإبل وسبايا من النساء ولم يؤخذ منكم مثلها فلذلك ـ

فالشاعر هنا يقدم الحال « فرغا » على صاحبها « قتل المجرور بالباء »[1].

وإذا كان صاحب الحال مجرورا بحرف جر زائد، جاز بالإجماع تقديم الحال عليه مثل: ما تأخَّرَ عامدًا من أحدٍ، لأن الحرف الزائد كعدمه[2].

٢ ــ وإذا كان صاحب الحال مجرورا بالإضافة: امتنع بالإجماع تقديمها، ووجب تأخيرها، ففي مثل: أعجبني وجهُ الفتاةِ مبتسمةً، لا يجوز تقديم الحال على المضاف إليه فلا يصح أن تقول: أعجبني وجه مبتسمة الفتاة، لئلا تفصل بين المضاف، والمضاف إليه، كما لا يجوز تقديمها على المضاف فلا نقول: أعجبني مبتسمة وجهُ الفتاة.

٣ ــ كذلك يجب تأخير الحال على صاحبها. إذا كانت محصورة، مثل: ما جاء عليٌّ إلا مسروراً، ونحو قوله تعالى: ﴿ وما نُرْسِلُ المُرْسَلِينَ إلاَّ مُبَشِّرِينَ ومُنْذِرِينَ ﴾، وإنما وجب تأخير الحال، لأن تقديمها يُزِيلُ الحصْر، فيفوت الغَرض البلاغي منه.

٣ ــ ويجب تقديم الحال على صاحبها:

إذا كان صاحب الحال محصورا فيه؟ مثل: ما حضر مسرعا إلا عليٌّ

ــأمر سهل، ولكن دم جبّال لم يذهب هدرا فقد شفيت نفسي بأخذ ثأره منكم.

والشاهد: في (فرغا) حيث جاء حالا من (قتل) المجرورة بالباء، وقد تقدمت.

(١) وردت أمثلة كثيرة تفيد تقدم الحال على صاحبها المجرور بالحرف، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس ﴾، فكافة، حال من الناس المجرور، وكقول الشاعر: « تسليت طراً عنكم بعد بينكم ... الخ ».

(٢) إعراب المثال: ما: نافية، تأخر: فعل ماض: عامدا: حال مقدم على صاحبها أحد، من: حرف زائد، أحد: فاعل تأخر مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد.

« فسرعا » حال يجب تقديمها ، لأن صاحبَها محصورٌ فيه والمحصور فيه يجب تأخيره .

ولعلك أدركت : أن تقديم الحال على صاحبها المرفوع ، أو المنصوب جائز بالإجماع إذا لم يكن محصورا فيه . وأما الصاحب المجرور بالحرف ، فيمنع الجمهور تقديم الحال عليه ، ويجيزه غيرهم ، والمجرور بالإضافة يمتنع بالإجماع تقديم الحال عليه ، وقد أشار ابن مالك إلى منع الجمهور لتقديم الحال على صاحبها المجرور بالحرف ، وجواز ذلك عنده ، لورود السماع فقال :

وَسبْقَ حَالٍ ما بحرْفٍ جُرَّ قَدْ أَبَوْا ، وَلا أَمْنعُهُ فَقَدْ وَرَدْ

مجيء الحال من المضاف إليه وشرطه :

تأتى الحال من الفاعل ، والمفعول ، والمجرور بحرف جر ، والخبر ، باتفاق النحاة ، وتأتى من المبتدأ على رأى سيبويه ، ولكن لا تأتى الحال من المضاف إليه إلا إذا كان المضاف صالحاً للعمل فى المضاف أو كان جزءا منه أو كالجزء ، فالشروط ثلاثة على التفصيل الآتى .

١ ــ أن يكون المضاف صالحا للعمل فى المضاف إليه [1] :

وذلك بأن يكون المضاف وصفا مشتقا ، أو مصدراً ، فمثال الوصف ، هذا ضَاربُ هندٍ مُجرَّدَةً « فمجردة » حال من المضاف إليه « هند » وصح ذلك لأن المضاف « ضارب » اسم فاعل ومثله « أنا قارىءُ الصحيفة مطبوعةً » ، « أنا شارب الشاى مخلوطاً باللبن » ، ومثال المصدر قوله تعالى : ﴿ إليه مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ﴾ « فجميعاً » حال من المضاف إليه ، وهو الضمير

---

(١) فيكون عاملا فى الحال أيضا لأن العامل فى الحال هو العامل فى صاحبها .

« كم » وصح ذلك لأن المضاف وهو مرجع ، مصدر يصح أن يعمل . ومثال ذلك أيضا ، قولك : أعْجَبنى جلوسُك مُتَّزِنًا ، وبلغنى سفرُك راكبًا ، فقد جاء الحال من المضاف إليه « الضمير » لأن المضاف مصدر يصح أن يعمل .

ومن هذا قول الشاعر :

تَقُولُ ابْنتى إنَّ انطلاقَكَ وَاحِدًا ... إلى الرَّوْعِ يَوْمًا تارِكى لَا أَبَالِيَا[1]

(فواحدا) حال من المضاف إليه وهو الضمير فى (انطلاقك) وصح ذلك لأن المضاف مصدر صالح للعمل فى المضاف إليه[2] .

٢ ــ أن يكون المضاف جزء حقيقيا من المضاف إليه ، أو كالجزء منه فمثال الجزء : أعجبنى وجهُ الفتاة مبتسمة ، فلفظ « مبتسمة » حال من

---

(١) قائله بن السائب التميمى .

اللغة : واحدا : منفردا ، الروع : الفزع والخوف ، والمراد الحرب .

الإعراب : (ابنتى) فاعل تقول (انطلاقك) اسم أن مضاف إلى الكاف من إضافة المصدر إلى فاعله ، واحدا : حال من الكاف ، إلى الروع : متعلق بانطلاق ، تاركى : خبران ، وإضافته إلى الياء من إضافة المصدر إلى مفعوله (لا أباليا) لا : نافية ، أبا : اسمها مبنى على الفتح والألف للاطلاق (ليا) جار ومجرور خبر (لا) وألفها للاطلاق ، وجملة : (لا) واسمها وخبرها مفعول ثان لتارك ، لأنه بمعنى مصير .

المعنى : تبطئنى ابنتى عن الخروج إلى الحرب ، فتقول : أن ذهابك إلى الحرب منفردا سيؤدى إلى تيتمى وأن أصير بلا أب يرعانى . لأنك ستموت لا محالة .

الشاهد : (واحدا) حيث وقعت حالا من المضاف إليه وهو الكاف فى (انطلاقك) لأن المضاف مصدر يصح أن يعمل فى المضاف إليه .

(٢) وإنما اشترط النحويون فى مجىء الحال من المضاف إليه أن يعمل فى المضاف لأن العامل فى الحال هو العامل فى صاحبها ، فإذا صح فى المضاف أن يعمل فى المضاف إليه ، صح أن يعمل فى الحال ، ولهذا لا يجوز مثل : جاء غلامُ هندٍ شاكية لأن المضاف غير عامل .

المضاف إليه « الفتاة » وصح ذلك : لأن المضاف « وجه » جزء من المضاف إليه .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَنَزَعْنَا ما فى صُدُورِهِمْ من غِلٍّ إِخْوَانًا ﴾ فـ « إخوانا » حال من المضاف إليه وهو الضمير « هم » وصح ذلك ، لأن المضاف « صدور » جزء من المضاف إليه ، ومن ذلك أيضاً : قوله تعالى : ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُم أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ﴾ (فميتا) حال من (أخيه) المضاف إليه ، لأن المضاف (لحم) جزء منه .

٣ ــ ومثال ما هو كالجزء من المضاف إليه « وذلك بأن يصح حذفه والاستغناء عنه بالمضاف إليه » ، قوله تعالى : ﴿ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إبراهِيمَ حَنِيفًا ﴾ فـ (حنيفا) حال من المضاف إليه (إبراهيم) وصح ذلك لأن المضاف وهو (مِلة) كالجزء من المضاف إليه . ألا ترى أنه يصح حذفه والاستغناء عنه ، فيصح فى غير القرآن أن تقول : أن اتَّبع إبراهيمَ حنيفا ، ومن الأمثلة قولك : تمتعت بجمال الحديقة واسعةً . وفرحت برائحة الزهرِ ناضرًا ، فيصح حذف المضاف فتقول : تمتعت بالحديقة واسعة ، وفرحت بالزهر ناضرا ؛ ولهذا صح مجيء الحال من المضاف إليه ، لأن المضاف منزل منزلة الجزء .

فإذا لم يكن المضاف صالحا للعمل فى المضاف إليه ، ولم يكن جزء أو كالجزء امتنع مجيء الحال من المضاف إليه ، فلا يصح أن تقول : جاء غلام هند ضاحكة .

وقد أشار ابن مالك إلى المواضع التى تجيء فيها الحال من المضاف إليه فقال :

وَلا تُجِزْ حَالاً مِنَ المُضافِ لَهْ ... إلاَّ إذَا اقْتَضَى المُضافُ عَمَلَهْ

أَوْ كَانَ جُزْءَ مَالَهُ أُضِيفَا   أَوْ مِثْلَ جُزْئِهِ ، فلا تَحِيفَا[1]

والخلاصة :

لا يأتى الحال من المضاف إليه إلا إذا كان المضاف عاملا فى المضاف إليه ، أو جزءا منه ، أو كالجزء ، والأمثلة تقدمت .

٢ — ترتيب الحال مع عاملها

للحال مع عاملها : ثلاث حالات : وجوب التأخير ووجوب التقديم وجواز الأمرين وإليك التفصيل .

١ — جواز تقديم الحال على عاملها :

ويجوز تقديم الحال على عاملها ، أى : ناصبها إذ كان العامل فعلا ، متصرفا ، أو صفة تشبه الفعل المتصرِّف ، والمراد بها ما تضمن معنى الفعل وحروفه ، وقبل التأنيث والتثنية ، والجمع ، كاسم الفاعل ، واسم المفعول ، والصفة المشبهة .

فمثال تقديم الحال على الفعل المتصرِّف : مُخلِصًا زيدٌ دعا ، فـ « دعا » فعل متصرف وتقدمت عليه الحال ، ومثل : ماشياً جاء الطالب ، ومسروراً حضر علىٌّ ، وقوله تعالى : ﴿ خُشَّعاً أَبصَارُهم يَخْرُجُونَ من الأجْدَاثِ ﴾ فخشعاً حال من الضمير فى يخرجون : وتقدم على عامله « يخرج » لأنه فعل متصرف .

---

(١) حالا : مفعول تجز ، من المضاف له : متعلق بمحذوف صفة لحال ، إذا شرطية (اقتضى المضاف عمله) : جملة الشرط ، وجواب الشرط محذوف يدل عليه الكلام ، أو كان : معطوف على اقتضى ، واسم كان ضمير يعود إلى المضاف له . جزء : خبر كان ، ما : موصول مضاف إليه ، له : متعلق بأضيفا ، الواقع صلة ، فلا تحيفا : لا : ناهية تحيفا : مضارع مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة المنقلبة ألفا فى محل جزم .

ومثل تقديم الحال على الصفة المشبهة للمتصرف ، مسرعا خالد مُقْبِل .

وأما إذا كان العامل فعلا جامداً ، أو صفة تشبه الجامد . فيمتنع تقديم الحال عليه ويجب تأخيرها « كما سيأتى » .

وقد أشار ابن مالك إلى المواضع التى يجوز فيهَا تقديمُ الحال على عامِلها ، وهى ما إذا كان العامل فِعلا متصرفا ، أو صفة تشبهه ، فقال :

وَالحَالُ إنْ يُنْصَبْ بِفِعْلٍ صُرِّفا أو صِفَةٍ أشْبَهَتْ المُصَرَّفَـا
فَجَائِزٌ تَقْدِيمُهُ : كَمُسرِعـاً ذا راحِلٌ ، وَمُخْلِصًا زيدٌ دَعا

٢ ــ وجوب تأخير الحال على عاملها :

ويجب تأخير الحال عن عاملها : أى يمتنع تقديمها عليه فى المواضع الآتية :

١ ــ إذا كان العامل ، أى الناصب : فعلا جامداً ، كفعل التعجب : مثل : ما أحْسَنَ عليًّا ناجحًا ، وما أجْمَلَ الفتاةَ مبتسِمَةً ، (فناجحا ، ومبتسمة) حالان : ولا يجوز تقديم كل منهما على عامله ، لأن فعل التعجب غير متصرف فى نفسه ، فلا يتصرف فى معموله .

٢ ــ إذا كان العامل صفة تشبه العامل الجامد : « أى : لا تشبه المتصرف » ، كأفعل التفضيل : مثل : محمدٌ أحسَنُ من علىٍّ ضاحكا (فضاحكا) ، حال من ضمير محمد ، ولا يجوز تقديمه على عامله ، أفعل التفضيل ، فلا تقول : محمد ضاحكا أحسن من على ، لأن أفعل التفضيل ، أشْبَه بالفعل الجامد حيث أنه لا يثنى ، ولا يجمع ، ولا يؤنث ، فلما لَم يتصرَّف فى ذاته لم يتصرف فى معموله .

هذا : وستأتى مسألة واحدة فى أفعل التفضيل تتقدم فيها الحال عليه .

٣ ــ أن يكون العامل معنويا : والعامل المعنوى : هو اللفظ المضمن معنى الفعل دون حروفه : كاسم الإشارة ، وحرف التشبيه ، والتمنى والظرف ، والجار والمجرور ، فهذه لا يصح تقديم الحال عليها ، لأنها عوامل ضعيفة ، فمثال اسم الإشارة . قولك : هذه سعادُ ضاحِكةً (فضاحكة) حال من (سعاد) والعامل فيها اسم الإشارة (هذه) لأنه بمعنى الفعل أشير ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ فتِلْكَ بيُوتُهُمْ خاوِيةً بِمَا ظَلَمُوا ﴾ ، (فخاوية) حال من (بيوت) والعامل فيها (تلك) .

ومثال التشبيه : كأن الجندىَّ مُقْدِمًا أسدٌ ، (فمقدما) حال من الجندى والعامل (كأن) لأنها بمعنى الفعل (أشبِّه) ، ومثال التمنى [1] . قولك : ليت زيداً أميراً أخوك ، (فأميرا) حال من زيد ، والعامل فيها ، ليت ، لأنها بمعنى : أتمنى .

ومثال الظرف ، والجار والمجرور . قولك : خَالِد عندك جالساً ، ومحمد فى البلدِ مُقيما ، فلا يجوز تقديم الحال فى أى مثال من الأمثلة المتقدمة ، لأن العامل فيها ضعيفٌ .

ويندر : تقديم الحال على عاملها ، الظرف ، أو الجار والمجرور ، الواقعين خبرا ، ومن ذلك قولهم : سَعِيدٌ مُستقِرًا فى هَجَر ، وخالد مستقرا عندك ، ومنه قوله تعالى : ﴿ والأرض جَمِيعاً قَبضَتُهُ يومَ القِيامَةِ ، والسَّمَواتُ مطْوِيَّاتٍ بيمينه ﴾ على قراءة الحسن البصرى . بكسر التاء فى مطويات

(١) ومثل ذلك حروف الترجى ، مثل : لعل محمدا أميرا قادم ! وحروف التنبيه : مثل : ها أنت محمدٌ راكبا ، لأنها بمعنى : أنبه وأدوات الاستفهام المراد بها التعظيم كقول الأعشى ، يا جَارَتَا مَا أنتِ جارة . إذا أعربنا جارة حالا لا تمييزا ، وأدوات النداء ، ونحو : يا أيها الرجل راكبا . كل هذا لا يجوز فيه تقديم الحال على تلك الأدوات . لأنها عوامل ضعيفة ، والعامل الضعيف لا يقوى على التصرف فى معموله .

(فمطويات) حال تقدمت على عاملها « بيمينه »[1] .

وأجاز الأخفش : تقدم الحال على عاملها الظرف ، والجار والمجرور قياسا . واستدل بالآية السابقة .

وإليك الآن قول ابن مالك مشيرا إلى امتناع تقديم الحال على عاملها المعنوى . كاسم الإشارة وحروفِ التمنى وغيرها ، قال :

وَعَامِلٌ ضُمِّنَ معنَى الفعْلِ لَا   حُرُوفَهُ ــ مؤَخّراً لَنْ يعْمَلاَ
كـ « تلْكَ لَيْتَ ، وَكأنَّ » وَندَر   نحْوُ . سَعِيدٌ مُسْتَقراً فى هَجَرْ

مسألة تتقدم فيها الحال على أفعل التفضيل :

تقدم : أن أفعل التفضيل لا يعمل فى الحال المتقدمة (لأنه صفة جامدة) ولكن : « يستثنى من ذلك مسألة تتقدم فيها الحال على أفعل التفضيل ، وهى ... » إذا نصب أفعل التفضيل حالين « وذلك بأن فضل شىء فى حال ــ على نفسه أو غيره ــ فى حال أخرى ، فإن أفعل التفضيل يعمل فى حالين أحدهما متقدمة عليه ، والأخرى متأخرة عنه .

فمثال المفضل على نفسه ، قولك : اللبن ساخنا أفضل منه بادراً ،

---

(١) فى الآية الكريمة ﴿ والسموات مطويات بيمينه ﴾ ثلاثة أعاريب ، إعرابان على نصب (مطويات) وإعراب واحد على رفعها .

أما على النصب . فيجوز أن يكون (السموات) مبتدأ و (بيمينه) الخبر . و (مطويات) حال من السموات ، وقد تقدمت على عاملها الجار والمجرور ، وهذا على رأى من أجاز مجىء الحال من المبتدأ ويجوز (وهو رأى الجمهور) أن تكون السموات معطوفة على الضمير المستتر فى (قبضته) . لأنها بمعنى مقبوضة . ومطويات حال من السموات . والعامل فيها (قبض) المتقدمة . و (بيمينه) متعلق بمطويات . فهى معمولة لمطويات لا عاملة ــ وأما الرفع . فالسموات مبتدأ ، ومطويات : خبر ، وبيمينه : متعلق به ، والإعرابان الأخيران أصح الأعاريب .

فـ (ساخنا) حال من الضمير فى (أفضل) وهو عائد على اللبن ، و (بارداً) حال من الضمير المجرور بـ (من) وهو عائد على اللبن أيضاً ، والعامل فى الحالين واحد ، وهو أفعل التفضيل (أفضل) . وقد تقدم عليه أحد الحالين وتأخر الثانى .

ومثال المفضل على غيره : قولهم : علىٌّ منفرِدا أقوى من خالدٍ مستعينا بغيره فـ (منفردا) حال من الضمير فى أقوى ، ومستعينا حال من خالد . والعامل فى الحالين واحد وهو (أحسن) .

فأنت ترى أن أفعل التفضيل ، فى الأمثلة السابقة ، قد نصب حالين ، أحدهما متقدم عليه ، والآخر متأخر عنه ، ولا يجوز تقدم الحالين معا أو تأخرهما معا ، فلا تقول مثلا : اللبن ساخناً بارداً أحسن منه ، أو ـــ اللبن أحسن منه ساخناً بارداً [1] .

هذا مذهب الجمهور فى إعرابهم المنصوبين حالين (كما فى الأمثلة) وذهب بعض النحاة ومنهم (السيرافى) أن المنصوبين خبران لكان المحذوفة ، والتقدير : اللبن إذا كان ساخناً أحسن منه إذا كان باردا ، وعلى إذا كان منفردا أقوى من خالد إذا كان مستعينا بغيره ـــ وهكذا يعربون بقية الأمثلة [2] .

وقد أشار ابن مالك إلى المسألة التى تتقدم فيها الحال على أفعل التفضيل فقال :

---

(١) نعم . أجاز بعض النحويين تأخير الحالين معا عن أفعل التفضيل إذ فصل بين الحالين بالمفضل عليه . مثل اللبن أحسن ساخنا منه باردا وخالد أقدر تاجرا منه زارعا .

(٢) ويجب تقديم الحال على عاملها . إذا كان لها الصدارة ، مثل : كيف حضرت فـ (كيف) اسم مبنى على الفتح فى محل نصب حال .

وَنحو « زَيْدٌ مفرداً أَنفَعُ منْ عَمْرٍو مُعَانًا » مسْتجازٌ لنْ يَهن [1]

وإليك الآن خلاصة الترتيب بين الحال وعاملها .

١ ـ يجوز تقديم الحال وتأخيرها عن عاملها : إذا كان العامل فعلا متصرفا ، أو صفة تشبه المتصرف .

٢ ـ ويمتنع تقديم الحال على عاملها :

(١) إذا كان العامل فعلا جامدًا ، كفعل التعجب .

(٢) أو صفة تشبة الجامد ، كأفعل التفضيل ، ويستثنى من أفعل التفضيل مسألة تتقدم فيها الحال .

(٣) كما يمتنع تقديم الحال إذا كان العامل معنويا : وهو ما تضمن معنى الفعل دون حروفه ، كاسم الإشارة ، وأدوات (التشبيه) والتمنى ، وقد تقدمت الأمثلة .

(٤) ويجب تقديم الحال على عاملها : إذا كانت لها الصدارة مثل : كيف سافرت ؟

• • •

٦ ـ جواز تعدد الحال

يجوز أن تتعدد الحالُ ، وصاحبها مفرد ، أو متعدِّد ، فمثال تعدد الحال لمفرد ، قولك : جاء خالد راكباً ضاحكاً ، فـ « راكباً ، ضاحكاً » حالان من

---

(١) (نحو) مبتدأ (زيد) مبتدأ ثانٍ ، (مفردا) حال من ضمير أنفع العائد إلى زيد ، و (أنفع) خبر زيد (من عمر) متعلق بأنفع (معانا) حال من (عمرو) والجملة من المبتدأ الثانى وخبره . فى محل جر بإضافة (نحو) إليها مقصود لفظها . مستجاز . خبر نحو (لن يهن) مضارع منصوب بلن وسكن للضرورة وفاعله مستتر يعود على نحو ، والجملة خبر ثانٍ أو صفة للخبر السابق .

خالد ، والعامل فيهما « جاء » .

ومثال تعدد الحال وصاحبها متعدد ، قولك : قابلت هنداً ضاحكاً باكية « فضاحكاً » حال من الفاعل ، وهو التاء « وباكية » حال من المفعول وهو « هندا » والعامل فيهما قابل .

وإذا تعددت الحال وصاحبها متعدد . فعند ظهور المعنى في الأسلوب ترد كل حال إلى صاحبها ، مثل قولك : لقى محمد هندا ضاحكا باكية فالحال الأولى « ضاحكا » للاسم الأول « محمد » المذكر ، والحال الثانية « باكية » للاسم الثانى « هند لتأنيثها » ونحو قولك : قابلت زملائى مرحبا مستبشرين فالحال الأولى للاسم الأول « الضمير » والثانية للاسم الثانى ، ومنه قول الشاعر :

لَقِى ابنى أَخَوَيْهِ خائِفًا مُنْجِدَيهِ : فأَصابُوا مَغْنَمًا[1]

« فخائفا » حال من « ابن » ، ومنجديه حال من « أخويه » والعامل فيهما « لقى » ، وهكذا نجد أن ظهور المعنى كما في الأمثلة والبيت ، يرد كل حال إلى صاحبها ، فصاحب الحال المذكر يحتاج إلى مذكر ، وصاحب

---

(١) البيت لم يعرف قائله .

اللغة : منجديه : مغيثيه ، وهو مثنى : منجد ، مغنما : غنيمة .

الإعراب : (ابنى) فاعل لقى (أخويه) مفعوله ومضاف إليه (خائفا) حال من ابنى (منجديه) حال من أخويه (فأصابوا مغنما) للفاء عاطفة تفيد السببية ، الجملة من الفعل والفاعل والمفعول معطوفة على الجملة السابقة .

والمعنى : أن ابنى في حال خوفه من الأعداء لقى أخويه مغيثين له فنال الثلاثة غنيمة ونجوا والشاهد في (خائفا منجديه) حيث تعددت الحال وتعدد صاحبها وصاحب كل حال واضح ، فرد كل حال إلى صاحبها . المفرد للمفرد والمثنى للمثنى .

الحال المؤنث يحتاج إلى مؤنث ، والمفرد إلى مفرد ، والمثنى إلى مثنى ، وهكذا :

أما عند عدم ظهور المعنى فيجعل الحال الأولى ، للاسم الثانى : « لأنه هو الذى يجاورها » ويجعل الحال الثانية ، للاسم الأول ، وبذلك تكون أحد الحالين غير مفصولة عن صاحبها ، والأخرى مفصولة .

ومثال ذلك : قولك : لقيت عليا راكبا ماشيا ، فلفظ « راكبا » حال من الاسم الثانى « عليا » ولفظ « ماشيا » حال من الاسم الأول « فاعل لقى » ومثال ذلك : لقيت زيدا مصعدا منحدرا فمصعدا ، حال من « زيد » ومنحدرا حال من التاء [1] .

وقد أشار ابن مالك إلى جواز تعدد الحال لمفرد ، ولمتعدد ، فقال :

والْحالُ قَدْ يَجِىءُ ذا تَعَـددِ لِمُفْرِدٍ — فاعْلَمْ — وغير مُفْرِدِ [2]

وجوب تعدد الحال :

١ — ويجب تعدد الحال بعد « إما » نحو : سأزورك إما طائعا وإما كارها ، ونحو قوله تعالى : ﴿ إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا ﴾ .

---

(١) ولو جعلنا الحال الأولى للاسم الأول والثانية للثانى ، للزم فصل الحال عن صاحبها فى الاثنين . هذا إذا اختلفت الأحوال فى اللفظ والمعنى أما إذا تعددت الأحوال واتحدت فى اللفظ والمعنى . فتأتى بالحال فى صورة المثنى أو الجمع حسب صاحبها : مثل : قابلت عليا ومحمدا مسرورين ، وجاء الطلبة والموظفون إلى الكلية مبكرين ونحو قوله تعالى : ﴿ وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ﴾ .

(٢) (الحال) مبتدأ ، (قد يجىء) الجملة خبر ، (ذا تعدد) حال من فاعل يجىء وجملة (فاعلم) معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه .

٢ – وإذا وقعت بعد « لا » النافية ، مثل : رأيتُ الطالب فى الامتحان لا خائفا ولا مضطربا .

والخلاصـة : فى تعدد الحال :

١ – يجوز تعدد الحال ، لمفرد أو لمتعدد ، وإذا تعددت الحال لمتعدد ، فعند ظهور المعنى فى الأسلوب ترد كل حال إلى صاحبها ، مثل : لقيت هندا ضاحكا مرحبة ، وعند عدم ظهور المعنى : يجعل الحال الأولى للاسم الثانى ، والحال الثانية للاسم الأول ، مثل لقيت عليا مصعدا منحدرا .

٢ – ويجب تعدد الحال : بعد « إما » وبعد « لا » النافية للجنس ، والأمثلة تقدمت .

• • •

٧ – تقسيم الحال إلى : مؤكّدة وغير مؤكدة

تنقسم الحال : إلى مؤسسة ، أى : غير مؤكدة ، وإلى مؤكدة .

١ – فالحال المؤسسة ، أى : غير المؤكدة : هى التى تفيدُ معنى جديدا ، لا يستفاد إلا بذكرها ، كما تقدم من الأمثلة ، ومثل : جاء علىٌّ مبكّرا ، فمبكر حال مؤسسة ، لأنها أفادت معنى جديدا لا يفهم عند حذفها [1] .

٢ – الحال المؤكدة وأقسامها :

والحال المؤكدة : هى التى لا تفيد معنى جديدا . ويمكن أن يستفاد

---

(١) وتسمى : المؤسسة ، أو التأسيسية ، لأنها تؤسس معنى جديدا ، كما تسمى المبيِّنة ، لأنها تبين هيئة صاحبها .

معناها بدون ذكرها وهى ثلاثة أنواع : مؤكدة لعاملها ، ومؤكدة لصاحبها ، ومؤكدة لمضمون الجملة قبلها :

١ ــ فالمؤكدة لعاملها :

وهى : الوصف الذى دل على معنى عامله ، سواء خالفه فى اللفظ « وهو الأكثر » أم وافقه فى اللفظ « وهو دون الأول » ولذلك كانت المؤكدة لعاملها على قسمين :

الأول : ما وافقت عاملها فى المعنى وخالفته فى اللفظ : مثل تبسم الفائز ضاحكا . « فضاحكا » حال مؤكدة لعاملها « تبسم » موافقة له فى المعنى ومخالفة فى اللفظ ، ومنه قوله تعالى :

﴿ ولا تَعْثَوْا فِى الأَرْضِ مُفْسِدِين ﴾ وقولُه تعالى : ﴿ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُدْبِرِين ﴾ .

الثانى : ما وافقت عاملها فى اللفظ والمعنى ، كقوله تعالى : ﴿ وأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولا ﴾[1] ، وقوله تعالى : ﴿ وسخَّرَ لَكُم اللَّيْلَ والنَّهارَ والشَّمْسَ والقَمَرَ والنُّجُومَ مُسَخَّراتٍ بأَمْرِه ﴾ .

وقد أشار ابن مالك إلى الحال المؤكدة لعاملها ، فقال :

وعامِلُ الحَالِ بِهَا قَدْ أُكِّدَا
فِى نحْوِ لَا تَعْثُ فى الأَرْضِ مُفْسِدا[2]

---

(١) فرسولا : حال من المفعول به (الكاف) مؤكدة لعاملها (أرسل) وموافقة له اللفظ والمعنى .

(٢) الإعراب : عامل الحال : مبتدأ ومضاف إليه (بها) متعلق بأكد ، (قد أكد) الجملة خبر ، فى نحو : متعلق بأكد لا تعث لا : ناهية تعث : مجزوم (فى الأرض) (متعلق بتعث) ، (مفسدا) حال مؤكدة لعاملها تعث .

٢ ــ الحال المؤكدة لصاحبها :

وهى التى تدل على ما يدل عليه صاحبها : كقوله تعالى : ﴿ ولَوْ شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَنْ فِى الأَرْضِ كُلُّهُم جَمِيعًا ﴾ فكلمة (جميعا) حال من الفاعل (مَنْ) و (من) اسم موصول تفيد العموم ، والحال هنا تفيد العموم أيضا . ولذلك كانت مؤكدة لصاحبها .

٣ ــ الحال المؤكدة لمضمون الجملة قبلها :

وهى التى تؤكد النِّسْبة بين طرفى الجملة ، مثل محمد أبوك عطوفا . ويشترط فى الجملة أن تكون اسمية الطرفين ، وأن يكون الإسمان معرفتين ، وجامدين ، وهذه الحال يجب أن تتأخر عن الجملة ، وأن يكون عاملها محذوفا ، وكذلك صاحبها [١] ففى المثال السابق (محمد) أبوك عطوفا (عطوفا) حال مؤكدة لمضمون الجملة قبلها ، وعاملها محذوف وجوبا تقديره : أثبته ، أو أحقه ، أو أعرفه ولا يصح فى تلك الحال أن تتقدم أو تتوسط بين المبتدأ والخبر . فلا يصح أن تقول : عطوفا محمد أبوك : أو محمد عطوفا أبوك ، وإنما وجب تأخيرها ، لأنها بمنزلة التوكيد ، وهو يؤخر عن مؤكده وجوبا ، ومن أمثلة هذا النوع : هُوَ خالِدٌ بطلا ، ورأْيِى هو الصَّوابُ مَعْلومًا لكل أحد . وأنا عِلِيٌّ معروفا ، وقول الشاعر :

---

(١) وإنما اشترط أن يكون الطرفان جامدين ، لأن أحدهما لو جاء مشتقا فسيكون هو العامل فى الحال . فتكون الحال مؤكدة لعاملها ، وإنما وجب أن تكون الحال متأخرة ، لأنها تؤكد مضمون الجملة ، والمؤكد يجب أن يتأخر على المؤكد ، قد يقالَ : ما الغرض من التوكيد بالحال ؟ فنقول : قد يكون لبيان اليقين ، مثل : هو الرجل معلوما . أو لبيان الفخر ، مثل : هو الجندى بطلا ، أو لبيان التعظيم ، مثل : هو أبو حنيفة جليلا مهيباً أو للاستعطاف والتصاغر مثل : أنا عبدك فقيراً .

أَنَا ابنُ دَارَةَ مَعْرُوفًا بها نَسبِي   وَهلْ بِدَارَةَ يا لَلنَّاسِ مِنْ عارِ [1]

« فمعروفا » حال مؤكدة لمضمون الجملة قبلها وعاملها محذوف وجوبا تقديره : أحق ، ووجه كونها مؤكدة فى هذا . أنه قال : أنا ابن دارة ، لمن يعرفون أنه ابنها ، فلما قال : معروفا بها نسبى : أكد ذلك المعنى .

وقد أشار ابن مالك إلى المؤكدة لمضمون الجملة ، وأحكامها فقال :

وإنْ تُؤَكِّدْ جُمْلَـةً فَمُضمَـرُ   عامِلُهـا ، ولَفْظُهـا يُؤَخَّـرُ

ونلاحظ أن ابن مالك وابن عقيل لم يشيرا إلى المؤكدة لصاحبها ، ... وبعد أن انتهينا من المؤسسة . والمؤكدة إليك الخلاصة :

١ ــ الحال المؤسسة هى الحال التى تفيد « وتؤسس » معنى جديدا لا يستفاد إلا بذكرها ، والحال المؤكدة هى التى لا تفيد معنى جديدا ، وهى على ثلاثة أنواع :

---

(١) البيت : لسالم بن دارة اليربوعى : من قصيدة يهجو فيها أحد بنى فزارة ، ودارة : اسم أمه .

الإعراب : (أنا ابن) مبتدأ وخبر ، ودارة : مضاف إليه ، معروفا حال مؤكدة لمضمون الجملة ، (بها) متعلق بمعروفا : نسبى نائب فاعل لمعروف وتقدير الشطر الثانى : هل عار بدارة ياللناس : فيكون إعرابه (هل) حرف استفهام : بدارة خبر مقدم (عار) مبتدأ مؤخر (ومن) حرف جر زائد (يا للناس) معترض بين المبتدأ والخبر ، ويا : للاستغاثة واللام حرف جر ، للناس : منادى مستغاث به .

والمعنى : أنا ابن هذه المرأة : ونسبى معروف بها وليس فيها من المعرة ما يوجب قدح فى النسب ، وقيل فى شرح الحماسة : إن دارة اسم جدة يربوع .

والشاهد : (معروفا) فهى حال مؤكدة لمضمون الجملة قبلها ومضمونها الفخر لاشتهار نسبه بذلك .

(١) مؤكدة لعاملها : وهى التى توافقه لفظا ومعنى ، مثل : وأرسلناك للناس رسولا ، أو معنى فقط ، مثل : فتبسم ضاحكا .

(٢) ومؤكدة لصاحبها ، مثل : لآمَنَ مَنْ فِى الأَرْضِ كلُّهم جَمِيعا .

(٣) ومؤكدة لمضمون الجملة قبلها : مثل : زيد أبوك عطوفا . ويشترط فى هذه أن تكون الجملة إسمية ، وطرفاها معرفتين جامدتين ، ويجب فيها أن تتأخر وأن يكون عاملها محذوفا .

* * *

٨ ــ تقسيم الحال : إلى مفردة ، وجملة

الحال : كالخبر والصفة ، الأصل فيها أن تكون مفردة ، وتأتى جملة ، وشبه جملة ، فالحال المفردة : ما ليست جملة ولا شبه جملة ، مثل : جئت راكبا ، وأشرب الماء صافيا .

وشبه الجملة : هو الظرف « والجار والمجرور » مثل : غرد العصفور فوق الشجرة ، ورأيت السفينة بينَ الأمواج وأبصرت الجندى فى الميدان .

١ ــ **والجملة** : قد تكون اسمية ، أو فعلية ، مثل : خرجت من البيت والشمس طالعة ، وخرجت وقد طَلَعتْ الشمس .

شروط جملة الحال :

يشترط فى الجملة الواقعة حالا ، ثلاثة شروط :

١ ــ أن تكون الجملة خبرية : فلا تقع الجملة الإنشائية حالا ، فلا يصح أن تقول : سافر أبوك واكتُبْ إليه [1] .

---

(١) وأما قول الشاعر :

اطلب ولا تَضْجَرَ من مَطْلبٍ فآفةُ الطَّالب أن يضْجرا

٢ ـ أن لا تكون مصدَّرة بعلامة تدل على الاستقبال ، كالسين وسوف ولن [1] .

٣ ـ أن تكون مشتملة على رابط يربطها بصاحبها ، والرابط هنا : إما ضمير ، مثل : جاء خالدٌ يدُه على رأسِه . وحضر الجنديُّ يحمل السلاح ، وإما ـ واو ـ تسمى واو الحال ، وواو الابتداء وعلامتها : صحة وقوع « إذ » موقعها ، مثل : لازمتُ البيتَ والمطرُ نازلٌ : والتقدير . إذ المطرُ نازل ، وإما الواو والضمير معاً . مثل : حضرَتْ سعادُ وَوَجْهُها مشرقٌ ، وجاء على وهو نادٍ رِحْلة .

حكم الربط بالواو :

وقد يجب الربط بالواو ، وقد يمتنع ، وقد يجوز ، وإليك مواضع كل :

١ ـ وجوب الربط بالواو :

يجب الربط بالواو ويمتنع الضمير : إذا كانت جملة الحال فعلية فعلها مضارع مثبت ، مقترن بقد ، نحو قوله تعالى : ﴿ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ﴾ .

٢ ـ امتناع الربط بالواو :

ويمتنع ذكر الواو : ويتعين الربط بالضمير : في مواضع منها :

١ ـ أن تكون جملة الحال مصدرة بمضارع مثبت ، مجرد من « قد » مثل :

فقد غلط من أعرب (ولا تضجر) حالا ، لأنها طلبية والصحيح أن الواو عاطفة وليست للحال .

(١) وإنما اشترطوا ذلك ، لأن الجملة الحالية تتنافى مع الاستقبال ولهذا غلط من أعرب جملة (سيهدين) حالا في قوله تعالى : ﴿ إني ذاهب إلى ربي سيهدين ﴾ .

جاء على يَضحك : ومشى القائد تُرفعُ الأعلامُ أمامه .

وحضر خالدٌ تُقَادُ الجنَائبُ بيْن يديْه [1] فلا يجوز دخول الواو فى جملة الحال فى الأمثلة فلا تقول : جاءنى على ويضحك . بل يجب الربط بالضمير ، لما ذكرنا ، فإن ورد فى كلام العرب ما ظاهره الربط بالواو مع المضارع المثبت المجرد من قد ، وجب تأويله : على إضمار مبتدأ بعد الواو ، وجملة المضارع خبر لذلك المبتدأ ، وذلك كقولهم : قُمتُ وأصُكُّ وجْهَ العدُوّ . فجملة « وأصك » خبر لمبتدأ محذوف ، والتقدير : وأنا أصك ، فالجملة الاسمية هى الحال ومن ذلك قول الشاعر :

فَلمّـــا خَشِيتُ أظَافِيرَهُـــــم نجَـوْتُ : وأرْهَنُهُـم مَالِكـا [2]

فجملة « وأرهَنُهم » خبر لمبتدأ محذوف ، والتقدير : وأنا أرهنهم ، فالجملة الاسمية هى الحال .

هنا : وقد اقتصَر ابن مالك وابن عقيل على تلك الحالة السابقة من الحالات

---

(١) الجنائب : جمع جنيبة ، وهى الخيل تساق بين يدى عظيم بلا ركوب .

(٢) البيت : لعبد الله بن همام السولى .

اللغة والإعراب : أظافيرهم جمع أظفور ، والمراد بها الأسلحة (لما) ظرف بمعنى حين مضمن معنى الشرط متعلق (نجوت) جواب الشرط (وأرهنهم) الواو للحال ، أرهن ، مضارع : وهم : مفعول أول (ومالكا) مفعول ثان . والجملة خبر المبتدأ المحذوف والتقدير : وأنا أرهنهم : والجملة من المبتدأ والخبر حال من فاعل نجوت .

والمعنى : لما خفت أسلحة هؤلاء القوم تخلصت منهم وتركت مالكا محبوسا لديهم رهينة عندهم .

الشاهد : فى (وأرهنهم) حيث يدل ظاهره على أن جملة المضارع المثبت تقع حالاً بالواو ـــ وهذا الظاهر غير صحيح إذ هو مؤول بإضمار مبتدأ بعد الواو وجملة المضارع خبر المبتدأ .

التى يمتنع فيها الربط بالواو . ويجب فيها الربط بالضمير ـــ وهناك حالات أخرى لم يذكرها [1] .

جواز الربط بالواو والضمير :

لعلك أدركت أن الجملة التى تقع حالا ، تكون اسمية ، وتكون فعلية فعلها مضارع ، أو ماض ، وكل منهما مثبتًا أو منفيًا ... كما أدركت أن المضارع المثبت المقترن بقد يجب فيه الربط بالواو ـــ والمضارع المثبت بغير قد يمتنع فيه الربط بالواو « ويتعين الضمير » .

والسؤال : متى يجوز الربط بالواو وبالضمير ؟

نقول : يجوز الربط بالواو وحدها ، أو بالضمير وحده : أو بهما معاً . إذا لم يجب الربط بالواو ولم يمتنع ، ويشمل ذلك المواضع الآتية :

---

(١) الحالات التى يمتنع فيها الربط بالواو ، ويتعين الضمير ، سبع حالات ذكر منها ابن عقيل واحدة ، وإليك الباقى :

الثانية : أن تكون جملة اسمية معطوفة على حال قبلها ، مثل : جاء الطلبة إلى الكلية مشاة أو هم راكبون السيارات .

الثالثة : أن تكون جملة الحال اسمية ، مؤكدة لمضمون جملة قبلها نحو قوله تعالى عن القرآن : ﴿ ذلك الكتاب لاَ ريبَ فيه ﴾ وكقولك : هو الحق لا شك فيهِ .

الرابعة : الماضى الواقع بعد (إلا) مثل : ما تكلم العظيم إلا قال حقا ، ويرى بعض النحاة جواز الربط بالواو فى هذا الموضع .

الخامسة : الماضى الواقع بعده (أو) مثل : أخلص إلى الصديق حضر أو غاب .

السادسة : المضارع المنفى بما ، مثل : عرفتك ما تحب اللهو وعهدتك ما تسعى إلى الشر ، وقد أجاز بعض العلماء الربط بالواو فى هذا الموضع .

السابعة : المضارع المنفى (بلا) مثل قوله تعالى : ﴿ وما لنا لا نؤمن بالله ﴾ .

١ ـ الجملة الاسمية ، إذا لم يمتنع فيها الربط بالواو ، وذلك مثل : جاء محمد وعمرو مسافر ، ومثل : حضر على يده على رأسه ، وحضر على ويده على رأسه .

٢ ـ الجملة الفعلية الماضية ، مثبتة أو منفية ، وذلك مثل : جاء الضيف وقد نزلت الأمطار . وحضر على قد سافر أخوه . وحضر على وقد سافر أخوه ، وكذلك المنفى . مثل : جاء زيد وما حضر إلى المدرسة .

٢ ـ المضارع المنفى بلم أو لما . مثل : تقدم خالد ولم يجبن ، أو تقدم خالد لم يجبن ؛ وجاء القطار ولم يحضر المسافر ، وكذلك اشترى الطالب الكتاب ولما يدفع الثمن .

أما المضارع المنفى « بلا » ففيه خلاف .

ففريق من النحاة أجاز فيه الربط بالواو ، وبالضمير : مثل : جاء الطالب لا يحمل الكتب : أو ـ ولا يحمل الكتب ـ .

وفريق من النحاة منع فيه الواو . فإذا جاء ما ظاهره وجود واو الحال مع المضارع المنفى « بلا » فإنه يؤول على تقدير مبتدأ محذوف بعد الواو . وجملة المضارع خبر . وتكون الجملة الاسمية المكونة من المبتدأ وخبره جملة الحال وذلك كقوله تعالى : ﴿ فاسْتَقِيمَا ولا تَتَّبِعان سَبِيلَ الذينَ لا يَعْلمون ﴾ بتخفيف النون فالتقدير : وأنتما لا تتبعان .

وقد أشار ابن مالك إلى جواز وقوع الجملة حالا ، وإلى الربط فيها فقال :

وَمَوْضِعُ الحالِ تجِيءُ جُملَة ‌‌‌ ‌ ‌ ‌ كَجَاءَ زَيْدٌ وهُو نَاوٍ رِحْلَة

ثم أشار إلى الموضع الذى يمتنع فيه الربط بالواو « ويتعين فيه الضمير « وهو المضارع المثبت » وأن الواو لو جاءت معه وجب تأويله على تقدير

مبتدأ — فقال :

وذات بدء بمضارع ثبت … حوت ضميراً ، ومن الواو خلت
وذات واو بعدها انو مبتدا … له المضارع اجعلن مسندا

ولم يشر ابن مالك إلى بقية المواضع التى يمتنع فيه الربط بالواو ، كما لم يشر إلى موضع الوجوب « وقد أشرنا إلى ذلك » ، ثم أشار إلى موضع جواز الربط بالواو أو الضمير أو بهما فقال :

وجملة الحال سوى ما قدما … بواو ، أو بضمير أو بهما

وبعد أن انتهينا من جملة الحال : شروطها ، وروابطها : وإليك الخلاصة :

١ — تأتى الحال جملة ، اسمية أو فعلية بثلاثة شروط :
(١) أن تكون خبرية . (٢) غير مصدرة بعلامة استقبال .
(٣) مشتملة على رابط ، والرابط الواو أو الضمير ، أو هما معا .

٢ — ويجب الربط بالواو فى موضع واحد . أشرنا إليه ، ويمتنع الربط بالواو ويتعين الربط بالضمير فى مواضع ذكر منها ابن عقيل موضعا (تقدم) .

ويجوز الربط بالواو والضمير إذا لم يجب الربط بالواو أو لم يمتنع ، ويشمل ذلك ثلاثة مواضع هى : الجملة الاسمية ، والفعلية والماضية (غير ما استثنى منها) والمضارع المنفى بلم أو لما ، وقد تقدمت الأمثلة .

□ □ □

٩ — حذف عامل الحال

يحذف عامل الحال : جوازاً أو وجوباً كما يأتى :

١ — فيحذف عامل الحال : جوازاً : إذا دل عليه دليل معنوى ، أو لفظى

فمثال الحذف لدليل معنوى : أن تقول لمن قَدِم من الحج : مأجوراً ، والتقدير : رجعت مأجوراً ، فحذف العامل (رجع) جوازاً ، وأن تقول لمن أراد الزواج : مُوَفَّقاً ، والتقدير : تزوجْتَ موفقاً . ولمن أراد السفرُ سالما ، والتقدير : تسافر سالما .

ومثال الحذف لدليل لفظى : أن تقول : راكبا ، جوابا لمن قال لك : كيف جئت ؟ والتقدير : جئت راكبا ، فحذف العامل (جئت) لدليل ذكره فى السؤال ، ومثله أن تقول : بَلى مُسْرِعا ، جوابا ، لمن قال لك : ألم تَسِرْ فى الطريق ؟ والتقدير : بلى سرت مسرعا ، فحذف العامل ، ومنه قوله تعالى : ﴿ أَيَحْسَبُ الإِنسانُ أن لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهْ بَلَى قَادِرِينَ على أن نُسَوِّيَ بَنَانَه ﴾ فلفظ قادرين حال حذف عاملها جوازا . والتقدير : (والله أعلم) بلى نجمعها قادرين ، وذكر نجمع فى صدر الآية : هو الدليل .

١ — وتحذف عامل الحال وجوبا قياسا في المواضع الآتية :

(١) أن تكون الحال سادة مسد الخبر : مثل : ضَرْبِى زيدًا قائما ، وشربى اللبنَ باردا ، وأكثرُ أكلِى السمَكَ مشوِيًّا ، فكل من قائما ، وبارداً ، و « مشويا » .

حال سد مسد الخبر . وقد حذف عامله وجوبا ؟ والتقدير : إذا كان قائما وإذا كان باردا « وإذا كان مشوِيا » ، وقد تقدم بيان هذا فى المبتدأ والخبر .

(٢) أن تكون الحال مؤكدة لمضمون الجملة قبلها : مثل : محمد أبوك عطوفا « فعطوفا » حال مؤكدة حذف عاملها وجوبا : وكذلك صاحبها ، والتقدير : أعرفه أو أحقه عطوفا ، « وقد تقدم ذلك » .

(٣) أن تكون الحال دالة على ازدياد ، أو نقص على التدريج : مثل : تصدق على الفقراء بجنيه فصاعدا . إذا جعل الجنيه حدا أدنى ، ونحو : تصدق بعشرين جنيها فنازلا ، إذا جعل العشرين حدا أقصى ، فكلمتا « صاعدا ونازلا » حالان حذف عاملهما وجوبا وكذلك صاحبهما ، والتقدير : فيذهب المتصدّق به صاعدا ، أو يذهب نازلا .

(٤) أن تكون الحال بعد استفهام مقصودا به التوبيخ : مثل : أنائما وقد أشرقت الشمس ؟ أمفطرا وقد صام الناس ؟ فـ « نائما ومفطرا » حالان حذف عاملها وجوبا ، والتقدير : أتوجد نائما ، وأتوجد مفطرا ؟

ومن الأمثلة : أن تقول : أشرقيًّا مرة وغربيًّا مرة أخرى ؟.

هنا ... ويحذف عامل الحال وجوبا « سماعا » فى مثل : هنيئا لك : ويكون التقدير حسب المقام فبعد الشرب يقدر : شربت هنيئا .

وفى العيد يقدر : جاء العيد هنيئا لك ، وهكذا .

وقد أشار ابن مالك إلى حذف عامل الحال جوازا ووجوبا ، فقال :

وَالْحَالُ قَدْ يُحذَفُ ما فيها عَمِلْ ... وَبَعْضُ ما يُحذفُ ذِكْرُهُ حُظِلْ

وأراد بقوله « وبعض ما يحذف ذكره حُظِل » أن بعض ما يحذف من عامل الحال منع ذكره : أى : حذف وجوبا كما أشرنا .

الخلاصـة :

أن عامل الحال يحذف جوازا، إذا دل عليه دليل لفظى، أو معنوى: ويحذف عامل الحال وجوبا : إذا سدت الحال مسد الخبر ، أو كانت مؤكدة لمضمون الجملة قبلها ، أو كانت دالة على زيادة أو نقصان ، على التدريج ، أو كان مرادا بها التوبيخ .

والأمثلة قد تقدمت : والحذف فى المواضع الأربعة « قياسيا » ويحذف سماعا فى مثل : هنيئا لك [1] .

---

(١) جملة الحال تكون من ثلاثة : العامل ، والصاحب ، والحال ، وقد ذكرنا حكم العامل من جهة جواز حذفه ، ووجوبه ، أما وجوب ذكره : فيجب ذكره إذا لم يجب حذفه أو يجوز ، وذلك كان يكون عاملا معنوياً : كأسماء الإشارة ، وحروف التشبيه والتمنى .... إلخ . لأن العوامل الضعيفة لا تعمل محذوفة .

أما صاحب الحال : فالأصل أن يكون مذكوراً ، وقد يحذف جوازاً : مثل قوله تعالى : ﴿ أهذا الذى بعث الله رسولا ﴾ أى : بعثه الله ، وقد يحذف صاحب الحال وجوبا : إذا كانت الحال مؤكدة لمضمون جملة قبلها ، أو دالة على زيادة أو نقصان ، وفى هذين يحذف الصاحب والعامل كما ذكرنا .

أما الحال نفسها : فالأصل فيها أن تذكر ، ويجوز أن تحذف : إذا دل عليها دليل ، وأكثر ذلك : إذا كانت الحال قولا ، مثل قوله تعالى : ﴿ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم ﴾ أى : قائلين سلام عليكم — ويكون الدليل عليها بعد الحذف هو القول .

ويجب ذكر الحال أى يمتنع حذفها : إذا كانت مقصورا عليها ، نحو : ما جئت إلا ماشيا ، أو كانت نائبة عن عاملها مثل : هنيئاً مريئا ، أو كانت جوابا مثل : بلى مسرعا جوابا لمن قال : ألم تسر ، أو كانت نائبة عن الخبر ، مثل : أكثر أكلى السمك مشويا ، أو كانت يتوقف عليها صحة الكلام : كقوله تعالى : ﴿ وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى ، وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين ﴾ .

أسئلة وتمرينات

(١) ما الحال ، وما الفرق بينها وبين باقى الفضلات ؟

(٢) ما الأوصاف التى يجب توافرها فى الحال ؟ وما الحال المتنقلة ؟ وما الحال اللازمة ؟ وما المواضع التى تكون فيها لازمة ؟ مع التمثيل .

(٣) متى تأتى الحال جامدة مؤولة بالمشتق ؟ ومتى تأتى جامدة غير مؤولة ، مثل لما تقول .

(٤) الأصل فى الحال أن تكون نكرة ، فهل تأتى معرفة ، أذكر آراء النحاة فى جواز مجىء الحال معرفة ، مرجحا ما تختاره .

(٥) كيف صح مجىء المصدر حالا ؟ وهل مجىء المصدر حالا قياسيا أم سماعيا ، وما آراء النحاة فى إعراب المصدر فى مثل : طلع القمر بغتة ؟ موضحا ما تقول .

(٦) الأصل فى صاحب الحال أن يكون معرفة . فما المواضع التى يجىء فيها منكراً ؟ مع التمثيل .

(٧) متى يصح مجىء الحال من المضاف إليه ومتى يمتنع ؟ مع التمثيل لما تقول .

(٨) متى يجب تقديم الحال على صاحبها ؟ ومتى يجب تأخيرها عنه ؟ ومتى يجوز التقديم والتأخير ؟ مع التمثيل .

(٩) اذكر بالتفصيل حكم تقديم الحال على صاحبها المجرور ، موضحا آراء النحاة .

(١٠) متى يجوز تقديم الحال على عاملها ؟ ومتى يمتنع ؟ ومتى يجب [١] مع التمثيل .

(١١) قد تعدد الحال وصاحبها متعدد ، فكيف تُردّ كل حال إلى صاحبها ؟ مع التمثيل .

(١٢) ما الحال المؤسسة ؟ وما أقسام الحال المؤكدة ؟ مع التمثيل .

(١٣) ما شروط الجملة الحالية ؟ ومتى تتعين الواو للربط ، ومتى يتعين الضمير للربط ؟

(١٤) هات مثالا لجملة حالية يتعين فيها الربط بالضمير ، وأخرى يجب فيها الربط بالواو ، وثالثة يجوز فيها الأمران مع بيان السبب .

(١٥) تأتى الحال جملة فعلية ماضية ، أو مضارعية ، فمتى يمتنع فى كل الربط بالواو ، ومتى يجوز ؟

---

(١) يجب تقديم الحال على عاملها ، إذا كانت الحال من الأسماء التى لها الصدارة كأسماء الاستفهام ، مثل كيف جاء على ؟ .

(١٦) متى يحذف عامل الحال جوازا ، ومتى يحذف وجوباً ؟ مع التمثيل .

(١٧) علام استشهد النحاة بالأمثلة ، والأبيات الآتية فى باب الحال ، قال الله تعالى :

﴿ فى أربعة أيام سواءً للسائلين ﴾ ﴿ لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنا إذاً لخاسرون ﴾ ﴿ خشعا أبصارهم يخرجون من الأجداث ﴾ ﴿ وصلى وراء رجال قياما ﴾ ﴿ جاؤوا الجماء الغفير ﴾ ﴿ أيحسَبُ الإنسانُ أن لنْ نجمَعَ عِظامه ؟ بلى قَادِرِين على أن نسوِّىَ بَنَانه ﴾ .

وقال الشاعر :

فجاءت به سَبْط العِظَام كأنما	عمامتُه بَين الرجال لـواء
وبالجسْمِ ، منى بيِّنا لو عَلِمته	شُحُوبٌ وإن تستشهدى العينَ تشهدِ
فإن تكُ أذوادٌ أصِبْنَ ونسوةٌ	فلن يذهبوا فرغًا بقتل جبال
تقول ابنتى إن انطلاقَك واحدا	إلى الروع يوما تاركى لا أباليا

(١٨) والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه .

طلع زيد بغتة هذا الخادم شاباً أفضل منه كهْلاً بعت المتاع محمدا يدا بيد .

اعرب ما تحته خط من الأمثلة السابقة ، وإن كان فى الإعراب أكثر من وجه فوضحه .

• • •

التطبيقات

(١)

(أ) حضر الوفد رجُلاً رجلا .

كلمت الصديق فَاهُ إلى فِىّ .

ترنم الفتى بُلبلا .

ينقضى الشهر أسبوعاً أسبوعاً .

حضر الولد فجأة .

ظن العدو الجيش جبلا فى طريقه .

اشتريت الأرض فدانا بخمسمائة وبعتها بعشرين .

كَمُلَ عددُ الطلبةِ سبعين .

وتنحتون الجبال بيوتاً .

(ب) محمد جدك رحيما .

تقدم الإمام كل المصلين جميعاً .

خلق الإنسان ضعيفا . وهو الذى أنزل إليكم الكتاب مفصلا

خلق الله الزرافة يديها أطول من رجليها .

س : عين الحال فى الأمثلة السابقة ، ثم اذكر : لماذا جاءت الحال فى الأمثلة (أ) جامدة ، مع بيان الجامد المؤول أو غير المؤول ، ولماذا جاءت الحال فى الأمثلة (ب) لازمة لصاحبها .

(٢)

ولما جاءَهُم كِتابٌ من عِندِ اللهِ مُصَدِّقاً لِمَا مَعَهُم .

فى أربعة أيام سواء للسائلين .

وقال الشاعر :

لِمَيَّةَ موحِشًا طلَلُ ... يلوحُ كأنَّه خِلَلُ

وتقول : أفرح بطالب العلم مجتهداً . لا تظلم أخاك مستسهلا :

فى الدار غريبا رجل ... ما قدم طالبٌ مخلصاً

أأشفقت على طفلة تائهة ؟

س : عين الحال وصاحبه فى الأمثلة السابقة ، ثم وضح المسوغ لمجيء صاحب الحال نكرة فى كل مثال .

(٣)

(أ) قال الله تعالى : ﴿ وما نُرسِلُ المرسَلِين إلا مُبَشِّرِينَ ومُنذِرِين ﴾ .

وتقول : أعجبنى شكلُ الحديقة منسقةً . ما فاز خطيبا إلا البليغ .

جاء الضيف مبتسما .

(ب) ما أجمل الحديث متَّسقا . يا جارتا ما أنتِ جارة .

أنت أفصح الناس متكلما . هذا كتابك جميلا .

زينب أختك عطوفة . واقفا أنشد الشاعر القصيدة .

مسرعة مشت الطائرة .

س : بين حكم تقديم الحال على صاحبها فى الأمثلة (أ) وحكم تقديمها على عاملها فى الأمثلة (ب) مع بيان السبب لما تذكر .

(٤)

قال الله تعالى : ﴿ يا قوم لِمَ تُؤذُونَنِي وقد تَعْلَمونَ أنّي رسولُ اللهِ إليكم — فجاءَهم بأسُنا بياتًا أو هم قائِلون — أو قَالَ أُوحِيَ إليّ ولم يُوحَ إليه شيء — فلا تجعلوا لله أندادًا وأنتم تعلمون ﴾ .

وتقول : ابتعدت عن الشمس والحرارة شديدة — حضر محمد ما ينبس ببنت شفة — جاء القطار ولم يحضر المسافر — خرج الولد وما رجع إلى بيته .

س : وقعت الحال فى الأمثلة السابقة جملة ، عين الرابط فى الجملة ، وحكم الربط به ، مع بيان السبب .

(٥)

قال الله تعالى : ﴿ أيحِبُّ أحدُكم أن يأكُلَ لحْمَ أخِيه مَيْتًا — أن اتَّبِعْ ملةَ إبراهيمَ حَنيفًا — إليه مَرْجِعُكم جَميعاً ﴾ .

وتقول : أعجبنى أسنانُ الرجل نظيفا : أعجبنى جمال الورد منسقًا .

س : لماذا صح مجىء الحال من المضاف إليه فى كل مثال مما سبق ؟

(٦)

تقول لمن أراد السفر : سالما — ولمن تزوج : موفقا — كما تقول : لا تتعرض لحرارة الشمس أكثر من عشرين دقيقة فنازلا — أعاطلا والعمل يطلبك — الجد أب رحيما — هنيئا لك العيد — كما تقول : كنت جالسا فأقبل على صديقى : السلام عليكم — ويقول الله تعالى : ﴿ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم ﴾ .

س : قد يحذف عامل الحال ، أو صاحبها أو تحذف الحال نفسها فعين المحذوف ، وحكم الحذف فى كل مثال من الأمثلة السابقة .

□ □ □

التمييز

أمثلة التوضيح :

١ - اشتريتُ كيلةً أرزاً - وبعتُ قنطاراً قُطْناً - وزرعتُ فدّاناً قَمْحاً ، وكان معي عشرون جُنيها .

٢ - ازداد المجتهد ثِقَةً - اشتعَلَ الرأسُ شيْبًا - غرَسْنا الأرضَ شجراً .

في الأمثلة السابقة تجد ألفاظا مجملة : أى مبهمة وغامضة ، قد جاءت بعدها ألفاظ أخرى ، لتزيل ذلك الإبهام والغموض : وتسمى بالتمييز ، فمثلا :

(١) في الأمثلة الأولى نجد كلمة « كيلة » مبهمة لا يدرى المراد منها أكيلة قمح ؟ أم شعير ، أم أرز ، فإذا قلت : كيلةً أرزا ، فقد زال الإبهام والغموض ، وتعين المراد منها بكلمة « أرزا » .

وكذلك نجد كلمة « قنطاراً » مجملة مبهمة لا يدرى المراد منها « أقنطارا صوفا ؟ أم قنطاراً قطناً ، أم نحاساً ؟ » فإذا قلت : قنطاراً قطناً ، فقد زال الإبهام وتعيَّن المراد بكلمة « قطنا » ولذلك نسميها تمييزا .

وهكذا نجد كلمة « فدانا » مبهمة ، وكلمة « قمحا » أزالت هذا الإبهام ونجد كلمة « عشرون » مبهمة (ومثلها جميع ألفاظ العدد) وكلمة « جنيها » أزالت الإبهام .

ونلاحظ أن الإبهام في الأمثلة السابقة قد وقع في الاسم المفرد (أى : في الذات) ولذلك يسمى الاسم الذى أزال الإبهام : تمييز الذات .

وقد يقع الإبهام في الجملة « أى : في النسبة » ويسمى الاسم الذى يزيل إبهامها : تمييز النسبة ، فمثلا :

(٢) في الأمثلة الثانية : نجد جملة : ازداد المجتهد : فيها إبهام وغموض

فى النسبة ، فقد نسبنا الزيادة للمجتهد ، فأى زيادة تريدها ؟ أزيادة فى ماله ؟ أم فى شرفه أم فى الثقة ، فإذا قلنا : ازداد المجتهد ثقة ، فقد أزلنا بكلمة (ثقة) الإبهام وتعين المراد من الجملة ، ولذلك نسميها تميز نسبة ــ وهكذا بقية الأمثال .

ولعلك تسأل عن أحكام التمييز ؟ فنقول لك ، من أحكامه ، أنه نكرة ، وفضلة ، ومنصوب ، وقد يأتى مجرورا بمن أو بالإضافة .

وبعد أن عرفت إجمالا : التمييز ــ وأنه قسمان : تمييز الذات ، وتمييز النسبة (وكل منهما له أنواع ستأتى) وعرفت بعض أحكامه .

إليك الحديث عنه ، وعن عامله ، وأقسامه ، وأنواع كل قسم ، ومتى ينصب ؟ ومتى يجر ؟ إليك كل هذا بالتفصيل :

تعريف التمييز :

التمييز : ويسمَّى مفسِّراً وتفْسيراً ، ومبِّيناً وتبْيِيناً ، ومُميِّزاً وتمييزاً .

وهو كل اسم نكرة تضمن معنى « من » لبيان ما قبله من إجمال ، أى : إبهام ، سواء كان إبهام ذات « أى مفرد » أم إبهام نسبة . أى : جملة :

فمثال المبين لإبهام الذات : اشتريت قدَحاً أرزا : وأقةً عسلا ، ومثال المبين لإبهام النسبة : غرست الأرضَ شجراً .

ولما كان التمييز آخر الفضلاتِ « المفاعيل ــ والاستثناء ــ والحال » وجب أن يكون تعريفُه مخرِجا لما عداه منها .

فيخرج بقولهم : تضمن معنى « من » الحال ، لأنهما متضمنة معنى

« فى »[1] كما يخرج به سائر المفعولات والاستثناء ، لعدم تضمن شيء منها « من » ويخرج بقولهم : لبيان ما قبله من إبهام : ما تضمن معنى « من » غير البيانية كاسم « لا » النافية للجنس ، فإن قولك : لا رجل حاضر ، معناه : لا من رجل حاضر ، لكن « من » هنا ليست للبيان ، بل لاستغراق الجنس .

وقولنا : لبيان ما قبله من إبهام ، أى : إجمال ، يشمل نوعى التمييز ، وهو المبين لإجمال الذات ، أو لإجمال النسبة كما سيأتى .

وحكم التمييز : النصب : وقد يجر بـ « من » أو بالإضافة ، كما ستعلم ، وعامل النصب فى التمييز هو المبهم قبله « الذى فسّره التمييز » كما سيأتى .

وقد أشار ابن مالك إلى تعريف التمييز ، وإلى عامل النصب فيه ، فقال :

اسمٌ ، بمعنَى من مُبينٌ نكِرة ... يُنْصَبُ تمييزاً بِمَا قد فسَّرَه
كشِبْرٍ أرضاً ، وقفيزٍ بُراً ... وَمَنَوَيْنِ عَسَلاً وتمْراً

وقد أشار ابن مالك : بأن عامل التمييز : هو المبهم قبله الذى فسره التمييز .

عامل النصب فى التمييز :

ذكر النحويون أن عامل النصب في تمييز الذات ، هو الاسم المبهم الذى تقدمه ، فإذا قلنا : عندى قنطار قطنا ، كان التمييز (قطنا) قد نُصِب بالاسم المبهم السابق عليه وهو (قنطار) . وإذا قلنا : اشتريت مترا صوفا ، كان

---

(١) معنى قولهم : إن التمييز متضمن معنى « من » والحال متضمن معنى « فى » أنك إذا قلت : عندى شبر أرضا . كان كأنك قلت : عندى شبر من أرض ، وإذا قلت فى الحال جاء على ضاحكا ، كان كأنك قلت : جاء على فى حال ضَحكه ولهذا كان التمييز بمعنى « من » والحال بمعنى « فى » .

التمييز (صوفا) قد نصب بالمبهم السابق وهو (مترا)[1] .

وعامل النصب فى تمييز النسبة : ما تقدمه من فعل أو شبهه ، فإذا قلنا : طاب عَلِيٌّ نفسًا ، كان العامل فى « نفسا » هو الفعل « طَاب » وإذا قلنا هو طيِّب نَفْسا ، كان العامل فى « نفسا » هو شبه الفِعْل « طيِّب » ، وقيل : الناصب لتمييز النسبه : هو الجملة كلها .

ينقسم التمييز إلى تمييز ذات ، وتمييز نسبة .

١ ـ فتمييز الذات : وهو : المبين إجمال الذات « أى : الاسم المفرد » ، يقع بعد المقادير وما أشبهها ، أو بعد العدد .

فالمقادير : هى المساحة ، والكيل ، والوزن .

فالمساحة : مثل : زرعت فدانا أرضا ، واشتريت متراً صفاً .

والكيل : مثل : عِندى قدحٌ أرزاً ، ولدَىَّ قفيزٌ[2] بُرًّا .

والوزن : مثل : اشتريت أُقَّةً تفاحا ، ورِطلا عسَلاً ، وعندى منَوَانِ[3] عسلا وتمرا .

٢ ـ والواقع بعد العدد ، مثل : معى أربعون قرشاً ، وعندي عشرون كتابا .

---

(١) قد يقال : كيف يعمل المبهم ، مع أنه جامد والعامل لا يكون إلا فعلا أو شبهه نقول : أن الإسم المبهم عمل مع أنه جامد لأنه فى معنى المشتق : لأنه بمعنى اسم الفاعل فى الطلب المعنوى لمعموله. وقال بعضهم : أنه أشبه أفعل التفضيل .

(٢) القفيز : مكيال قديم معروف لأهل العراق ، كأردب لمصر ، وهو ثمانية مكاكيك ، والمكوك : يسع صاعا ونصف صاع ، وهو ثلاث كيلجات .

(٣) المنوان : تثنية مَنًا بفتح الميم والنون مقصورا ، وهو ميزان قدره رِطلان أو ما يقرب من الكيلو جرام .

٣ – وما أشبه المقادير ، مثل قولهم : ما في السَّماء قَدْر رَاحةٍ سحابًا ، فقدر راحة ، يشبه المساحة ، ومثل قولك : هذه قصْعةٌ ثريدا ، فالقَصْعة : تشبه الكيل [١] .

حكم تميز الذات (نصبه وجره) :

تميز الذات الواقع بعد المقادير يجوز نصبه ، وجره بالإضافة ، تقول : اشتريت كيلةً أرزاً . ولى قفيزٌ برا « بنصب التميز » ويجوز : كيلةَ أرزٍ ، وقَفِيزُ بُرٍّ « بالإضافة » : كما تقول : اشتريت أقة تفاحا . وعندى منوان عسلا وتمرا « بالنصب » ويجوز : أقةَ تفاحٍ ومَنَوَا عسلٍ وتمرٍ « بالإضافة » وتقول : عندى متر صوفا ، وشبر أرضا « بالنصب » ويجوز : مترُ صوفٍ ، وشبرُ أرضٍ « بالإضافة » [٢] .

وجره بالإضافة مشروط بألا يضاف المقدار إلى غير التمييز .

فإن أضيف الدال على المقدار إلى غير التميز ، وجب نصب التميز مثل اشتريت كيلَة حَبٍّ أَرزا [٣] . وكقولهم : (ما فى السَّماءِ قدر راحةٍ سَحابًا) وكقوله تعالى : ﴿ فَلَنْ يُقْبَلَ مِن أَحَدِهِم مِلْءُ الأَرضِ ذَهَبًا ﴾ ، وإنما ، وجب النصب وامتنعت إضافته ، لأن الاسم لا يضاف مرتين .

---

(١) هناك نوع رابع : وهو التميز المبين للجنس ، وهو الواقع بعد ما كان فرعا للتميز مثل : هذا قميص حريرا ، وخاتم ذهبا ، وعقد لؤلؤا وللحديقة باب حديدا .

(٢) ويجوز فى هذا التميز وجه ثالث : وهو جره بمن ، فتقول : قدح من أرز ، ومتر من صوف ، وعلى ذلك فيجوز لك أن تقول : اشتريت أقة تفاحا ، أو أقة تفاح ، أو أقة من تفاح .

(٣) وجوب النصب هنا : بالنسبة لامتناع إضافة التميز – وإلا – فالواقع أنه يجوز جره من . كما يجوز نصبه ، فتقول : قدر راحة سحابا ، أو من سحاب .

وأما تمييز الذات الواقع بعد العدد (فسيأتى حكمه بالتفصيل فى باب العدد) .

وملخصه : أنه يجب نصبه إن كان العدد من (١١ إلى ٩٩) ويجب جره بالإضافة فى غير ذلك .

وقد أشار ابن مالك إلى حكم تمييز الذات فقال :

وَبعْدَ ذِى وشِبهِهَا اجْرُرْهُ إذَا أضَفْتَهَا ، كمُدّ حِنْطَةٍ غِذا
والنَّصْبُ بَعْد ما أضيف وجَبا إنْ كان مِثْلَ : مِلْءُ الأرضِ ذَهَبا

وقوله : بعد ذى : أى بعد المقادير .

الخلاصة :

١ـ تمييز الذات : يقع بعض المقادير أو شبهها ، وبعد العدد .
٢ـ والواقع بعد المقادير أو شبهها يجوز نصبه وجره . إلا إذا أضيف الدال على المقدار إلى غير التمييز فيجب نصبه .
٣ـ والواقع بعد العدد له حكم خاص فى باب العدد ، والأمثلة قد تقدمت .
٤ـ والعامل فى تمييز الذات هو الاسم المبهم قبله .

تمييز النسبة وأنواعه :

والتمييز المبيّن لإبهام جملة قبله ، يسمى : تمييز النسبة « لأنه جيء » به لبيان ما تعلق به العامل من فاعل أو مفعول أو غيرهما ، وتمييز النسبة أربعة أنواع هى :

(١) التمييز المحول عن الفاعل ، مثل : طاب علىٌّ نفسًا ، فنفسا ، تمييز مُحوّل من الفاعل وأصل المثال : طاب نفس على . فحوّل الإسناد عن المضاف وهو « نفس » إلى المضاف إليه فصار المثال : طاب على ، ثم جيء

بالمضاف الذى كان فاعلا (وهو نفس) فجعل تمييزا .

ومثله : اشتعل الرأس شيباً ، فشيباً تمييز محول عن الفاعل ، والأصل اشتعل شيب الرأس ، فحول الإسناد إلى المضاف إليه . ثم جيء بالفاعل (المضاف) فجعل تمييزا ، ومن أمثلته : فاض الإناء ماء ، واختلف الناس طباعا .

(٢) التمييز المحول عن المفعول ، مثل : غرست الأرض شجرا ، فشجرا تمييز محول عن المفعول ، وأصل المثال : غرست شجر الأرض ، فجعل المضاف إليه مفعولا فصار المثال : غرست الأرض ، ثم جيء بالمفعول (المضاف) فجعل تمييزا فصار : غرست الأرض شجرا[1] .

ومن الأمثلة : وفجرنا الأرض عيونا . فعيونا : تمييز محول عن المفعول والأصل : وفجرنا عيون الأرض .

ومن الأمثلة : أعددت الطعام ألوانا ، ونسقت الحديقة أزهارا .

— هذا — ويجب نصب التمييز المحول عن الفاعل والمفعول .

(٣) التمييز الواقع بعد أفعل التفضيل :

مثل : أنت أكرم خلقا ، وأعلى منزلا : ويجب نصب التمييز بعد أفعل التفضيل إن كان التمييز فاعلا فى المعنى ، فإن لم يكن فاعلا فى المعنى : وجب جره بالإضافة .

وعلامة ما هو فاعل فى المعنى : أن يصح جعله فاعلا بعد جعل أفعل التفضيل فعلا ، مثل قولك : أنت أكرم خلقا وأعلى منزلا ، وأشرف نسبا ،

---

(١) فأنت ترى : أن شجرا قد بين المفعول . كما أن « شيبا » فى المثال السابق مبين للفاعل .

فخلقا ، ومنزلا ونسبا ، تمييز يجب نصبه ، لأنه يصح جعله فاعلا بعد جعل أفعل التفضيل فعلا ، فتقول : أنت كَرُمَ خُلُقُك وعلاَ منزِلُكَ ، وشرُف نسبُكَ .

وهذا التمييز محول عن المبتدأ ، فأصل المثال ، خلقك أكرم فحذف المضاف (خلق) المبتدأ فانفصل الضمير ، ثم جيء بالمبتدأ تمييزا .

ومثال ما يجب جره ، وهو الذى لم يكن فاعلا فى المعنى : قولك على أفضل جندى ، وفاطمة أكرم امرأة ، ومحمد أعظم إنسان ، ويجب جر التمييز بعد أفعل التفضيل فى الأمثلة ، لأنه لا يصح جعله فاعلا .

وإنما يجب الجر بالإضافة بشرط أن يكون أفعل التفضيل غير مضاف لشيء آخر غير التمييز، فإن كان مضافا لغير التمييز ، وجب نصب التمييز ، مثل قولك : على أفضل الرجال جنديًا ، وفاطمة أكرم النساء امرأةً ، ومحمد أعظم الأنبياءِ إنسانا فيجب نصب التمييز ؛ لأن أفعل التفضيل مضاف لغيره ولا يضاف الاسم إلى شيئين .

ويتلخص أن التمييز بعد أفعل التفضيل يجب نصبه فى حالتين : إن كان فاعلا فى المعنى ، أو كان أفعل التفضيل مضافا لغير التمييز ، ويجب جره بالإضافة فى حالة واحدة ، هى أن يكون أفعل التفضيل غير فاعل فى المعنى ويكون مضافا للتمييز نفسه .

وقد أشار ابن مالك إلى حكم التمييز بعد أفعل التفضيل فقال :

والفَاعِلَ المعْنَى انْصِبَن بِأَفْعَلا   مُفَضِّلا كأَنْتَ أعْلى مَنْـزِلا [1]

---

(١) (والفاعل) مفعول مقدم لأنصبن (المعنى) نصب على نزع الخافض (بأفعلا) متعلق بأنصبن ، (مفضلا) حال من فاعل أنصبن ، وكانت (أعلى) مبتدأ وخبر ، (منزلا) تمييز ، وهو فاعل فى المعنى .

(٤) التمييز بعد كل ما دل على التعجب :

يقع التمييز بعد كل ما دل على التعجب ، وهو يشمل التمييز الواقع بعد التعجب القياسي ، مثل : ما أنبلَ محمدا رجُلا ، وما أشجعَ خالدا بطلا، وأكرِم بأبي بكر إنسانا وأشجعْ بخالد بطلا ، والتمييز الواقع بعد التعجب السماعي مثل : " يا جَارتنا مَا أنْتِ جَارةً " [١]

والتمييز الواقع بعد التعجب ، يجوز فيه النصب والجر بمن في مثل: مَا أكرمه أبا ، وما أكرمَه من أبٍ ، وأكرم به أبا ، وأكرم به من أب ، ولله دَرُّه فارسا ، ولِلَّهِ دَرُّه مِن فارس .

وقد أشار ابن مالك إلى التمييز الواقع بعد التعجب ، فقال :

وبَعْدَ كُلِّ مَا اقْتَضى تَعَجُّباً ميِّز كأكرِمْ بأبى بكرٍ أبا

الخلاصة :

١- المحول عن الفاعل مثل : اشتعل الرأس شيباً .

٢- المحول عن المفعول ، مثل : ﴿وفَجَّرنا الأرضَ عُيُونا﴾ .

٣- الواقع بعد أفعل التفضيل ، مثل : محمد أكرم خلقا .

٤- الواقع بعد التعجب ، وقد تقدم حكم كل نوع : وأن التمييز المحول عن الفاعل ، يجب فيه النصب ، وأما الواقع بعد التفضيل ، فيجب نصبه في موضعين ، ويجب جره بالإضافة في موضع . والتمييز الواقع بعد التعجب يجوز نصبه أو جره بمن .

[١] سبق : أن بعض النحاة يعربون (جارة) حالا ، وبعضهم يعربها تمييزا كما هنا ، كما يجوز في : لله درك عالماً .

جر التمييز " بمن " جوازه ، وامتناعه :

١- كل تمييز يجوز جره بـ " من " إذا لم يكن مميِّزا للعدد ، أو فاعلا في المعنى ، مثل : عندى شبرٌ من أرض ، ورطلٌ من عسل ، وقَفيزٌ من بُرٍّ ، وغرست الأرض من شجر .

٢- ويمتنع جر التمييز " بمن " في المواضع الآتية :

(١) تمييز العدد : مثل : عندي خمسون كتابا ، ولا يجوز أن تقول : عندي خمسون من كتاب .

(٢) التمييز المحول عن الفاعل ، نحو : طاب على نفسا ، ولا يجوز : طاب على من نفس .

(٣) التمييز الواقع بعد أفعل التفضيل : نحو قولك : أنت أعلى منزلا .

وأمَّا المحوَّل عن المفعول فيجوز نصبه وجرّه بمن تقول :غرست الأرض شجرا أو من شجر .

وقد أشار ابن مالك إلى جواز جر التمييز " بمن " وإلى موضعين من مواضع امتناع جره بها فقال :

واجْرُرْ بمِنْ إنْ شِئتَ غيرَ ذِى العَدَدِ والفَاعِلِ المعْنَى كطِبْ نفْساً تُفَدْ

ولعلك أدركت حكم التمييز من جهة نصبه وجره ، وملخصه :

١- أن تمييز الذات الواقع بين المقادير : يجوز نصبه ويجوز جره بالإضافة أو بمن فنقول اشتريت كيلة قمحا ، أو كيلة قمح أو كيلة من قمح - والواقع بعد العدد تَارَةً يمتنع جره ويجب نصبه في مثل : ثلاثة عشر كتابا ، وتارة يجب جره في مثل : ثمانية أيام .

٢- وتمييز النسبة المحول عن الفاعل يجب نصبه فقط والمحول عن المفعول يجوز نصبه أو جره بمن فقط[١] .

٣- وما كان بعد أفعل التفضيل : يجب نصبه إن كان فاعلا في المعنى ، ويجب جره بالإضافة في غير ذلك .

٤- وما كان بعد التعجب يجوز نصبه ، أو جره بمن ، وتستطيع الأمثلة لما تقدم .

٥- ويجب نصب التمييز فقط ، إن كان محولا عن الفاعل ؛ مثل : طاب عليَّ نفساً ، أو كان تمييزا لأفعل التفضيل إذا كان فاعلا في المعنى ، أو كان تمييزاً للعدد من (١١ إلى ٩٩) والأمثلة معروفة .

رتبة التمييز مع عامله :

عامل التمييز ، هو ما تقدمه من اسم مبهم ، أو فعل وشبهه ، كما تقدم ، ومذهب سيبويه أنه يمتنع تقديم التمييز على عامله مطلقاً ، ومذهب المازني والمبرد : أنه يجوز تقديمه إذا كان العامل فعلا متصرفا – وعلى هذا الأساس فيمتنع تقديم التمييز على عامله بالإجماع في المواضع الآتية :

١- إذا كان العامل اسما : وذلك يشمل تمييز الذات كله ، حيث لا يجوز تقديمه على عامله : تقول : اشتريت ثلاثين كتاباً ، وعندي قنطارا قطنا . ولا يجوز أن تقول : اشتريت كتابا ثلاثين ، وعندي قنطارا قنطار .

٢- إذا كان العامل فعلا جامدا : " أي غير متصرف " كأفعل في التعجب مثل : ما أحسن الطبيب إنساناً ، ولا يجوز أن تقول : إنساناً ما أحسن الطبيب .

---

[١] الذي قال بجواز نصب التمييز المحوّل عن المفعول وجواز جرّه بمن هو ابن عقيل تبعا لابن مالك في ظاهر الألفية ، وقال غيره يمتنع جره بمن كما في أوضح المسالك والأشموني (فأردت التنبيه على ذلك) .

٣ ــ إذا كان العامل فعلا متصرفا يؤدى معنى الجامد مثل كفى بمحمد إنساناً ، فالعامل « كفى » متصرف ، ولكنه بمعنى الجامد ، لأنه بمعنى فعل التعجب ، فمعنى كفى بمحمد إنساناً ما أكفاه إنسانا .

ففى المواضع الثلاثة السابقة : يمتنع تقديم التمييز على عامله بالإجماع أما إذا كان العامل فعلا متصرفا ، ليس بمعنى الجامد ففى تقديم التمييز عليه خلاف .

١ ــ فيرى سيبويه : أنه لا يجوز تقديم التمييز عليه ، لأن مذهبه امتناع تقديم التمييز على عامله مطلقا متصرفا أو غير متصرف . ففى مثل : طاب على نفسا ، لا يجوز عنده أن تقول : نفسا طاب على .

٢ ــ ويرى المازنى والمبرد والكسائى : أنه يجوز تقديم التمييز على عامله إذا كان فعلا متصرِّفا ، وتبعهم ابن مالك ، حيث أجاز ذلك بقلة ، فيجوز عندهم أن تقول : نفسا طابَ علٌّى ، واستشهدوا على مذهبهم بقول الشاعر :

أتهجُرُ لَيْلى بِالفِراق حَبِيبَهَا ... وما كَانَ نَفسًا بالفِرَاقِ تَطِيبُ[1]

---

(١) البيت : للمخبل السعدى : وقيل : لأعشى همدان ، وقيل لقيس بن معاذ .

الإعراب : (أتهجر) الهمزة للاستفهام الإنكارى ، (ليلى) فاعل تهجر (بالفراق) متعلق بتهجر (حبيبها) مفعول به ومضاف إليه (وما كان) الواو للحال (ما) نافية واسم كان ضمير الشأن (ونفسا) تمييز مقدم على عامله وهو تطيب (بالفراق) متعلق بتطيب ، وفاعل تطيب عائد على ليلى والجملة خبر كان .

والمعنى : ما كان ينبغى لليلى أن تتباعد عن حبيبها ، وقد كانت نفسها لا ترضى بذلك ولا تسمح به .

والشاهد : فى قوله (نفسا) فهو تمييز تقدم على عامله المتصرف ، وهو ما احتج به المجيزون ، وقال المانعون : إن ذلك ضرورة .

فقد تقدم التمييز « نفسا » على عامله المتصرف « تطيب » ويقول الآخر :

ضيَّعْتُ حَزْمِىَ فى إبعـادِىَ الأمَلا
وما ارْعَوَيْتُ ، وشيْباً رأسِىَ اشْتَعَلا [1]

فقد تقدم التمييز « شيباً » على عامله المتصرف « اشتعل » .

وفى امتناع تقديم التمييز على العامل ، وندور تقديمه على الفعل المتصرف يقول ابن مالك :

وعامِلَ التَّمْييـز قَـدِّمْ مُطْلَقَـا وَالفِعْل ذُو التَّصْرِيفِ نَزْرًا سبِقا

• • •

(١) البيت لم ينسب لقائل .

اللغة : الحزم : أخذ الأمور بالثقة ، وحسن النظر ، ما ارعويت : ما رجعت .

الإعراب : (حزمى) مفعول ضيعت ومضاف إلى ياء المتكلم (فى أبعادى) متعلق بضيعت وهو مصدر مضاف إلى فاعله (وفى) للسببية (والأملا) مفعول المصدر (وما أرعويت) الجملة معطوفة على الجملة قبلها . و (شيبا) تمييز مقدم على عامله (اشتعل) و (رأسى) مبتدأ ، وجملة (اشتعل) خبره والجملة من المبتدأ والخبر حال من فاعل ارعويت .

والمعنى : ضيعت حزمى وحسْنَ تقديرى ونظرى للأمور ، لأنى أبعدت الأمل ولم أرجع وأبتعد عما أنا فيه ، وقد انتشر الشيب فى رأسى .

والشاهد : فى (شيبا) حيث وقع تمييزا وتقدم على عامله المتصرف وهو اشتعل ويقول المانعون : إنه ضرورة .

والخلاصـة :

أن التمييز لا يتقدم على عامله عند سيبويه والجمهور مطلقا : أى سواء كان العامل جامدا أو متصرفا ، وعند المازنى والكسائى : يجوز تقديمه عليه إذا كان العامل فعلا متصرفا ، وتبعهم ابن مالك فأجاز ذلك بقلة [1] .

□ □ □

---

(١) الفرق بين التمييز والحال :

يتفق الحال والتمييز فى خمسة أمور : فكلاهما : اسمٌ ، نكرة ، فضله ، منصوب ، رافع للإبهام .

ويختلف الحال عن التمييز فى سبعة أمور :

١ ــ التمييز : مبيِّن للذات ... وأما الحال : فمبينة للهيئة .

٢ ــ التمييز : لا يكون إلا مفرداً ... وأما الحال : فتكون جملة وشبه جملة ومفردا .

٣ ــ التمييز : لا يكون إلا فضلة ... أما الحال : فيأتى فضله غالبا : وقد يتوقف عليه المعنى الأساسى .

٤ ــ التمييز : لا يتعدد ... أما الحال : فقد تتعدد لصاحب واحد .

٥ ــ التمييز : لا يتقدم على عامله على الصحيح ... أما الحال : فتتقدم على عاملها إذا كان فعلا متصرفا أو صفة تشبهه .

٦ ــ الغالب فى التمييز أن يكون اسما جامدا والغالب فى الحال أن تكون مشتقة . وقد تأتى الحال جامدة : كما تقدم ــ وقد يأتى التمييز مشتقا ــ مثل : لله دره فارسا .

٧ ــ التمييز : لا يكون مؤكدا لعامله ... وأما الحال : فتأتى مؤكدة لعاملها .

أسئلة وتمرينات

(١) عرف التمييز ، وافرق بينه وبين الفضلات الأخرى .

(٢) ينقسم التمييز إلى : تميز ذات ، وتمييز نسبة . فما الفرق بينهما . وما مواضع كل منهما مع التمثيل .

(٣) متى يجوز فى التمييز النصب والجر بمن وبالإضافة ، ومتى يجب فيه النصب ، ومتى يجب جره بالإضافة ، مثل لما تذكر .

(٤) ما المواضع التى يمتنع فيها جر التمييز بمن ؟ وما المواضع التى يجب فيها نصب التمييز .

(٥) اذكر مثالين مختلفين لتمييز يجوز فيه النصب والجر بمن فقط : دون الإضافة .

(٦) يأتى تمييز النسبة بعد أفعل التفضيل ، فمتى يجب نصبه ومتى يجب جره بالإضافة ؟

(٧) هل يجوز تقديم التمييز على عامله ؟ وضح آراء العلماء فى ذلك ، مبيناً ما اتفقوا عليه ، وما اختلفوا فيه مع التمثيل .

(٨) ما الأمور التى يختلف فيه الحال عن التمييز . والأمور التى يتفقان فيها .

(٩) اذكر أمثلة من إنشائك لأنواع تمييز النسبة . وأمثلة أخرى لأنواع تمييز الذات .

● ● ●

تمرينات

(١)

علام استشهد النحاة بما يأتى فى باب التمييز :

فمن يعملْ مثقالَ ذرةٍ خيرا يَرَه ، ومن يعملْ مثقالَ ذرةٍ شرا يَرَه ، فلن يُقْبَل من أحدِهم ملْءُ الأرضِ ذهبا — ولو جِئْنا بمثله مَدَدا ، ما فى السماءِ قَدْر راحةٍ سَحَابا ، لى مثلُها إبلا ، ولك غيرُها شاةً — وقال الشاعر :

أتهجرُ ليلى بالفراق حبيبها ؟ وما كان نفسا بالفراق تطيب

(٢)

كفى بالمرء عيباً أن تراه | له وجه وليس له لسان
تخيّره ولم يخذل سواه | فنعم المرءُ من رجلٍ تهامي
لله درُّه فارساً — كفى بك عالماً | يا جارتا ما أنت جارة [1]

اعرب ما تحته خط ، وإن كان في أحدها أكثر من وجه فوضحه .

• • •

---

(١) إعراب هذا : يا جارتا أصلها : يا جارتي ، منادى منصوب لأنه مضاف إلى ياء المتكلم المنقلبة ألفا ، « ما أنت جارة » يجوز فيها إعرابان : الأول : « ما » استفهامية للتعظيم مبتدأ ، وأنت : خبر ، وجارة تمييز ، أو حال مؤولة ، الثاني: « ما » نافية خرج عن معناه للتعجب، وأنت : مبتدأ ، وجارة خبر ، فالجملة خالية من التمييز ويكون المعنى لست جارة ، وإنما أنت شيء أكثر ، فأنت أم أو أخت أو إحدى القريبات الحميمات إعلاناً عن التعجب من عملها الذي لا يصدر من الجارة وإنما يصدر من الأم والأخت .

باب حروف الجر [1]

حديثنا عن حروف الجر يشمل : عددها : وتقسيمها من ناحية العمل والمعنى ، وبيان معنى كل حرف ووجوه استعماله ، ثم حذف حرف الجر ، وبقاء عمله ، إلى غير ذلك من المباحث .

عدد حروف الجر :

عددها : عشرون على المشهور : وقد جمعها ابن مالك فى بيتين ، فقال :

هَاكَ حُرُوفَ الجرِّ وهْيَ : مِنْ ، إلى
حتَّى، خَلا، حاشَا، عَدَا، فِى، عَنْ، عَلَى
مُذ ، مُنْذُ ، رُبَّ ، اللامُ ، كَىْ ، وَاو ، وتا
والكافُ وَالبَاء ، ولَعَلْ ، ومَتَى [2]

تقسيمها :

ويمكن تقسيم الحديث فيها إلى أربعة أقسام هى :

١ ــ ما يستعمل فى الاستثناء ــ وهى ثلاثة ، خَلاَ ، عَدَا ، حَاشَا .

٢ ــ ما يعمل الجر شذوذا ، أو فى لغة قليلة ، وهى ثلاثة : كى ، لعل ، مَتَى ،

---

(١) اختلف النحاة فى سبب تسميتها حروف الجر : فقال البصريون سميت بذلك ، لأنها تجر ما بعدها كما قالوا حروف النصب . وحروف الجزم ، وقال الكوفيون : لأنها تجر (أى تضيف) معنى الفعل إلى الإسم فإذا قلت : مررت بالجندى ، كان حرف الباء قد جر معنى الفعل (المرور) وأضافه إلى الاسم (الجندى) ، وإذا قلت : سلمت على المسافر فقد أضاف حرف الجر « على » التسليم إلى المسافر . ولذلك يسمونها حروف الإضافة .

(٢) « هاك » اسم فعل أمر بمعنى خذ ، والكاف : حرف خطاب « حروف الجر » مفعول هاك ومضاف إليه ، وهى مبتدأ « من » قصد لفظها خبره وما بعد ذلك معطوف على « من » بإسقاط العاطف فى بعضها .

والأربعة عشر حرفا الباقية منها .

٣ ــ ما يعمل في الاسم الظاهر فقط . وهو سبعة : حَتَّى الكَاف ، مُذْ ، مُنْذُ ، الواو ، التاء ، رُبَّ .

٤ ــ ما يعمل في الظاهر والضمير ، وهو سبعة : مِنْ ، إلى ، عَنْ ، على ، الباء ، اللام ، في ، وإليك تفصيل الحديث عن كل قسم :

(أولا) خلا ، عدا ، حاشا :

وقد تقدم الحديث عنها في باب الاستثناء ، وقيل هناك : إنه يجوز أن تستعمل (الثلاثة) أفعالا ، وأن تستعمل حروف جر ، فإذا نصب ما بعدها كانت أفعالا . وإن جر ما بعدها كانت حروف جر ، نقول : جاء الطلبة عدا ثلاثة ، فيجوز في « ثلاثة » الجر على أن « عدا » حرفُ جر ، والنصبُ بالاستثناء على أن « عدا » فعل . وكذلك الحال في « خلا ، وحاشا » .

(ثانيا) كَي ، لَعلَّ ، متى :

وهذه الحروف الثلاثة : اشتهرت في أبواب أخرى في النحو ، غير باب الجر ، وعملها للجر من قبيل الشذوذ ، أو الاختصاص ببعض القبائل المحدودة .

١ ــ فأما : كي ، فالأصل فيها : أنها حرف مصدري ونصب ، ولكن : تأتي جارة « شذوذا » في موضعين .

الأوَّل : إذا دخلت على « ما » الاستفهامية ، التي يسأل بها عن سبب وقوع الشيء وعلته ، كأن تقول لإنسان ، لا أريد مصادقَتك : فيقول : لك ، كَيْمَهْ ؟ يريد ، لِمَهْ ، أي : لماذا ؟ وما السبب ؟

« فكي » في المثال حرف جر بمعنى : لام التعليل ، « وما » استفهامية

مجرورة « بكى » وقد حذف ألفها لدخول حرف الجر عليها ، وجيء بالهاء للسكت .

والثاني : إذا دخلت على « أن » المصدرية وصلتها : وذلك مثل : جئت كي تُكْرِمَنى ، فتكرمَ ، منصوب بأن مضمرة بعد كي ، وأن والفعل في تأويل مصدر مجرور بكى ، والتقدير : جئت كَىْ إكرامى ، أى : لإكرامى[1] .

ويتلخص مما تقدم : أن « كى » لا تجر اسماً معرباً ، ولا صريحاً ، وإنما تجر « ما » الاستفهامية ، والمصدر المنسبك من « أن » المصدرية وصلتها .

٢ ـ لَعَلَّ :

وأما « لعلَّ » فهى للترجى : وتنصب الاسم وترفع الخبر ، وقد سبق الحديث عنها فى « إنَّ » وأخواتها ، وقد استعملت حرف جر شبيه بالزائد عند قَبِيلَةِ عقِيل فقط ، وذلك كأن تقول على لغتهم : لعلَّ الغائبِ قادمٌ (بجر الغائب) فَلَعَلَّ : حرف جر شبيه بالزائد « الغائب » مبتدأ مجرور لفظاً ، و « قادمٌ » خبره على لغة عقيل قال الشاعر :

فقلْتُ: ادْعُ أُخرَى وارفَعْ الصَّوت جَهْرَة
لَعلَّ أبِى الْمِغْوَارِ مِنْكَ قَرِيبُ[2]

---

(١) هناك موضع ثالث لكى الجارة ـ وهو أن تدخل على « ما » المصدرية كقول الشاعر :

إذا أنت لم تنفع فضر ، فإنما   يرجى الفتى كيمَا يَضُرُّ وينفعُ

أى : للضرر والنفع ـ وقيل : أن « ما » فى البيت . ليست مصدرية بل كافة وقد كفت « كى » عن العمل .

(٢) هذا البيت لكعب بن سعد الغنوى ، من قصيدة يُرثِى أخاه أبا المغوار .

الإعراب : « أخرى » صفة لموصوف محذوف مفعول به ، أى : مرة أخرى ، وجملة : « ادع » مقول القول . جهرة : مفعول مطلق ، « ولعل » حرف جر شبيه بالزائد يفيد الترجى

« فلعل » حرف شبيه بالزائد و « أبي المغوار » مبتدأ مجرور لفظا و « قريب » خبره ومن هذا قول الآخر :

لعـل اللهِ فَضّلَكُـمْ عَلَيْنَـا   بشَىْءٍ أنَّ أُمَّكُـمُ شَرِيـمُ [1]

فقد وقع لفظ الجلالة « الله » مبتدأ وهو مجرور لفظا بلعل وخبره جملة « فضلكم علينا » .

ومن هذا تعلم : أن الجر بلعل على لغة عقيل فقط ، وأنها حينئذ حرفه جر شبيه بالزائد [2] وتدخل على المبتدأ كالباء في : « بحسبك درهم » .

= « أبي » مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها الياء التي جيء بها لحرف الجر « المغوار » مضاف إليه « قريب » خبره .

والمعنى : قلت لطالب الإحسان والندى : ادع مرة أخرى وارفع صوتك بالنداء ، لعل أبا المغوار قريب منك فيسارع في إجابتك ويقض حاجتك .

والشاهد : في « لعل أبي » حيث جاءت لعل حرف جر وجرت ما بعدها على لغة عقيل .

(١) البيت ، لم يعلم قائله .

اللغة : شريم : هي المفضاة التي اختلط مخرجاها ، ويقال : شرْماء وشرُوم .

الإعراب : « لعل » حرف ترج وجر وشبيه بالزائد ولفظ الجلالة « الله » مبتدأ ، مجرور لفظا بلعل « فضلكم » الجملة في محل رفع خبر « علينا وبشيء » متعلقان بفضلكم « أن أمكم شريم » أن واسمها وخبرها في تأويل مصدر مجرور بدل من « شيء » على فتح همزة « أن » ويجوز كسر الهمزة فتكون الجملة بمنزلة التعليل لما قبلها ولا محل لها .

المعنى : يتهكم الشاعر ويستهزىء بالمخاطب : فيقول أرجو أن يكون الله فضلكم علينا بكون أمكم شريما .

الشاهد : في لعل حيث جرت ما بعدها على لغة عقيل .

(٢) يقول بعض النحاة أنها حرف جر زائد ، والصحيح أنها شبيه بالزائد ، لأن الزائد لا يفيد معنى غير التأكيد . ولعل تفيد الترجي ، أما الباء في محل « بحسبك درهم » فحرف جر زائد .

وفي « لعل » على لغة عقيل . أربع لهجاتٍ : فقد جاءت بإثبات اللام الأولى : مع فتح اللام الأخيرة (المشددة) وكسرها ، وجاءت بحذف اللام الأولى : عَلّ ، مع فتح الأخير أو كسرها .

٣ ــ متى :

وأما « متى » فالأكثر استعمالها ظرف زمان ، مثل : متى حضرت ؟

ولكنها استعملت في لغة « هذيل » حرف جر بمعنى « من » الابتدائية ، وقد سمع من كلامهم : أخْرَجَها متى كُمِّه ، أي : من كُمِّه ، وقال شاعرهم يصف السحاب :

شَرِبْنَ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعَتْ ⠀⠀⠀ مَتَى لُجَجٍ خُضْرٍ لَهُنَّ نَئِيجُ (١)

فمتى : بمعنى « من » جارة للاسم بعدها « لُجَج » والتقدير : مِنْ لُجَج .

---

(١) هذا البيت لأبي ذؤيب الهذلي يصفُ السحاب .

اللغة : ترفعت : ارتفعت وصعدت ، لجج : جمع لجة وهي ما اجتمع من الماء ، نئيج : صوت عال .

الإعراب : شرب : فعل ماض ، ونون النسوة : فاعل ، وضمن الفعل معنى روى ، ولذا عدى بالباء « بماء » متعلق بشرب « البحر » مضاف إليه ، متى : حرف جر على لهجة هذيل « لجج » مجرور خضر نعت له « لهن » جار ومجرور خبر مقدم ، نئيج ، مبتدأ مؤخر ، والجملة من المبتدأ والخبر نعت ثان ، أو حال من النون في شربن ، العائدة على السحب.

والمعنى : قيل أن هذا البيت جاء على زعم العرب ، من أن السحب تدنو من البحر في أماكن مخصوصة تأخذ الماء بواسطة خراطيم بصوت عال مزعج ثم تصعد إلى الجو فيعذب ذلك الماء وينتقل إلى حيث يريد الله ثم ينزل مطرا ، وقد يكون هذه كناية عن تصعد الماء بواسطة حرارة الشمس وتنقله بالهواء ثم نزوله مطرا ، وهذا ما يقرره علماء الطبيعة الآن .

والشاهد : استعمال « متى » حرف جر على لغة هذيل .

واستعمال « متى » حرف جر غريب الآن على الأسماع .

وسيأتي الحديث عن بقية حروف الجر ، بعد حديثنا عن لولا ، وهل تستعمل حرف جر ؟

هل تعد « لولا » من حروف الجر ؟

ذكرنا : أن حروف الجر عشرون : وتحدثنا عن ست منها : وسيأتي الحديث عن الباقي ، ولم يعدّ بعض النحويين « لولا » من حروف الجر ، وعدها آخرون إذا دخلت على الضمائر ، ويتلخص آراء النحاة فيها فيما يأتي :

١ ــ مذهب سيبويه : أن « لولا » من حروف الجر « الشبيهة بالزائد » ولكن لا تجر إلا المضمر ، مثل : لَوْلَاىَ ، ولولَاكَ ، ولولاهُ ، فالضمائر الياء ، والكاف ، والهاء مجرورات بلولا عند سيبويه ، وعلى هذا . فيكون الضمير بعدها فى محل جر بها ، وفى محل رفع بالابتداء (أى : له محلان) والخبر محذوف .

٢ ــ ومذهب الأخفش والكوفيين : أن « لولا » ليست من حروف الجر وأن الضمائر المتصلة بها فى مثل : لولاى ، ولولاك ، ولولاه ، فى موضع رفع بالابتداء ، وليست فى موضع جر ، وقد وضع ضمير الجر موضع ضمير الرفع [1] ــ فلم تعمل « لولا » الجر فى الضمير ، كما لا تعمل فى الظاهر ، نحو : لولا زيدٌ لأتيتك .

---

(١) لو جىء بضمير الرفع ، لقالوا : لولا أنا . ولولا أنت ، ولولا هو ، ولكنهم وضعوا ضمير الجر المتصل موضع الرفع ، فقالوا : لولاى ، ولولاك ، ولولاه ، كما وضعوا ضمير الرفع موضع ضمير الجر فى قولهم : ما أنا كانت ... ولعلك تلاحظ على رأى الأخفش أن الضمير له محل واحد فقط : هو الرفع بالابتداء ، وعلى رأى سيبويه : له محلان .

٣ ــ وزعم المبرد : أن هذا التركيب . أعنى : لولاى ، ولولاك ، ولولاه ، ليس من كلام العرب ــ ولم يرد على لسانهم ــ ولكن كلامه مردود ــ لورود مثل هذا فى لسانِ العرب ، كقول الشاعر :

أَتَطْمِعُ فِينَا مَنْ أَرَاقَ دِمَاءَنَا ولولَاكَ لم يَعْرِضْ لأَحْسَابِنَا حَسَنْ(١)

وكقول الآخر :

وكَمْ مَوْطِنٍ لَوِلَاىَ طِحْتَ كَمَا هَوَى بِأَجْرَامِهِ مِنْ قُنَّةِ النِّيقِ مُنْهَوِى(٢)

---

(١) الإعراب : أتطمع : الهمزة للاستفهام التوبيخى . وتطمع : مضارع والفاعل أنت (فينا) متعلق به وهو مفعوله الثانى ، من اسم موصول مفعوله الأول ، وجملة (أراق دماءنا) صلة (ولولاك) لولا حرف امتناع وجر شبيه بالزائد والكاف ضمير المخاطب ، فى محل جر بها ، وفى محل رفع بالابتداء ، والخبر محذوف وجوبًا ، والجملة شرط لولا وجملة (لم يعرض لأحسابنا حسن) جواب لولا وحسن : فاعل يعرض وسكن للضرورة .

والمعنى : أتطمع فينا يا معاوية من سَفَك دماءنا ؟ ولولاك لم يتعرض الحسن بالقدح فى أحسابنا والطعن فى شرفنا ، وهو تحريض لمعاوية على الحسن رضى الله عنه .

والشاهد : فى لولاك : حيث جرت لولا الضمير كما هو مذهب سيبويه وحيث وردت كذلك فى اللغة : وهو حجة على من منع لك .

(٢) اللغة : الموطن : المراد : مشهد الحرب . طحت : بكسر الطاء وضمها أى : هلكت هوى : سقط من أعلى ، الأجرام : جمع جِرم بكسر الجيم وهو الجثة والجسد ، قنة النيق : رأس الجبل . منهوى ، ساقط .

الإعراب : كم خبرية بمعنى كثير مبتدأ . موطن : تمييز لها مجرور بالإضافة ، والخبر محذوف ، أى : لك ولولا : هنا عند سيبويه حرف جر لا يتعلق بشىء يدل على امتناع الجواب لوجود الشرط : والياء فى محل جر بلولا ، وفى محل رفع بالابتداء عند سيبويه وعند الأخفش فى محل رفع فقط ، والخبر عندهما محذوف وجوبا ، أى : لولاى حاضر ، طحت ، نعت لموطن ، والرابط محذوف ، أى : فيه وقد سدت الجملة مسد جواب لولا كما ، الكاف جارة وما مصدرية ، بأجرامه ، متعلق بهوى والهاء بمعنى مع منهوى فاعل هوى ، وما

أما الحروف الأربعة عشر الباقية ــ فمنها ما يجر الظاهر فقط ، وهى : سبعة : ومنها ما يجر الظاهر والمضمر ، وهى سبعة أيضًا ، وإليك بيان كل منهما .

• • •

٣ ــ ما يجر الظاهر فقط

هى سبعة أحرف أشار إليها ابن مالك بقوله :

بالظاهِرِ اخْصُصْ : مُنْذُ ، مُذْ ، حتَّى　　　والكاف ، والواو ، وربَّ ، والتَّا

وهذه الحروف السبعة تجر الظاهر فقط ، وإذا جرت المضمر كان شاذا أو سماعيًا ، وتشاركها فى الاختصاص بالظاهر (كى ، ولعل ، ومتى) التى سبق بيانها ، وتلك الحروف السبعة أقسام ، فبعضها يدخل على الظاهر مطلقاً أياً كان وهى : حتى ، والكاف ، والواو ، وبعضها تختص بلفظ الجلالة كالتاء ، وبعضها يختص بأسماء الزمان ، مثل : مذ ، ومنذ ، وبعضها يختص بالنكرة ، وهو : رب ، وإليك بيان معنى كل حرف ، واستعمالاته .

١ ــ ٢ ــ مذ ، ومنذ :

ويستعملان حرفى جر ، يجران الاسم الظاهر فقط ، بشرط أن يكون الاسم

ــ ومدخولها فى تأويل مصدر مجرور بالكاف ، والكاف ومجرورها متعلق بمحذوف مفعول مطلق لطحت . أى : طحت طيحا أو طوحا مثل طوح منهو من رأس الجبل .

والمعنى : كثير من مشاهد الحرب لولا وجودى معك فيها لسقطت كمن يهوى من على الجبل بجميع جسمه فى مهواه .

والشاهد : فى لولاى حيث جرت الضمير كما هو مذهب سيبويه ، ووردتْ فى كلام العرب وهو حجة على من منع ورود ذلك ، ومع وروده فى كلام العرب فهو قليل غير شائع .

دالا على الزمان ، وأن يكون ماضياً أو حاضراً ؛ لا مستقبلاً .

فإن دخلت : مذ أو منذ ، على الزمن الماضى ، كانتا بمعنى « من » الابتدائية مثل : ما رأيته منذ يوم الخميس الماضى ، أى من يوم الخميس ، أى : أن ابتداء عدم الرؤية يوم الخميس .

وإن دخلتا على الزمن الحاضر ، كانتا بمعنى « فى » الظرفية ، مثل : ما رأيته منذ ساعتنا . أو مذ يومنا ، أى : فى ساعتنا ، وفى يومنا [1] .

ولا يصح أن يجر بهما الضمير أو الاسم الذى لا يدل على الزمن ، فلا تقول : مذه ، أو منذه ، أو منذ البيت ، كما لا يصح أن يجر بهما الزمن المبهم أو الدال على المستقبل ، فلا تقول : منذ زمن أو ، أو منذ غد .

وإذا كانت « مذ ، ومنذ » يستعملان حرفى جر بالشروط السابقة ، فسيأتى أنهما يستعملان إسمين ظرفين ، واسمين غير ظرفين .

٣ — حتى :

وتختص بجر الاسم الظاهر : ومعناها : انتهاء الغاية ، ويشترط فى مجرورها أن يكون آخرا : أو متصلا بالآخر مثل : حتى مطلع الفجر « وسيأتى تفصيل ذلك عند الحديث عن الفرق بينها وبين إلى » .

وإذا علمنا أن « حتى » مختصة بالظاهر : تبين لنا أن جرها للضمير شاذ ، كقول الشاعر :

فَلا واللهِ لا يَلْقَــى أُنَــاسٌ   فَتًى حتَّاك يا ابن أبى زِيادِ [2]

---

(١) وإن دخلنا على النكرة المعدودة كانتا بمعنى (من — إلى) أى : أفادتا الابتداء والانتهاء ، مثل : ما رأيته منذ شهرين ، أى من أول الشهرين إلى انتهائهما .

(٢) اللغة : يلفى : روى بالفاء مضارع ألفى ، أى وجد ، وروى بالقاف مضارع لقى .

فقد جرت حتى فى البيت الضمير ، كاف الخطاب ، فقيل : حتاك ، وهو شاذ ، ولا يقاس على البيت خلافاً لبعضهم .

هذا ولغة بنى هذيل إبدال حاء حتى عيناً ، فيقولون : عَتّى ، وعلى لغتهم قرأ ابن مسعود « فتربّصُوا عَتّى حِينٍ » .

٤ ـــ التاء :

وهو حرف يفيد القَسَم : ولكنها تختص بجرها للفظ الجلالة (الله) نحو قوله تعالى : ﴿ تاللهِ لأَكِيدَنَّ أصْنَامَكُم ﴾ وقدْ سُمِع جرّها لـ « رب » مضافا إلى الكعبة ، قالوا : تَرَبِّ الكعْبة .

وسمع أيضاً : تالرَّحمنِ لأفعَلَنَّ ، كما سمع نادرا قولهم : تَحَيَاتِك [1] يقصدون وحياتِك ، وهذا غريب .

٥ ـــ الواو :

وهى تدل على القَسَم كالتاء ، ولكنها أكثر استعمالا منها : ولا تختص ببعض الكلمات كالتاء ، بل تدخل على كل مقسم به ، مثل : واللهِ لأتصدقن . وربِّ الكعبة لأصومَنَّ ، وبيتِ الله ، وحياتِك ـــ قال تعالى : ﴿ والنجمِ إذا هَوَى ﴾ ﴿ والشَّمسِ وضُحَاهَا ﴾ .

= الإعراب : فلا : لا زائدة قبل القسم للتأكيد لا يلفى : لا نافية ، أناس فاعل يلفى والجملة جواب القسم ، فتى : مفعول ليلفى حتاك : حتى حرف جر والكاف فى محل جر والجار والمجرور صفة لفتى ، يا ابن أبى زياد ، منادى ومضاف إليه .

المعنى : أقسم بالله أن الناس لا يجدون فتى يقصدونه لقضاء مطالبهم حتى يعثروا عليك فحينئذ يجدون ذلك الفتى .

والشاهد : فى (حتاك) حيث جرت حتى الضمير وهذا شاذ .

(١) معناه : وحياتك ، فاستعملت تاء القسم بدل واو القسم فى تلك الكلمة وهذا غريب

ولا يجوز ذكر فعل القسم مع الواو والتاء فلا تقل : أقسم والله ولا أقسم تالله .

٦ ــ رُبَّ :

وهى حرف جر شبيه بالزائد : ولا تجر إلا النكرة ، مثل : رُبَّ رجلٍ عالِم لقِيتُه ، وربَّ أكلةٍ منعَتْ أكَلات ، ونحو قوله عليه السلام : « رب كاسية فى الدنيا عارية يوم القيامة » .

ولا يجوز أن تجر الظاهر المعرفة ، فلا يقال : رُبَّ الرجلِ ، وقد جاء جرها لضمير الغيبة قليلا وشاذا ، مثل : رُبَّهُ رجلا ، وربّه فتى ، ومنه قول الشاعر :

وَاهٍ رأَبْتُ وشيكًا صدْعَ أعظُمِهِ وربُّهُ عَطِبا أنقذتُ من عَطَبِهِ [1]

فقد جرت رب (الضمير) فى : ربه : شذوذا [2] .

---

(١) اللغة : رأبت أصلحت ، من قولهم : رَأَب الصدعَ ، أى أصلحه وجبره وشيكا : سريعا ، عطبا ، أى : هالكا ، وعطبا الأولى صفة مشبهة ، والثانية مصدر .

الإعراب : واهٍ ، أى : رب ، فهو مجرور برب المحذوفة فيكون فى التقدير مبتدأ والجملة بعد خبر ، والرابط ضمير أعظمه ، ووشيكا : مفعول مطلق لرأبت : أى رأبا وشيكا ، صدع : مفعول رأبت : أعظمه ، مضاف إليه ، وربّ ، حرف تقليل وجر شبيه بالزائد والهاء فى محل جر بها ، وفى محل رفع بالابتداء : عطبا ، تمييز للضمير وجملة (أنقذت) خبر المبتدأ الذى هو مجرور لفظا برب (من عطبه) متعلق بأنقذت .

والمعنى : رب شخص ضعيف أشرف على السقوط ، أقمته وأصلحت شقوق عظامه وجبرت كسرها بسرعة ورب شخص أشرف على الهلاك ، نجيته وخلصته من عطبه . يصف نفسه بالشفقة وسرعة الإغاثة لمن وقع فى شدة .

والشاهد : فى قوله : وربه حيث جرت رب الضمير وهذا شاذ .

(٢) مجرور ، رب فى مثل : رب رجل ورب كاسية يعرب مبتدأ ، وهو مجرور لفظا برب ومرفوع محلا بالابتداء . وقد يكون موصوفا أو غير موصوف .

٧ ــ الكاف : ومعانيها :

هى : من الحروف المختصة بجر الظاهر : ومن أشهر معانيها [١] .

١ ــ التشبيه : مثل : الوجه جميل كالبدر ، وهذا الجندى كالأسد .

٢ ــ التعليل والسببية : مثل قوله تعالى عن الوالدين : ﴿ وقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرا ﴾ . أى لتربتيهما إياى صغيرا ، وكقوله تعالى : ﴿ واذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُم ﴾ أى لهدايتكم .

٣ ــ زائدة للتوكيد : وجعل منه قوله تعالى : ﴿ لَيْس كَمِثْلِه شَىْءٌ ﴾ ، أى : ليس مثله شىء ، والكاف هنا زائدة لتوكيد التشبيه ، وذلك أن « مثل » أفادت التشبيه وجاءت الكاف لتوكيد هذا التشبيه ، كقولك : العلمُ كمثل النور ، والجهل كمثلِ الظلام .

ومن زيادتها أيضا قَولُ رُؤبة :

• لوَاحِقُ الأَقْرابِ فيها كالمَقَق • [٢]

---

(١) الحديث عن الكاف متفرق فى الألفية وابن عقيل وغيرهما ، فأردت جمعه

(٢) هو لرؤبة بن العجاج من أرجوزته التى يصف فيها خيلا ضوامر .

اللغة : لواحق : جمع لاحق اسم فاعل من لحق ، إذا ضمر وهزل الأقراب : جمع قرب بضم فسكون أو بضمتين ، وهى الخاصرة ، المقق : بفتح الميم والقاف ، الطول الفاحش فى دقة .

الإعراب : لواحق : خبر لمبتدأ محذوف ، أى : هى لواحق الأقراب : مضاف إليه ، فيها ، جار ومجرور خبر مقدم . والعائد إلى الخيل الموصوفة أو الحمر الوحشية ، كالمقق ، الكاف زائدة ، والمقق : مبتدأ مؤخرا والتقدير المقق فيها أى الطول فيها، والجملة حال من الأقراب .

والمعنى : أن هذه : الأتن الوحشية . أو الخيل التى يصفها ، خماص البطون قد أصابها

أى : فيها المقق ، أى الطول : ومن زيادتها أيضاً : ما حكاه الفراء : أنه قِيل لبعْضِ العرب : كيف تُصنّعون الأقط [1] ؟ فقال : كهيّن : أى هينا .

ومع أن الكاف مختصة بجر الظاهر : وجدناها تجر الضمير شذوذا ، ومن ذلك قول الشاعر :

خلّى الذّنابات شمالًا كثبا   وأمّ أوْ عالٍ كهَا أوْ أقربا [2]

فقد جرت الكاف ضمير الغائب « الهاء » فى « كها » وهذا شاذ . وكقول الآخر :

الهزال والضمور ، وفيها طول .

والشاهد : فى قوله : كالمقق : حيث أن الكاف فيه زائدة ، إذ لا يقال الشيء كالطول ، وإنما يقال : فيه طول .

(١) هو اللبن الخاثر المتجمد .

(٢) هو العجاج : يصف حمارا وحشيا وأتنه أراد أن يرد الماء معهن فرأى الصياد فهرب بهن .

اللغة : خلى : ترك والضمير يرجع إلى الحمار الوحشى الذنابات : اسم موضع ، كثبا : قريبا . أم أو عال : هضبة فى ديار بنى تميم .

الإعراب : خلى : فعل ماض وفاعله يعود على حمار الوحش . الذنابات : مفعوله الأول شمالا : مفعوله الثانى . أو ظرف (كثبا) صفة لشمالا (وأم أو عال) بالنصب عطف على الذنابات . وبالرفع مبتدأ . (كها) فى موضع المفعول الثانى لخلى المتقدمة على رواية النصب . وخبر المبتدأ على رواية الرفع (أو أقربا) معطوف على محل كها على الأول — أو على الهاء فقط على الثانى .

والمعنى : أن الحمار الوحشى عند هروبه ترك الذنابات وجعلها شماله وكذلك جعل أم أو عال فى جانب يمينه مثل الذنابات فى القرب منها إليه يعنى : أنه ترك وراءه موضعين .

والشاهد فى قوله : « كَهَا » حيث جرت الكاف الضمير وهو شاذ ، لأنها مختصة بالظاهر .

ولا ترى بَعْلًا ولا حَلَائِلا   كهُ ، ولا كهُنَّ إلا حاظِلَا[1]

فقد جرت الكاف ضمير الغائب فى « كه » و « كهن » وهذا شاذ . كما شذ جر « رب » له فى مثل: ربه فتى .

وقد تخرج الكاف من الحرفية ، وتستعمل اسما « قليلا » ، وسيأتى بيان ذلك ، وقد أشار ابن مالك إلى الحروف السابقة وما يختص به كل حرف فقال :

واخصُصْ ؛ بمذْ ومُنْذ وَقْتا ؛ وبربُّ   مُنكَّراً ؛ والتَّاء لِلّهِ وربّ

ثم أشار إلى أن جر « رب » الضمير شاذ ، كما أن جر الكاف له شاذ فقال :

وما رَوَوْا من نَحْو « رُبَّهُ فَتًى »   نَزْرٌ كذا « كهَا ونحْوُهُ أتى »

ثم أشار ابن مالك إلى معانى الكاف . الثلاثة : فقال :

شَبِّهْ بكَافٍ وبهَا التَّعليلُ قدْ   يُعْنِى : وزائدا لتوكيدٍ وَرَدْ

(١) هو لرؤبة بن العجاج يصف حمارا وأتنه .

اللغة : البعل : الزوج ، الحلائل : جمع حليلة ، وهى الزوجة ، حاظل : مانعا أتناه من الزواج وكانت عادة العرب فى الجاهلية إذا طلقوا امرأة منعوها من الزواج .

الإعراب : بعلا : مفعول أول لترى (كه) جار ومجرور صفة لبعلا ، (ولا كهن) عطف عليه (إلا) أداة استثناء ملغاة ، (حاظلا) مفعول ثان لترى .

والمعنى : لا ترى من الأزواج أو الزوجات من يحبس نفسه على صاحبه كحمار الوحش وأتناه « إلا منع أتناه من التزويج بغيره قهرا ، وذلك أن الحمار يمنع أتناه من حمار آخر يريدها ، فجعلهن كالحلائل له ، وكان من عادة العرب ، أن تمنع المطلقة من الزواج بغير زوجها الأول إلا بإذنه » .

والشاهد : فى قوله : (كهُ ولا كهُنّ) حيث جرّت الضمير ، وهذا شاذا .

ما يجر الظاهر والمضمر

والحروف التى تجر « مطلقا » ، أى : تجر الظاهر والمضمر « سبعة » ، وهى : من ، إلى ، عن ، على ، فى ، الباء ، واللام ، وإليك بيان كل حرف ومعناه .

١ ــ من : ومعانيها :

وتأتى حرف جر أصلى ، وزائد ، وتجر الظاهر والمضمر ، وأشهر معانيها :

١ ــ التبعيض : ومن علامته أن يصحَّ الكلامُ بذكر كلمةِ « بعض » مكانها ، مثل : أخذتُ من الدراهم ، أى : أخذت بعض الدراهم ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِى لَهْوَ الحَدِيثِ ﴾ ، أى : وبعضُ الناسِ .

٢ ــ بيان الجنس : وتسمى « من البيانية »[1] مثل : لا تصاحب المستهترين من الزملاء ، ونحو قوله تعالى : ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ ﴾ .

٣ ــ ابتداء الغاية[2] : فى الأمكنة كثيراً ، وفى الأزمنة قليلا :

فمثالها لابتداء الغاية فى المكان : خرجت من البيت إلى السوق ، ومنه قوله تعالى : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيلاً مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إِلَى المَسْجِدِ الأَقْصَى ﴾ .

ومثالها لابتداء الغاية فى الزمان : أن تقولَ : فلانٌ سعيد من يوم ولادته ، ومنه قوله تعالى : ﴿ لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ على التَّقْوَى مِن أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ﴾ .

(١) علامتها : أن يكون ما بعدها صالحا للأخبار به عما قبلها ــ وإعراب (من) البيانية مع مجرورها . أن تقول : الجار المجرور متعلق بمحذوف حال أن كان ما قبلها معرفة ، أو صفة ، أن كان ما قبلها نكرة . وانظر الأمثلة لتميز بين الإعرابين .

(٢) المراد بالغاية هنا : المسافة والمقدار ، لا معناها الحقيقى الذى هو آخر الشىء .

وقول الشاعر :

تُخُيِّرْنَ مِن أزْمانِ يَومِ حَليمَـةٍ ... إلى اليَوْمِ، قد جُرِّبْنَ كُلَّ التَّجارِبِ[1]

فقد دلت « من » على ابتداء الغاية الزمانية : بجرها كلمة « أزمان » فى البيت ، وبجرها فى الأمثلة الكلمات (يوم — أول) .

٤ — الزيادة[2] ، نحو : ما غاب من رجل ، وما جاءنى من أحد : وهى تفيد العموم والشمول :

شروط زيادة « من » :

ويشترط لزيادة « من » عند الجمهور شرطان :

١ — أن يكون المجرور بها نكرة[3] .

---

(١) هو للنابغة الذبيانى فى وصف سيوف ، من قصيدة أولها :

كلينى لهَمٍّ يا أميمةَ ناصِبِ ... وليلٍ أقاسيه بَطىءِ الكواكب

اللغة : تخيرن : اصطفين ، والضمير للسيوف ، يوم حليمة : يوم من أيام حروب العرب المشهورة وكان الحرب فيه بين لخم وغسان سنة ٦١ ق هـ وسمى بيوم حليمة ، لأن أباها الحارث بن أبى شمر ، لما وجه الجيش إلى المنذر بن ماء السماء جاءت إليهم حليمة بطيب وطيبتهم به فانتصروا — جربن : اختبرن .

الإعراب : تخيرن : فعل مبنى للمجهول ونائب فاعل ، من أزمان : متعلق به ، وكذلك « إلى اليوم » ، وجملة : قد جربن : فى محل نصب حال ، كل التجارب : مفعول مطلق ومضاف إليه .

المعنى : يصف السيوف بأنها مختارة ومصطفاة من يوم هذه الواقعة إلى زمن التكلم وقد جربت واختبرت مرة بعد أخرى .

الشاهد : فى قوله : من أزمان : حيث جاءت من لابتداء الغاية فى الأزمنة .

(٢) ويسميها بعضهم : من سقوطها يخل بالمعنى المراد .

(٣) إنما اشترطوا لزيادتها ، تنكير مجرورها وسبقها بنفى أو شبهه ، لأن « من » الزائدة

٢ ــ وأن يسبقها نفى ، أو شبهه، مثل : هل جاءك من أحد[1] ؟

ولا تزاد « من » فى الإيجاب : فلا تقول : جاءنى من أحد[2] ، ولا يؤتى بها جارة للمعرفة ، فلا تقول : ما جاء من علىّ .

ويرى الأخفش : أنها تزاد فى الإيجاب جارة لمعرفة ، فيهمل الشرطين معاً ، واستدل على رأيه ، بقوله تعالى : ﴿ يَغْفِرْ لكم من ذُنُوبِكم ﴾ على أن « من » زائدة فى الإيجاب جارة للفظ « ذنوبكم » وهو معرفة ، لأنه مضاف إلى الضمير .

ويرى الكوفيون زيادتها فى الإيجاب بشرط تنكير مجرورها ، أى : أنهم لا يشترطون تقدم نفى أو شبهه . كقولهم : قد كان من مَطرٍ ، أى : قد كان مطر .

٥ ــ ومن معانى « من » ان تكون بمعنى كلمة « بدل » بحيث يصح أن تحل هذه الكلمة محلها ، مثل : أَرَضِيتُم بالحياةِ الدُّنْيا من الآخِرة ، أى : بدل الآخرة ، وقوله تعالى : ﴿ ولو نَشاءُ لجَعَلْنا مِنكم ملائِكةً فى الأرضِ يَخْلُفُون ﴾ أى بدلكم ، وقول الشاعر :

للاستغراق وتفيد العموم أو تأكيده والنكرة فى سياق النفى للعموم ، أما المعرفة فمحدودة لا تفيد العموم .

(١) وتستطيع إعراب ما بعدها فى الكلام : حيث أنها تكون زائدة ويعرب ما بعدها (المجرور لفظا) على حسب ما يتطلبه العامل ، فتكون فاعلا فى مثل : ما جاءنى من أحد . ومفعولا ، فى مثل : هل تحس منهم من أحد ومبتدأ فى مثل : هل من خالق غير الله ــ ومفعولا مطلقا ، فى مثل : ما فرطنا فى الكتاب من شىء .

(٢) ألا فى تمييز « كم الخبرية إذا فصل منها بفعل متعد ، نحو : كم تركوا من جنات وعيون » .

جَارِيةٌ لـم تأكـل المرَقَّقَـا ولم تَذُقْ من الْبقول الفُستُقا[1]

أى : بدل البقول[2] .

وقد أشار ابن مالك فى البيتين ، الآتيين ؛ إلى بعض استعمالات « من » فقال :

بعِّضْ وَبيِّن وابتدِىءِ فى الإمكِنَة بمنْ وقَدْ تأتى لِبَدْء الأزْمنَة
وَزِيدَ فى نَفْى وشبْهِهِ فَجَـرْ نكِرةً ، كـ « ما لباغٍ من مَفَرّ »

وقد أشار ابن مالك إلى المعانى الأخرى لمن فى مواضع متفرقة .

---

(١) اللغة : جارية : الجارية فى الأصل الفتاة الشابة ، ثم استعمل فى كل أمة ، المرقق : الرغيف الواسع ، البقول : جمع بقل ، وهو كل نبت أخضرَّت به الأرض ، الفستق : بقل معروف .

الإعراب : جارية : خبر لمبتدأ محذوف ، أى : هى جارية ، لم تأكل المرققا ، الجملة صفة لجارية ، « ولم تذق » جملة معطوفة على ما قبلها و « من » بمعنى بدل ، أى بدل البقول الجر والمجرور متعلق بتذق . الفستقا : مفعول تذق .

والمعنى : أن هذه الجارية بدوية ، لا تعرف التنعم والترف ، فلم تأكل المرقق من الخبز ولم تذق الفستق بدل البقول .

الشاهد : فى قوله : من البقول ، حيث جاءت (من) بمعنى بدل . وهذا قول ابن مالك وهناك رأى آخر هو أن (من) اسم بمعنى بعض مفعول به لتذق والفستق بدل منها على أن الفستق بعض البقول ، وألفه للاطلاق .

(٢) هناك معان أخرى (لمن) لم يذكرها ابن عقيل . ومنها :

١ ـ أن تكون للسببية ، مثل : لا أستطيع مواجهة الشمس من شدة حرها ، أى : بسبب شدة .

٢ ـ أن تكون بمعنى (فى) مثل : ماذا خلقوا من الأرض .

٣ ـ أن تكون بمعنى (عن) مثل : ياويلنا قد كنا فى غفلة من هذا ، أى : عن هذا .

٤ ـ أن تكون بمعنى (الباء) مثل : ينظرون من طرف خفى .

٢ ــ إلى : ومعانيها :

وهي : حرف جر أصلي : يجر الظاهر والمضمر ، ولها معان أشهرها :

١ ــ الانتهاء : أي انتهاء الغاية [١] الزمانية ، أو المكانية ، نحو قوله تعالى : ﴿ ثم أتِمُّوا الصيامَ إلى الليلِ ، وقوله : « وتَحْمِلُ أثقالكم إلى بلدٍ لم تكُونُوا بالِغيه إلا بِشِقِّ الأنفُسِ » [٢] .

وحروف الجر الثلاثة : إلى ، وحتى ، واللام ، تشترك في إفادة الانتهاء ولكنْ بينها فرق هو :

١ ــ أنَّ ، إلى : أصل الحروف الثلاثة في إفادة الانتهاء ولذلك تجر الآخر . وغيره فمثال جرها للآخر : نمت البارحة إلى آخر الليل ، ومثال جرها لغير الآخر : نمت البارحة إلي نصف الليل .

وأما حتى : فلا تجر إلاَّ الآخر أو المتصل به ، أي : اتصالا « قريباً » فمثال جرها للآخر : نمت البارحة حتى آخر الليل ، وقرأت الكتاب حتى الصفحة الأخيرة ، ومثال جرها المتصل بالآخر : نمت البارحة حتى السحر [٣] ومنه

---

(١) المراد بانتهاء الغاية : أن المعنى الذى قبل الحرف ينقطع بوصوله إلى الاسم المجرور بعده .

(٢) هناك معان أخرى (لا لي) غير الانتهاء ومنها :

١ ــ التبيين : أي بيان أن ما بعدها هو الفاعل في المعنى لا في الصناعة النحوية مثل : الموت أحب إلى الشجاع من الاستسلام ، أي : يحب الشجاع الموت .

٢ ــ المصاحبة ، مثل : ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم .

٣ ــ إفادة الملك والاختصاص ، مثل : والأمر إليك .

٤ ــ إفادة معنى (من) وهذا قليل ، مثل : شربت فلم أرتو إلى الماء .

(٣) الثلث : الأخير من الليل .

قوله تعالى : ﴿ سَلَامٌ هِىَ حَتَّى مطلَعِ الفَجْرِ ﴾[1] .

ولا تجر « حتى » غيرهما ، فلا تقول : نمت الليلة حتى نصفها[2] .

ـــ وأما اللام فاستعمالها لإفادة الانتهاء قليل ، مثل : كُلٌّ يَجْرِى لأَجَلٍ مُسَمًّى[3] .

وقد أشار ابن مالك إلى إفادة « إلى » الانتهاء ومشاركتها ، حتى واللام في ذلك فقال :

للانتهـا حَتَّى ، وَلَامٌ وإِلَـى   ومِنْ وباء ، يُفْهِمان بـدلا

وابن مالك يشير في الشرط الأخير : إلى أن « من ، والباء » يأتيان بمعنى « بدل »[4] ، وقد أشار إلى بعض المعانى الأخرى لـ « إلى » في مواضع

---

(١) حتى مطلع الفجر : جار ومجرور متعلق بتنزل الملائكة ، وليس متعلقا بقوله : سلام هى .

(٢) لأن نصف الليل ليس متصلا بآخرها اتصالا قريبا (بل متصل اتصالا بعيدا) .

(٣) ومن الفروق : أن الغاية ، وهى ما بعد (إلى) غير داخلة في الحكم الذى قبلها ، إلا إذا وجدت قرينة على دخولها ، فإذا قلت : قرأت الكتاب إلى الصفحة الثامنة ، فإن الصفحة الثامنة لم تقرأ ، وكذلك إذا قلت : الوطن العربى من الخليج إلى المحيط ، فإن المحيط ليس داخلا في الوطن العربى ، فإن وجدت قرينة تدل على دخول الغاية كانت داخلة ، مثل أنفقت ما معى إلى آخر درهم ، وصمت الشهر المفروض إلى آخر يوم .

وأما (حتى) : فالغاية فيها داخلة في الحكم الذى قبلها ، إلا إذا وجدت قرينة تدل على خروجها من الحكم ، مثل قرأت الكتاب حتى الفصل الأخير فالفصل الأخير داخل في قراءة الكتاب . فإذا وجدت قرينة لخروج الغاية خرجت ، مثل : كدت انتهى من قراءة الكتاب ، فقد قرأته حتى الفصل الأخير فالفصل الأخير غير داخل في القراءة ، لأن كلمة (كدت) ومعناها : المقاربة تدل على أن بعضه لم يقرأ .

(٤) مثال (من) بمعنى بدل قوله تعالى : ﴿ أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة ﴾ (كما

متفرقة .

ثالثاً : اللام ومعانيها :

واللام حرف جر يجر الظاهر والمضمر ، وتأتى أصلية وزائدة : ولها معان أشهرها .

١ ــ انتهاء الغاية ، « كما تقدم » نحو قوله تعالى : ﴿ كُلٌّ يَجْرِى لأجل مسمى ﴾ أى : إلى أجل ، ومثل قولك : صُمْتُ شهر رمضان لآخره ، وقرأت الكتاب لخاتِمته

٢ ــ المِلْك : نحو قوله تعالى : ﴿ لِلَّهِ ما فِى السَّمَوَاتِ وَمَا فِى الأَرْضِ ﴾ ، ومثل قولكَ : المالِ لِمحمدٍ ، والمنزل لِمحمود .

٣ ــ شبه المِلْك : ويسمى : الاختصاص [1] ، نحو : الباب للدار ، والسَّرج لِلحصَان ، والحبل للفرس .

٤ ــ التعدية والمراد بها التوصل إلى المفعول ، وذلك كقوله تعالى : ﴿ فهب لى من لدنك وليا ﴾ فالضمير المجرور باللام ، مفعول به للفعل « هب » والتقدير : هبنى ، ومن الأمثلة : وهبت لأحمد مالا ، وقولهم : ما أَحَبَّ علياً للسلم ، وما أبغضه للحرب .

٥ ــ التعليل والسببية : بأن يكون ما بعدها علة وسببا لما قبلها ، ونحو : جئت لإكرامك ، وقوله تعالى : ﴿ إنا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الكِتَابَ بالحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ

تقدم) ومثال الباء بمعنى بدل ما يسرنى بها حمر النعم اى بدلها (كما سيأتى) .

(١) ويسميها بعضهم (لام الاستحقاق) والفرق بين اللام للملك : وشبهه أن الأولى : هى الواقعة بين ذاتين الثانية منهما هى التى تملك حقيقة : وأما اللام لشبه الملك فضابطها : أن تقع بين ذاتين ثانيها لا يملك وأولهما لا يملك (بضم الياء وفتح لام) مثل : أنت لى وأنا لك .

النّاسِ ﴾ ، وكقول الشاعر :

وإنّى لتعْرونى لِذِكْراكِ هِـزّةٌ كما انْتَفَضَ العُصْفُورُ بَلَّله القَطْرُ[1]

أى : لسبب ذكراك ، ومن أجله .

٦ ـ زائدة : قياساً : وهى التى تكون لتقوية عامل ضعيف « لسبب من الأسباب كتأخيره مثل : لِزيدٍ ضربْتُ ، ونحو قوله تعالى ﴿ إِنْ كُنْتُم للرُّؤيَا تَعْبُرون ﴾ فإن تأخير الفعل « تَعبُرون » أضعفه عن العمل فى المفعول المتقدم : فَيَقْوَى باللام ، ومثله : لِزيدٍ ضربت .

٧ ـ زائدة : سماعا[2] : وهى التى تكون لتوكيد المعنى وتقويته ، لا لتقوية العامل ، وذلك ، مثل : ضربت لزيد ، أى : ضربت زيداً ، نزيدت اللام لتأكيد المعنى وتقويته[3] .

---

(١) اللغة : تعرونى ، تصيبنى هزة حركة واضطراب ، وانتفض ، تحرك القطر ، المطر .

الإعراب : لتعرونيْ ، اللام للابتداء تعرونى مضارع والنون للوقاية ، والياء مفعول (لذكراك) متعلق بتعرونى واللام للتعليل وإضافته للكاف من اضافة اسم المصدر لمفعوله (هزة) فاعل تعرو (كما) الكاف جارة و (ما) مصدر مجرور بالكاف (بلله القطر) الجملة فى محل نصب حال من العصفور .

والمعنى : أنى لتصيبنى من أجل تذكرى لها اضطراب وخفقان كما يحدث للعصفور إذا نزل عليه ماء المطر .

والشاهد : فى (لذكراك) فإن اللام فيه جاءت للتعليل .

(٢) اللام الزائدة نوعان : زائدة قياسا ، وزائدة سماعا : فالأولى لتقوية العامل الضعيف بسبب تأخيره أو كونه فرعا (كالمصدر واسم الفاعل ، واسم المفعول ، وصيغ المبالغة) فإنها فرع من الفعل فى العمل ، نحو قوله تعالى : ﴿ فعّال لما يريد ﴾ والزائدة سماعا تكون لتأكيد المعنى وتدخل بين العامل والمعمول وعلى ذلك ، فقولك لزيد ضربت اللام فيه زائدة قياسا لتقوية العامل وضربت لزيد زائدة سماعا لتأكيد المعنى .

(٣) تأتى اللام لمعان أخرى غير ما ذكرنا ، فمنها :

وقد أشار ابن مالك إلى بعض معانى « اللام » فقال :

وَالّلامُ لِلْمِلْكِ وَشِبْهِهِ وَفِى ... تَعْدِيَةٍ ــ أَيضاً ــ وتعليل قُفِى
وزِيدَ .. والظَّرفِيَةِ استَبِن بِبَا ... و « فى » وَقَدْ يُبَيِّنَان السَّبَبَا

ويشير ابن مالك فى البيت الثانى أن « الباء » ، و« فى » يشتركان فى إفادة الظرفية والسببية ، كما سيأتى عند الحديث على معناهما .

رابعا : فى : ومعانيها :

وهى حرف جر ، يجر الظاهر والضمير ، وتأتى لعدة معان ، أشهرها :

١ ــ الظرفية : سواء كانت حقيقية ، أم مجازية ، مثل : الماء فى الكوب ومحمد فى المسجد ، وأتممت العمل فى يومين .

٢ ــ السببية والتعليل : كقوله صلى الله عليه وسلم : « دَخلتْ امرأةٌ النّارَ فى هِرةٍ حَبَسَتها ، فلا هِى أطعَمَتها ، ولا هى تَرَكَتْها تأكُلُ من خُشَاشِ [1]

---

١ ــ أن تكون بمعنى (عن) كقوله تعالى : ﴿ وقالت أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا ﴾ أى : قالت أخراهم عن أولاهم .

٢ ــ أن تكون بمعنى : (بعد) كقولهم فى التاريخ : كتبت هذه الرسالة لسبع خلون من رمضان أى : بعد سبع .

٣ ــ أن تكون بمعنى : (قبل) كقولهم فى التاريخ ، كتبت هذه الرسالة لسبع بقين من رمضان أى : قبل سبع .

٤ ــ الدلالة على العاقبة المنتظرة : وتسمى لام الصيرورة أو العاقبة ، مثل : سأتعلم للحياة السعيدة ، وكقوله تعالى : ﴿ فالتقطه آل فرعون ليكونَ لَهم عدوا وحَزَنا ﴾ .

٥ ــ أن تدل على التعجب ، مثل : يا للماء ويا للأصيل وقت الغروب .

٦ ــ أن تدل على التبليغ ، كأن تقول : قلت لخالد .

٧ ــ أن تكون بمعنى (فى) كأن تقول : كتبت هذه الرسالة لغرة رمضان أى : فى .

(١) خشائش الأرض : هوامها وحشراتها ، والمفرد ، خشاشة .

الأرض » أي : بسبب هِرّة ، وكقولك : كان المحامي مغموراً فاشتهر في قضية خطيرة أي : بسبب قضية خطيرة .

٣ ـ المصاحبة ، كقوله تعالى في شأن المشركين : ﴿ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قد خَلَتْ مِن قَبْلِكم ﴾ ، أي : مع أمم .

٤ ـ أن تكون بمعنى « الباء » أي : للالصاق ، مثل : وقف الحارس في الباب ، أي : ملاصقا له .

٥ ـ أن تكون بمعنى « على » أي : للاستعلاء ، كقوله تعالى : ﴿ لَأُصَلِّبَنَّكُم في جُذُوعِ النَّخْلِ ﴾ أي : على جذوع النخل ، ونحو : غرّد الطائرُ في الغصن أي : على الغصن .

٦ ـ أن تكون بمعنى « إلى » نحو قوله تعالى : ﴿ ولَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيراً ﴾ ، أي : إلى كل قرية .

خامساً : الباء : ومعانيها :

وهي حرف جر ، يجر الظاهر والمضمر ، ويقع أصلياً وزائداً . وله معان كثيرة أشهرها :

١ ـ البدل : أي : تكون بمعنى كلمة « بدل » مثل : ما يُرضيني بعملي عملٌ آخر ، أي : بدل عملي ، ومثل ما ورد في الحديث : ما يَسُرُّني بها حُمُر النعَم ، أي : بدلها ، وقول الشاعر :

فلَيْتَ لي بهم قوماً إذا رَكِبوا   شَنُّوا الإغارة رُكْباناً وفُرسانـاً

أي : فليت لي بدلا منهم ، وقد تقدم أن « من » تأتي بمعنى « بدل » كالباء .

٢ ـ الظرفية : أي : أنها تفيد معنى « في » وذلك حين تدخل على ظرف

زمان أو مكان ، مثل : سافرت بالليل ، ونزلت بالدار ، ومنه قوله تعالى : ﴿ ولَقَدْ نصَرَكُم اللهُ بِبَدْرٍ ﴾ أى : فى بدر ، وقوله : ﴿ إلاّ آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ﴾ ، أى : فى سحر .

٣ ــ السببية والتعليل : بأن يكون ما بعدها سببا فيما قبلها ، مثل : كافأت المجتهد بعمله ، أى : بسبب عمله ، وهلك المسافر بالبرد ، أى : بسبب البرد ، ومنه قوله تعالى : ﴿ فَبِظُلْم من الّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنا عليهم طَيِّباتٍ أُحِلَّت لهُم ﴾ أى : بسبب ظلم ، وقوله : فَبِمَا نَقْضِهِم ميثَاقَهُم لَعَنَّاهم ، أى : بسبب نقضهم .

٤ ــ الإلصاق [1] : سواء كان الإلصاق حقيقة أو مجازا ، مثل : أمسكت بِمِقْبض السيف ، ومررت بالشرطى .

٥ ــ الاستعانة : بأن يكون ما بعد الباء هو الآلة لحصول ما قبلها مثل : كتبت بالقلم ، وقطعت بالسكين ، وحاربت بالمدْفع ، وسافرت بالطيارة ، وهذا المعنى هو والالصاق أكثر معانى الباء استعمالا .

٦ ــ التعدية : وهى الباء التى تجعل الفعل اللازم متعديا [2] ، مثل قولك : ذهبت بِفلان إلى الطبيب ، أى : أذهبته إلى الطبيب ، ومنه قوله تعالى : ﴿ ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهم ﴾ ، فالفعل « ذهب » لازم ، ولكنه تعدى إلى المفعول بالباء .

٧ ــ التعويض : نحو : اشتريت الثوب بخمسة دراهم ، وبعت الفرس بألف درهم ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الّذِين اشْتَرَوُا الحَيَاة الدُّنيا

---

(١) الالصاق : معناه التعلق : ويكون حقيقيا كما فى المثال الأول ، ومجازيا ، كالمثال الثانى ، وهذا المعنى لا يفارق الباء ، ولذلك لا يعده بعضهم معنى مستقلا .

(٢) مثلها فى ذلك همزة التعدية : وكلاهما يجعل الفاعل مفعولا به .

بالآخِرة ﴾ ، وتسمى أيضا : « باء » المُقَابَلة العِوض ، لأنك تأخذ شيئا أو تعطى شيئا فى مقابل شىء آخر ، وبينها وبين باء البدل تداخل [1] .

٨ ـ المصاحبة : فتفيد معنى : « مع » مثل قوله تعالى : ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّك ﴾ أى : مصاحبا حمد ربك ، وقوله : ﴿ اهْبِطْ بِسَلامٍ مِنَّا ﴾ أى : مع سلام ، وقولك : « سافر برعاية الله » أى : مع رعاية الله .

ومن استعمالها بمعنى « مع » قولهم : بعتك الثوب بِطِرازِه [2] ، أى : مع طرازه .

٩ ـ أن تكون بمعنى « مِن » فتفيد التبعيض ، مثل قوله تعالى : ﴿ عَيْنًا يشْربُ بها عِبادُ اللهِ ﴾ ، أى : منها ، وكقول الشاعر : « شَرِبْنَ بماءِ البَحْر » أى : من ماء البَحر أو : بعض ماء البحر .

١٠ ـ أن تكون بمعنى ، « عن » مثل قوله تعالى : ﴿ سَأَلَ سَائِل بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ ، أى : عن عذاب ، وكقوله تعالى : ﴿ فاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا ﴾ ، أى : عنه .

١١ ـ أن تكون بمعنى « على » فتفيد الاستعلاء ، وذلك كقوله تعالى : ﴿ ومِنْ أَهْلِ الكِتابِ مَنْ إنْ تَأْمَنْه بِقِنْطارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْك ، ومنْهُم مَنْ إن تَأْمَنْه بِدِينَارٍ لا يُؤَدِّهِ إليكَ ﴾ ، أى : على دينار .

وقد أشار ابن مالك إلى المعانى المشتركة بين « مِن » وفى ، وهى الظرفية ، والسببية فى بيت سابق . ثم أشار إلى المعانى الخاصة بالباء فقال :

---

(١) المراد بالتعويض : دفع شىء من جانب نظير أخذ شىء من جانب آخر والفرق بين العوض والبدل : أن العوض فيه شىء فى مقابلة شىء آخر ، أما البدل فهو اختيار أحد الشيئين ، بدون دفع ، وقيل : البدل أعم ، فهو اختيار ، سواء فيه مقابلة وعوض أم لا .

(٢) الطراز علم الثوب : وهو فارسى معرب .

بِالْبا ، استَعِنْ ، وعَدِّ ، عَوِّض الْصِقِ
وَمِثْلَ « مَعْ » و « مِنْ » و « عَنْ » بها انْطِقِ[1]

سادسا : على : ومعانيها :

وهى : حرف جر أصلى ، يجر الظاهر والمضمر . وله معان أشهرها :

١ ـ الاستعلاء : سواء أكان حقيقيا ، مثل : سافر محمد على الباخرة . وجلس على السطح أم مجازيا ، مثل قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ على بَعْضٍ ﴾[2] .

٢ ـ أن تكون بمعنى « فى » فتفيد الظرفية ، كما فى قوله تعالى : ﴿ ودَخَل المدِينةَ علَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِها ﴾ ، أى : فى حين غفلة .

٣ ـ أن تكون بمعنى « عن » فتفيد المجاوزة ، مثل قولك : إذا رضى علَىَّ الأبرارُ غضب مِنّى الأشرارُ ، أى : رضى عنّى، وكقول الشاعر :

إذا رَضِيَتْ عَلَىَّ بَنُو قُشَيْرٍ ... لعَمْرُ اللهِ أعْجَبَنى رِضَاهـا[3]

أى : إذا رضيت عنى .

---

(١) بالباء : متعلق باستعن ، وعد عوض (الصق) معطوفات على استعن بحذف حرف العطف فى الأخيرين ، ومثل من : حال من (ها) بها ومضاف إليه (ومن) و (عن) معطوفات على مع (وبها) متعلق بالطلق .

(٢) الاستعلاء هو : الدلالة على أن الاسم المجرور بعلى قد وقع فوقه المعنى الذى قبل (على) وقوعا حقيقيا أم مجازيا ، كما مثلنا : وقد ذكر علماء التوحيد أن نحو قولك : اعتمدت على الله وتوكلت عليه ، ليس من الاستعلاء لا حقيقة ولا مجازا ، لأن الله جلت قدرته لا يعلو عليه شىء حقيقة ولا مجازا ، وإنما المراد ، أنها بمعنى الإضافة فيكون المعنى : أضفت توكلى واعتمادى إلى الله .

(٣) هو لقحيف العقيلى ـ كوفى لحق الدولة العباسية .

٤ ــ التعليل والسببية : مثل قوله تعالى : ﴿ ولِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلَى ما هَدَاكُم ﴾ أى : بِسَبَبِ هِدَايتكم ، وقولك : وأشكُرُ المحسِنَ عَلَى إحْسَانِه : أى : بسبب إحسانه .

٥ ــ أن تكون بمعنى « مع » فتفيد المصاحبة والمعية ، وذلك كقوله تعالى : ﴿ وإنَّ ربَّكَ لَذُو مَغْفِرةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِم ﴾ ، أى : مَعَ ظُلْمِهم .

٦ ــ أن تكون بمعنى « من » كقوله عليه السلام : « بُنِى الإسْلَام على خَمْسٍ » أى : من خمس مواد .

سابعا : عن ــ ومعانيها :

وعن : حرف جر أصلى ، يجر الظاهر والمضمر ، وله معان أشهرها :

١ ــ المجاوزة : وهذا هو الأصل فيها ، نحو : رحلت عن بلد المظالم ، أى : ابتعدت عنها وجاوزتها ، ومثل : رميت السهم عن القوس . وهذا للمجاوزة الحسية ، وقد تكون المجاوزة معنوية ، مثل : أخذت العلم عن الأستاذ ، فكأن العلم تجاوز الأستاذ حين انتقل إليك .

اللغة : بنو قشير : قبيلة معروفة ، وقشير : هو قشير بن كعب بن ربيعة بن عمر بن صعصعة .

الإعراب : رضيت : فعل الشرط ، والتاء للتأنيث (على) بمعنى : عنى : جار ومجرور متعلق برضيت . بنو قشير : فاعل ومضاف إليه ، والجملة فى محل جر بإضافة إذا إليها (لعمر الله) اللام للابتداء . وعمر الله مبتدأ ومضاف إليه . والخبر محذوف تقديره : قسمى ، أعجبنى رضاها : الجملة جواب إذا ، ورضاها : فاعل أعجبنى ومضاف إلى الضمير (ها) العائد إلى بنو قشير ، وأنث ، لأنها بمعنى القبيلة .

والمعنى : إذا رضيت عنى هذه القبيلة أعجبنى وسرنى رضاها .

والشاهد : فى (علىّ) فإنها بمعنى (عن) ذلك ، لأن رضى يتعدى بعَن مثل : رضى الله عنهم ورضوا عنه .

٢ـ أن تكون بمعنى « بعْد » وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ لتَرْكَبُنّ طَبَقًا عنْ طَبَقٍ ﴾ أى : بعد طبق ، والمراد حال بعد حال ، وكقولك : عن قريب سأزورك ، أى : بعد قريب .

٣ ــ أن تكون بمعنى « على » فتفيد الاستعلاء ، نحو قوله تعالى : ﴿ ومَنْ يَبْخَلْ فإنّما يَبْخَلُ عنْ نَفْسِهِ ﴾ ، أى : على نفسه ، ومنه قول الشاعر :

لَاهِ ابْنُ عَمِّكَ لا أُفْضِلْتَ فى حَسَبٍ عَنِّى ولا أنت ديَّانى فَتَخْزُونى [1]

أى : « لا أفضلت فى حسب عَلَىّ » فاستعملت « عن » بمعنى على ، كما استعملت على بمعنى : عن كما سبق .

٤ ــ أن تكون بمعنى « من » كقوله تعالى : ﴿ وهُوَ الّذِى يَقْبَلُ التَّوبَةَ عَنْ

---

(١) البيت لذى الأصبع العدوانى : واسمه : الحارث بن محرث ، وسمى بذلك لأن حية نهشت أصبعه فشلت .

اللغة : لاه : لله ، أفضلت : زدت فضلا ، ديانى : مخضعى لأمرك ، تخزونى : تسومنى الذل وتخذلنى .

الإعراب : لاه : مجرور بحرف جر محذوف ، وأصلها : (لله) والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم ، ابن عمك : مبتدأ مؤخر ومضاف إليه ، لا : نافية ، أفضلت : فعل ونائب فاعل ، فى حسب عنى : متعلقا به ديانى ، خبر أنت ، فتخزونى . منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد فاء السببية ، لوقوعها فى جواب النفى ، وسكنت الواو للقافية ، أو الفاء عاطفة وجملة تخزونى : خبر لمبتدأ محذوف والتقدير : فأنت تخزونى .

والمعنى : لله در ابن عمك ــ يعنى نفسه ــ فقد حاز من المفاخر والخصال الكريمة ما يتعجب منه ، وأنت لم تزد عليه فى الفضل وفى الحسب ، ولست مالك أمرى ومدبر شئونى حتى تذلنى وتخذلنى .

والشاهد : فى (عنى) فإن عن بمعنى على ، لأن أفضل هنا يتعدى بعلى .

عِبَادِهِ ﴾ أى : من عباده [1] .

وقد أشار ابن مالك إلى بعض معانى « على » ، و « عن » فقال :

عَلَى للاستِعْلاءِ ومعنَى «فى» و« مِنْ » بِعَنْ تجاوُزاً عَنَى مَنْ قَدْ فَطِن
وقَد تجىء موضعَ «بَعْدِ» و«على» كما «على» موضعَ «عَنْ» قَدْ جُعِلا

ويريد ابن مالك : أن « على » تأتى للاستعلاء ، والظرفية ، وبمعنى : عن التى تفيد معنى المجاوزة إذا قصده من فطن ، ثم بين أن ، عن ، تكون بمعنى عَلَى ، كما جاءت عَلَى بمعنى : عن ، والأمثلة تقدمت .

ما يستعمل إسماً من حروف الجر :

علمت مما سبق : أن حروف الجر تختص بالدخول على الأسماء فتجرها لفظاً أو تقديراً .

ولكن بعض الحروف قد تستعمل أسماء ، والحروف التى تستعمل أسماء هى : الكاف ، وعلى ، ومذ ، ومنذ ، وإليك بيان ذلك .

١ ـ الكاف :

قد تستعمل الكاف إسماً بمعنى ، مثل : وذلك قليل (كما تقدم) نحو : وما قَتَلَ الأحرارَ كالعفو عنهمو ، أى : مثلُ العفوِ ، فالكَاف إسم بمعنى مثل فاعل ، ومن ذلك قول الشاعر (المتقدم) :

أَتنتهُونَ ولَنْ يَنْهَى ذوِى شَطَطٍ كالطعْنِ يذهبُ فيه الزيتُ والفُتُل

فالكاف إسم مرفوع على الفاعلية بمعنى مثل : والعامل فيه ينهى .

---

(١) تأتى عن لمعان أخرى ، منها :

١ ـ التعليل والسببية ، مثل : لم أحضر عن أمرك . أى : بسبب أمرك .

٢ ـ أن تكون بمعنى (بدل) نحو قوله عليه السلام : « صومى عن أمك » أى : بدلها .

والتقدير : ولن ينهى ذوى شطط مثل الطعن .

٢ و ٣ ــ عن وعلى :

وتستعمل عن وعلى : إسمين عند دخول « من » عليهما [١] ، وتكون « على » بمعنى فوق ، وتكون « عن » بمعنى جانب .

فمثال استعمال « على » إسما بمعنى فوق : قولك : تمر الطائرةُ من عَلى بلدِنا ، أى : من فوقِ بلدنا ، وقول الشاعر :

غدَتْ مِنْ عَليه بعْدَ ما تمّ ظِمؤهَا   تَصِلُّ وعن قَيْضٍ بزيْزَاءَ مَجْهَلِ [٢]

أى : غدت من فوقه .

---

(١) إنما استعملنا اسما عند دخول (من) عليهما ، لأن (من) حرف جر وحرف الجر لا يدخل على حرف جر آخر .

(٢) البيت : لمزاحم العقيلى : من قصيدة يصف فيها قطاة .

اللغة : غدت من عليه أى : صارت القطاة من فوق بيضها ، فعلى هنا اسم ، ظمؤها ، مدة صبرها على الماء ، والظِمْءُ : ما بين الشربين : تصل : تصوّت أحشاؤها من كثرة العطش ، قيض : القيض قشر البيض الأعلى ، زيزاء . ما ارتفع من الأرض ، مجهل : قفر ليس فيها علامة يهتدى بها .

الإعراب : غدت : فعل ناقص من أخوات كان بمعنى صارت ، واسمها ضمير يعود إلى القطاة ، عليه اسم بمعنى فوق فى محل جر بمن ، الهاء : المضاف إليه بعد : ظرف منصوب بغدت : ما : مصدرية ، تم ظمؤها : فعل وفاعل ومضاف إليه ، والمصدر المنسبك مجرور بإضافة الظرف إليه ، تصل : الجملة خبر غدت ، وعن قيض : إما أن تكون معطوفة على ، عليه فتكون اسما وأما معطوفة على (من عليه) فتكون عن حرفا ، بزيزاء : متعلق بمحذوف صفة لقيض ممنوع من الصرف لألف التأنيث الممدودة ، ومجهل : مضاف إليه .

والمعنى : أقامت القطاة مع فراخها حتى عطشت ، فغادرت ما تحتها من البيض عند تمام ظمئها . وراحت تطلب الماء وأحشاؤها تصوت من شدة العطش . وقد تركت بيضها بمكان علو عال من العلامات التى يهتدى بها إليه .

ومثال استعمال « عن » إسما بمعنى جانب ، قولك : جلست وجلس محمد من عن يمينى ، وجلس خالد من عن يسارى ، أى : من جانب يمينى ومن جانب يسارى ، ومن ذلك قول الشاعر :

وَلَقَدْ أَرَانِى لِلرِّمَاحِ دَرِيئَةً مِنْ عَنْ يَمِينِى تَارَةً وأَمَامِى [1]

أى : من جانب يمينى .

وقد أشار ابن مالك إلى استعمال الكاف اسما ، واستعمال على ، وعن اسمين إذا دخل عليهما « من » فقال :

وَاسْتُعْمِلَ اسْما ، وكذا « عَنْ » و « عَلَى »
من أَجْلِ ذا عَلَيهِما « مِنْ » دَخَلا

وأراد بقوله : استعمل اسما إلى حرف الكاف الذى يستعمل اسما بمعنى « مثل » كما قدم .

والشاهد : فى (من عليه) حيث استعملت (على) اسما بمعنى فوق وجرت بمن .

(١) اللغة : دريئة : حلقة يتعلم عليها الرمى والطعن .

الإعراب : أرانى : النون للوقاية ، والياء مفعول أول ، لأرى : وجاز أن يقع الفاعل والمفعول ضميرين لمسمى واحد . لأن أرى من أفعال القلوب وهذا من خصائصها للرماح متعلق بمحذوف حال من دريئة الواقع مفعولا ثانيا لأرى من : حرف جر ، عن : اسم بمعنى جانب فى محل جر بمن ، يمينى : مضاف إليه ، تارة : منصوب على الظرفية ، وأمامى : معطوف على يمينى .

والمعنى : لقد أعلم أنى كالحلقة التى يتعلم فيها الرمى والطعن ، تأتينى ، الرماح من جانب يمينى مرة ومن أمامى مرة أخرى : يصف نفسه بالجلادة والثبات عند اشتداد الأهوال .

والشاهد : استعمال (عن) اسما بمعنى جانب .

٤ و ٥ ــ مذ ومنذ :

ويستعملان حرفي جر : ويستعملان اسمين :

١ ــ فقد تقدم : أنهما تستعملان حرفي جر : إذا وقع بعدهما الاسم دالا على الزمن ، مجروراً ، فإن كان المجرور زمنا ماضياً ، كانتا بمعنى : من ، مثل : ما رأيته مذ يوم الخميس ، أى : من يوم الخميس .

وإن كان زمنا حاضراً كانتا بمعنى : « فى » مثل : ما رأيته منذ ساعتنا ، أى : فى ساعتنا .

٢ ــ وتستعمل ، مذ ، ومنذ ــ اسمين : إذا إذا وقع بعدهما الاسم مرفوعا أو وقع بعدهما فعل .

فمثال وقوع المرفوع بعدهما : قولك : ما رأيته مذ يومُ الخميس ، أو منذ شهرُنا ، برفع يوم وشهر [1] . فمذ ومنذ : اسم مبتدأ خبره المرفوع بعدهما ــ وجوز بعضهم أن يكونا خبرين لما بعدهما [2] .

ومثال وقوع الفعل بعدهما : « ولا يكون إلا ماضيا » قولك : حضرت إليك مذ دعوتنى . وكتبت الرساله منذ أمرتنى . فمذ ومنذ : ظرفا زمان للفعل قبلهما مبنى على السكون . أو الضم فى محل نصب ، والظرف مضاف والجملة بعده مضاف إليه [3] .

(١) ومعناها حينئذ : أول المدة : أن كان الزمن ماضيا كما فى المثال الأول وبمعنى الأمد : إن كان حاضرا ، كما فى المثال الثانى ، أو كان معدودا مثل : ما رأيته منذ يومان : أى أمد عدم الرؤية يومان .

(٢) وحينئذ تكون (مذ ومنذ) ظرفين متعلقين بمحذوف هو الخبر ، وما بعدهما مبتدأ مؤخر .

(٣) كذلك تكون (مذ ومنذ) اسمين إذا وقع بعدهما جملة اسمية ، مثل : ما سافرت منذ الجوُّ مضطرب ، ومازلت أبغى المال مذ أنا يافع .

والخلاصة : تستعمل مذ ومنذ : حرفين إن وقع بعدهما الاسم مجرورا . ويستعملان اسمين ، إن وقع بعدهما اسم مرفوع ، أو فعل [1]. وقد أشار إلى ذلك ابن مالك فقال :

و « مُذْ » و « مُنْذُ » اسمان حيثُ رَفَعا
أَوْ أُولِيا الفِعْل كـ « جئتُ مُذْ دَعَا »
وإن يَجُرَّا فِي مُضِيٍّ فكَمِنْ
هُما، وفي الْحُضُورِ مَعْنى « في » اسْتَبِن [2]

وتلاحظ أن ابن مالك جعلهما اسمين إذا وقع بعدهما اسم مرفوع ، أو جملة فعلية ، ولم يذكر الجملة الإسمية ، وجعلهما حرفين إذا جَرَّ ما بعدهما .

زيادة « ما » بعد حرف الجر .

وقد تزاد « ما » بعد بعض حروف الجر — فتارة لا تؤثر زيادتها ، بمعنى أنها لا تكف الحرف عن عمل الجر ، وتارة : تؤثر زيادتها ، فتكف الحرف عن عمل الجر .

١ — والحروف التى تزاد بعدها « ما » ولا تكفها عن عمل الجر — هى : من — وعن — والباء .

فمثال زيادة (ما) بعد (من) قوله تعالى : ﴿ مِمَّا خَطِيئَاتِهِم أُغْرِقُوا ﴾ فقد جرت (من) لفظ : خطيئاتهم مع وجود (ما) الزائدة .

---

(١) لعلك تعلم أن — مذ ومنذ — إذا استعملا اسمين : يكونان اسمين مجردين من الظرفية إذا أعربا مبتدأ بأن وقع بعدها اسم مرفوع مثل . ما رأيته منذ يومان ويكونان ظرفين إن وقع بعدهما فعل أو جملة إسمية .

(٢) الإعراب : (مذ) مبتدأ قصد لفظه ، ومنذ : معطوف عليه : اسمان خبر حيث ظرف صفة لمذ ومنذ . رفعا : فعل وفاعل والجملة فى محل جر بإضافة حيث إليها .

ومثال زيادة (ما) بعد (عن) ، قوله تعالى : ﴿ عمّا قليلٍ لَيُصبِحُنَّ نادِمين ﴾ وقولك ، عما قريبٍ سيحضرُ الغائبُ ــ فقد جرت (عن) كلمتي : قليل وقريب مع زيادة (ما) .

ومثال زيادة (ما) بعد الباء : قوله تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ ﴾ ، وإنما لم تؤثر زيادة (ما) بعد تلك الحروف . لأن (ما) لم تُخرِج تلك الحروف عن اختصاصها بالاسم فما زالت تدخل على الاسم فتجره .

٢ ــ والحروف التي تزاد بعدها (ما) فتكفها عن عمل الجر هي : الكاف ، ورُبَّ .

فزيادة (ما) بعد الكاف تمنعها عن العمل كثيراً ، وتدخل على الجملة ، مثل قولك : الفقرُ يُخفي مزايا المرء كما يزيل الكذب ثقة الناس فيه ، وقول الشاعر :

فإنَّ الحُمْرَ منْ شرِّ المطايا ... كما الحَبِطاتُ شرُّ بني تَميم[1]

فقد زيدت (ما) بعد الكاف فكفتها عن العمل ، لأنها أزالت اختصاصها بالاسم : فدخلت الكاف على الجملة الفعلية والاسمية كما في المثال والبيت .

---

(١) اللغة : الحمر : جمع حمار ، وسكنت الميم للضرورة ، المطايا : جمع مطية ، وهي الدابة وسميت بذلك : لأنها تمطو ، أي : تسرع في السير ، الحبطات : اسم أطلق على أبناء الحارث بن عمرو بن تميم : لأنه كان يلقب بالحبط ، بعد أن أكل في سفر له من نبات يقال له الرزق ، أو الحندقوق : فانتفخ بطنه ومات ، فصاروا يعيرون بذلك

الإعراب : من شر : جار ومجرور خبر أن ، المطايا : مضاف إليه ، كما : الكاف جارة ، ما : كافة ، الحبطات : مبتدأ ، شر بني تميم : خبر ومضاف إليه .

والشاهد : زيادة (ما) بعد الكاف وكفها عن الجر ، فأعرب ما بعدها مبتدأ .

وقد تزاد (ما) بعد الكاف ولا تكفها عن العمل ، وهذا قليل مثل قول الشاعر :

وَنَنْصُرُ مَوْلَانَا ونَعْلَمُ أَنَّهُ كما النَّاسِ مَجْرُومٌ عَلَيْهِ وجَارِمِ[1]

فقد جرت الكاف لفظَ (الناس) مع زيادة (ما) بعدها وهذا قليل وتزاد (ما) بعد رُبَّ . فتكفها عن العمل : مِثل قولك : رُبَّما رأيتُ في الطريق سائلا يستجدى وهو من الأغنياء ، وقول الشاعر :

رُبَّما الْجَامِلُ المؤبَّلُ فيهِمِ وعَناجِيجُ بَيْنَهُنَّ المِهَارُ[2]

---

(١) اللغة : مولانا : حليفنا ، مجروم : وقع عليه الجرم والإثم ، أى : مظلوم ، جارم ، ظالم .

الإعراب : مولانا : مفعول به لننصر : أنه ، أن واسمها ، كما الناس : الكاف حرف جر ، ما : زائدة ، الناس : مجرور بحرف جر الكاف ، والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر أن وجملة أن ومعموليها سدت مسد مفعولى نعلم ، مجروم : خبر ثان لأن ، عليه : وقع نائب فاعل لمجروم ، وجارم معطوف عليه .

والمعنى : أنا ننصر مولانا ونحميه ونقويه على عدوه مع علمنا أنه كالناس جان ومجنى عليه .

والشاهد : فى قوله : كما الناس : حيث زيدت ما بعد الكاف ولم تكفها عن العمل وهذا قليل .

(٢) اللغة : الجامل : القطيع من الجمال مع رعاته ، المؤبل : المعد : للاقتناء ، عناجيج : جمع عنجوج ، وهو الخيل الطويلة الأعناق ، المهار : جمع مُهر ، ولد الفرس .

الإعراب : ربما : رب : حرف تقليل وجر شبيه بالزائد (ما) حرف زائد كَفَّت رب عن العمل ، الجامل : مبتدأ ، المؤبل : صفة له ، فيهم : خبر ، عناجيج : مبتدأ معطوف على الجامل ، وخبره محذوف ، أى : فيهم بينهن : ظرف خبر مقدم المهار : مبتدأ مؤخر ، والجملة صفة لعناجيج .

والمعنى : يصف نفسه بالكرم والجود ، وأنه لا يبخل بأحسن ما عنده من الإبل المعدة

فقد زيد (ما) بعد (رب) فكفتها عن العمل لأنها أزالت اختصاصها بالاسم فدخلت (رُبَّ) على الجملة الفعلية والاسمية كما فى المثال والبيت .

وقد تزاد (ما) بعد رب ولا تكفها عن العمل : وهو قليل مثل قول الشاعر :

مَاوِىَّ يا رُبَّتَما غَارَةٍ شَعْوَاءَ كاللذْعَةِ بالمِيسَمِ [1]

فقد جرَّت (رب) لفظ غارة مع وجود (ما) الزائدة بعدها ـ وهذا قليل .

وقد أشار ابن مالك : إلى أن (ما) تزاد بعد ـ من ـ وعن ـ والباء ـ فلا تكفها عن عمل الجر فقال :

وبعد « مِنْ وَعَنْ وَبَاءَ » زِيدَ « مَا »
فَلَمْ يَعُقْ عَنْ عَمَلٍ قَدْ عُلِمَا

للقنية والجهاد التى بينها أولادها .

والشاهد فى ربما : حيث زيدت (ما) بعد رب فكفتها عن العمل ودخول رب على الجملة الإسمية قليل، والغالب دخولها على الماضى ، والمضارع المنزل منزلته .

(١) اللغة : غارة : اسم من أغار القوم أسرعوا للحرب ، شعواء : منتشرة متفرقة ، اللذعة : اسم من لذعته النار أحرقته . الميسم : آله الوسم ـ أى : للكى بالحديد .

الإعراب : ماوى : منادى مرخم ماوية ، اسم امرة ، يا : حرف تنبيه ، ربما : رب ، حرف جر للتكثير والتاء زائدة لتأنيث اللفظ : وما : زائدة أيضا . وغارة ، مجرور برب فى محل رفع بالابتداء وشعواء : نعت لها . وكاللذعة ، نعت أيضا لغارة بالميسم ، متعلق باللذعة ، وخبر المبتدأ يأتى فى بيت آخر هو :

ناهبتها الغنم على طيّع أجرد كالقدح من السأسم

والشاهد : فى قوله ، ربتما غارة ، حيث زيدت ما بعد رب ولم تكفها عن العمل فى لفظ غارة .

ثم أشار إلى أن (ما) تزاد بعد الكاف (ورب) فتكفهما عن العمل فى الكثير وقد لا تكفهما فقال .

وَزِيد بَعْد « رُبَّ » والكافِ ، فَكَفّ
وقَدْ تَلِيهِما وَجَرٌّ لم يُكَفّ

الخلاصـة :

تزاد (ما) بعد (من ، وعن ، والباء) فلا تكفها عن عمل الجر لأنها لا تزيل اختصاصها بالاسم . وتزاد بعد الكاف (ورب) فتكفهما عن العمل لأنها تزيل اختصاصهما بالاسم [1] ؛ فتدخلان ، على الجمل وقد لا تكفهما عن العمل وهذا قليل ــ والأمثلة تقدمت .

حذف حرف الجر مع بقاء عمله :

قد يحذف حرفُ الجر ، ويبقى عمله (الجر) وذلك فى موضعين : الأول : مع (رب) والثانى : مع غير (رب) . وإليك تفصيل الموضعين الأول ، والثانى .

١ ــ حذف (ربَّ) وبقاء عملها

ويجوز حذف (رب) لفظا ، وبقاء عملها (الجر) بشرط أن تكون مسبوقة بالواو ، أو الفاء ، أو بل ، ولكنه بعد الواو كثير ، وبعد الفاء أو بل ــ قليل ، فمثال حذفها بعد الواو ، قولك . ومظلومٍ قَضَى الليلَ همًّا جاءه النهارُ بالفرج . ومسرورٍ نام ليله أفاق على همٍّ وبلاء ، أى : ورُبَّ مظلوم ورب مسرور ، فحذفت رب بعد الواو وبقى عملها ، ومثله قول الشاعر

---

(١) أى : تحول بينهما وبين الدخول على الاسم المفرد لكى تجره ، وتهيؤهما للدخول على الجمل الاسمية ، أو الفعلية

• وَقاتِمِ الأعْماقِ خاوِى المُخْتَرَقْنْ •[1]

أى : ورب قاتم الأعماق .

ومثال حذف « ربَّ » بعد الفاء ، قول الشاعر :

فمِثْلِكِ حُبْلى قَدْ طَرَقْتُ وَمُرضِعٍ   فالْهيْتُها عنْ ذِى تَمائِمَ مُحْوِلِ[2]

فالتقدير : فربّ مثلِك : فحذفت « رُبّ » .

ومثال الحذف بعد بل قول الشاعر :

---

(١) الشاهد فى هذا البيت هنا : هو حذف رب بعد الواو مع بقاء عملها الجر وإعراب الشاهد : الواو ، واو رب . قاتم ، مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها حركة حرف الجر الشبيه بالزائد ، وهو رب المحذوفة . الأعماق مضاف إليه خاوى ، صفة لقاتم ، المخترق ، مضاف إليه .

والمعنى : يقول رب مكان مظلم الأطراف خال من العمارة ـــ قطعته براحلتى ـــ والحديث عن هذا البيت تفصيلا فى باب الكلام وما يتألف منه .

(٢) البيت : لامرىء القيس ، من معلقته يخاطب محبوبته .

الشاهد : طرقت : أتيتها ليلا ، ألهيتها : شغلتها . تمائم : هى التعاويذ التى تعلق على الطفل لوقايته من السحر والحسد ، على عقيدة العرب والجهلاء ، محول : عمره حول .

الإعراب : فمثلك : الفاء بحسب ما قبلها ، ومثلك : مجرور لفظا برب المحذوفة ، وهو فى محل رفع مبتدأ ، والكاف مضاف إليه ، حبلى ، بدل من الكاف فى مثلك بدل كل من كل ، وجملة (قد طرقت) خبر المبتدأ ، ومرضع ، معطوف على حبلى ، ويجوز إعراب مثلك مفعولا لطرقت ، محول ، صفة لذى تمائم .

والمعنى : رب امرأة مثلك حبلى ومرضع قد أتيتها ليلا فشغلتها عن ولدها الصغير التى تحتفظ به كثيرا ، وخص الحبلى والمرضع لأنهما أزهد النساء فى الرجال وأقلهن رغبة فيهم ، ومع ذلك تعلقن به .

والشاهد : فى قوله : فمثلك حيث جر برب المحذوفة بعد الفاء .

بل بَلَدٍ مِلْءُ الفِجَاجِ قَتَمُـهُ   لا يُشْتَرَى كَتَّانُهُ وَجهْرَمُـه[1]

والتقدير : بل ربّ بلد .

وقد رأيت مما سبق : أن ربّ تُحذف ويبقى عملها « الجر » بعد الواو كثيراً ، وبعد الفاء ، وبل ، قليلا ، وقد شذ حذفها وبقاء عملها بدون أن يتقدمها شيء مثل قول الشاعر :

رَسْمِ دَارٍ وَقَفْتُ فى طَلَلِهِ   كِدْتُ أقضى الحياةَ من جَلَلِهِ[2]

أى : ربّ رسم دار .

---

(١) اللغة : الفجاج : جمع فج : وهو الطريق الواسع ، قتمة : غبارة ، وأصله ، قتامة حذفت الألف تخفيفا ، جهرمة : الجهرم البساط وقيل أصله جهرمية ، نسبة إلى جهرم بلد بفارس فحذفت ياء النسبة .

الإعراب : بلد : مجرور برب محذوفة بعد بل فى موضع مبتدأ ، ملء : مبتدأ ثان ، الفجاج : مضاف إليه ، قتمة : خبر المبتدأ الثانى ، ويجوز العكس والجملة صفة لبلد ، كتانة : نائب فاعل ، يشترى ، وجهرمه : معطوف على كتانه ، والجملة صفة ثانية لبلد ، وخبر المبتدأ يأتى بعد .

والمعنى : رب بلد قد ملأ غباره الطرق الواسعة ، ولا يشترى كتانه وبسطه قطعته بناقتى ، يريد أن يصف نفسه بالقدرة على تحمل المشاق فى الأسفار ، وأن ناقته قديرة على قطع الطرق الصعبة .

والشاهد : جر (بلد) برب المحذوفة بعد بل ــ وذلك قليل .

(٢) اللغة : رسم دار : ما بقى من آثارها بالأرض كالرماد : طلله الطلل : ما شخص أى ما ارتفع من آثار الأرض كالوتد والأثافى ومن جلله : فيه تفسيران : الأول : من أجله ، الثانى : من عظم شأنه .

الإعراب : رسم مجرور لفظا برب المحذوفة ، وهو مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة ، دار : مضاف إليه ، وقفت فى طلله : الجملة صفة لرسم ، كدت أقضى : الجملة من كاد واسمها

٢ ـ حذف غير «رب» وبقاء عمله «الجر» نوعان : مطّرد وغير مطرد .

(أ) فأما الحذف غير المطرد (أى السماعى) فمثل قول رؤبة ؟

وقد سئل كيف أصبحت ؟ فقال : خيرٍ والحمدُ لله . والتقدير : على خير ، ومثل قول الشاعر :

إذا قِيلَ : أَيُّ النَّاسِ شَرُّ قَبيلةٍ ... أشارَتْ كُلَيْبٍ بالأَكُفِّ الأَصَابعُ[1]

أى : أشارت إلى كليب ، وقول الشاعر :

وَكريمةٍ مِن آلِ قَيسَ أَلِفْتُهُ ... حتى تَبَذَّخَ فارْتَقَى الأَعْلامِ[2]

أى : فارتقى إلى الأعلام .

وخبرها خبر المبتدأ .

والمعنى : رب أثر لاصق بالأرض من آثار دار حبيبتى ، وقفت فى أثره الشاخص ، وكدت أشرف على الموت ، من أجله ، ومن عظمه فى نفسى لأنه من آثار الأحبة ، وبقايا دارهم .

والشاهد : جر : رسم دار : برب المحذوفة ولم يتقدمها شىء وهذا شاذ .

(١) هذا البيت للفرزدق يهجو فيه جرير .

الإعراب : أشارت : ماض ، وفاعله ، الأصابع ، كليب : مجرور بحرف جر محذوف ، أى : إلى كليب هو متعلق باشارت بالأكف : جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من الأصابع مقدم عليه ، والباء فيه للمصاحبة بمعنى ، مع ، أى : مع الأكف .

والمعنى : إذا قال قائل : من شر القبائل ؟ أشارت الأصابع مع الأكف ، إلى قبيلة كليب ــ يريد : أن لؤمها وشرها معروف لجميع الناس .

الشاهد : جر (كليب) بحرف محذوف غير رب ، والجر كذلك غير مطرد .

(٢) اللغة : كريمة ، صفة لموصوف محذوف ، أى : رجل كريمة ، فالتاء للمبالغة ، لا : للتأنيث ، ألفته ، بكسر اللام : أحببته ، وبفتح اللام أعطيته ألفاً ، تبذخ : تكبر وارتفع ، الأعلام : جمع علم وهو الجبل .

٣ ــ حذف حرف الجر قياساً :

(ب) والمحذوف المطرد (أى القياسى) يأتى فى مواضع أشهرها :

١ ــ أن يكون حرف الجر حرفا من حروف القسم ، والمقسم به لفظ الجلالة (الله) مثل : اللهِ لأصومَنَّ ، أى : بالله .

٢ ــ أن يكون حرف الجر داخلا على تمييزكم الاستفهامية : بشرط أن تكون مجرورة بحرف جر مذكور ، مثل : بكم درهم اشتريت هذا ؟ أى : بكم من درهم ، فدرهم مجرور بمن محذوفة : وهذا عند سيبويه والخليل .

ويرى الزجاج ، أن « درهم » مجرور بالإضافة : فعلى مذهب سيبويه والخليل يكون الجار قد حذف ويبقى عمله .

٣ ــ أن يكون حرف الجر مع مجروره واقعين فى جواب سؤال وفى السؤال حرف الجر : وذلك كأن يقال لك : فى أىّ بلد تقضى الصيف ؟ فتجيب ، الاسكندرية ، أى : فى الاسكندرية ، فحذف « حرف الجر » (فى) .

وهناك مواضع أخرى للحذف المطرد [1] (ولا داعى لذكرها ماهنا) .

الإعراب : وكريمة : الواو واو رب ، كريمة مجرور لفظا برب المحذوفة ، وهو مبتدأ ، من آل : متعلق بمحذوف صفة لكريمة قيس : مضاف إليه ، ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث ، الفته : الجملة خبر المبتدأ ، حتى ابتدائية ، ارتقى : فعل وفاعل : الأعلام : مجرور بحرف جر محذوف ، أى : إلى الأعلام ، والجار والمجرور متعلق بارتقى .

والشاهد : فى قوله : الأعلام حيث جر بإلى المحذوفة ، وذلك شاذ ــ وفى البيت شواذ أخرى منها : إلحاق تاء المبالغة لفعيلة ــ ومنع قيس من الصرف ، إذا أريد به أبو القبيلة ــ كما فى البيت : جر (كريمة) برب المحذوفة .

(١) ويطرد حذف الجر وبقاء عمله فى مواضع أخرى منها فى المعطوف بحرف منفصل

وقد أشار ابن مالك إلى حذف (رب) وبقاء الجر ، وأن ذلك شائع بعد الواو ، وقليل — بعد الفاء — وبل فقال :

وَحُذِفَتْ (رُبَّ) فَجَرّت بعد (بلْ)

وَالفاءِ وَبَعْدَ الْوَاوِ شاعَ ذا العَمَل

ثم أشار إلى بقاء الجر مع حذف حرف الجر فى غير (رب) وأنه مطرد ، وغير مطرد ، فقال :

وَقَدْ يَجرُّ بسوَى (رُبَّ) لَدَى حَذْفٍ وبعضُه يُرى مُطَّرِدَا (1)

بلا ، مثل : ما للمحب أن يهجر ولا الحبيب أن يقسو .

(٢) فى المعطوف بحرف منفصل (بلو) مثل : تصدق بالمال ولو قرش ، أى : ولو بقرش واحد .

(٣) فى الاسم المقترن بالهمزة بعد كلام مشتمل على مثل الحرف المحذوف : كأن يقال « مررت بعلى » فيسأل السامع : أعلى البقال ؟ أى : أبعلى .

(٤) فى الاسم المقرون بأن ، مثل : أمر بأيهما أفضل ، إن زيد وأن عمرو .

(٥) فى الاسم المقرون بفاء الجزاء ، كما حكى يونس ابن حبيب عن بعض للعرب من قولهم : مررت برجل إلا صالح فطالح .

والتقدير : ألا أمرر بصالح ، فقد مررت بطالح .

(٦) مع (أن ، وأن) المصدريتين مثل : عجبت أن يسافر خالد ، أو عجبت أن خالداً مسافر ، والتقدير : عجبت من أن يسافر .

(٧) لام التعليل ، إذا قدرت جارة لكى ، مثل : يحب الصانع عمله كى يقبل الناس عليه ، أى : لكى .

هذا — ولا يفصل بين حرف الجر ومجروره اختيارا ، وقد يفصل بينهما فى الضرورة مثل : أن عمرا لا خير فى اليوم عمرو .

(١) ملاحظات : تشمل : ١ — معنى متعلق الجار والمجرور . ٢ — ثم الفرق بين حرف الجر الأصلى ، والزائد — والشبيه بالزائد .

الخلاصـة :

يحذف حرف الجر ويبقى عمله : وذلكْ : إذا كان الحرف (رب) بشرط أن تكون بعد الواو (كثيرا) أو بعد الفاء وبل (قليلا) وأما حذف حرف الجر (غير رب) وبقاء عمله فنوعان : مطرد ، وذلك في مواضع ذكرنا أشهرها ، مثل : بكم درهم اشتريت هذا ـــ ومثل : الله لأجتهدن ـــ وغير مطرد ، مثل : قولك لمن قال لك كيف أصبحت ؟ فتقول : خير ، أي : على خير [1] .

- ١ ـــ متعلق الجار والمجرور :

الجار مع مجروره ـــ (وكذلك الظرف) لابد أن يرتبط بفعل قبله : أو بشبه فعل (كالمشتق الذى يعمل عمل الفعل) . فإذا قلت : كتبت وقرأت بالقلم في الكتاب كانت عبارة بالقلم مرتبطة ، أي : متعلقة بالفعل « كتبت » وعبارة : في الكتاب . مرتبط بالفعل : قرأت ، وهو معنى التعلق : أي : الارتباط بالفعل أو بشبهه فكل جار ومجرور لابد أن يتعلق بفعل أو بشبهه ، وكذلك الظرف .

وهذا المتعلق : يكون بالنسبة لحرف الجر الأصلي : أما الزائد فلا تعلق له .

فالحروف التي ليس لها متعلق : هي الزائدة ـــ والشبيهة بالزائدة كما سيأتي : وكذلك حرف الاستثناء وهي : خلا عدا . حاشا إذا استعملت حروف جر .

(١) الفرق بين حرف الجر الأصلي . والزائد ـــ والشبيه بالزائد .

أن حرف الجر الأصلي : يؤدى معنى في الجملة من المعاني التي ذكرناها عند كل حروف ـــ ولابد له من متعلق به من فعل وشبهه : وما بعده مجرور لفظا وليس له محل آخر .

وأما حرف الجر الزائد : فلا يفيد معنى جديدا في الجملة غير التوكيد : أي : توكيد المعنى الموجود في الجملة ـــ ولذا لا يحتاج إلى متعلق يتعلق به ـــ وما بعده يكون مجرورا في اللفظ فقط . ولا مانع أن يكون مع ذلك ، في محل رفع أو نصب أو جر : على حسب العوامل . فله إعراب لفظي وآخر محلي .

وحرف الجر الشبيه بالزائد ، يفيد معنى جديدا في الجملة كالتقليل : مثلا : ولا يحتاج مع مجروره إلى متعلق والاسم بعده مجرور كالزائد ولا مانع أن يكون له محل آخر على حسب العوامل .

أسئلة وتمرينات

١ ـ ما عدد حروف الجر ؟ وما أقسامها ؟

٢ ـ متى تستعمل (كى) حرف جر ؟ وما الأشياء التى تجرها ، مع التمثيل .

٣ ـ ما الحروف التى يعتبر الجر بها شذوذاً ؟ مثل لكل منها .

٤ ـ متى تكون (خلا ، وعدا ، وحاشا) حروف جر ؟ ومتى تكون أفعالا ؟

٥ ـ هل تعد (لولا) من حرف الجر ؟ ومتى ؟ اذكر الآراء فى ذلك مع ترجيح ما تختاره منها ؟

٦ ـ ما الذى تجره كل من (الواو ، والتاء ، ورب) وما حكم جرها للضمير ؟

٧ ـ تستعمل كل من (الباء ، والتاء ، والواو) للقسم ، لكن الباء تختص عنهما بأشياء فما هى ؟ وما الذى تختص به التاء عن الواو مع التمثيل .

٨ ـ ما الفرق بين (حتى ، وإلى) فى إفادة الانتهاء ؟ مع التمثيل .

٩ ـ تأتى (من) زائدة : اذكر شروط زيادتها مع التمثيل .

١٠ ـ تأتى الكاف للتشبيه ولتأكيد التشبيه ، مثل للنلك ، ومثل للكاف أيضاً بمثال تستعمل فيه اسما .

١١ ـ (الكاف ، من ، اللام ، فى ، الباء ، على ، عن)
الحروف السابقة تأتى لإفادة التعليل والسببية ، فمثل لكل حرف منها بمثال يفيد هذا المعنى .

١٢ ـ اذكر أربعة معان لكل من (اللام ، والباء ، وإلى ، وفى) مع التمثيل .

١٣ ـ تستعمل كل من (مذ ، ومنذ) اسما ، كما تستعمل حرف جر فمتى تستعمل كل منها اسما ؟ وما إعرابها حينئذ ومتى يستعملان حرف جر ، وما شروط المجرور بها ، وما معناها حينئذ .

١٤ ـ ما الذى تلحقه (ما) من حروف الجر ؟
وما حكم ما تلحقه منها ؟ ومتى تكف عن الجر . وضح ما تقول .

١٥ ــ ما الحروف التى تستعمل اسما مع التمثيل .

١٦ ــ متى يجر برب محذوفة ؟ ثم اذكر ثلاثة مواضع (غير ربّ) يطرد فيها حذف حرف الجر مع بقاء عمله مع التمثيل .

١٧ ــ هات أمثلة لما يأتى :

استعمال (عن) و (على) أسمين ــ زيادة (ما) بعد (رب) وعدم كفها عن العمل ، استعمال (منذ) اسما وبعدها جملة إسمية .

١٨ ــ تأتى (عن) بمعنى (على) كما تأتى (على) بمعنى (عن) وتستعمل (فى) بمعنى الباء : والعكسْ . مثل لكل ما تقدم .

• • •

التطبيق

١ ــ ما يأتى شواهد فى (باب حروف الجر) بين موضع الشاهد على ضوء ما عرفت .

قال الله تعالى : ﴿ سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ــ واذكروه كما هداكم ــ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ــ ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا ــ ثم أتموا الصيام إلى الليل ، لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحقُّ أن تقوم فيه ــ إن كنتم للرؤيا تعبرون ﴾ .

وقال الشاعر :

فلا والله لا يلقى أناس ... فتى حتاك يابن أبى زياد

وكم موطن لولاى طحت كما هوى ... بأجرامه من قلة النيق منهوى

خلَّى الذنابات شمالا كثبا ... وأمّ أو عالٍ كها أو أقربا

٢ ــ تستعمل كل من (الباء ومن) بمعنى بدل فهات لكل منهما مثالا فى هذا المعنى .

٣ ــ اشرح ما يأتى : واعرب ما تحته خط منها :

وما قتل الأحرار كالعفو عنهم ... ومن لك بالحر الذى يحفظ اليدا

وليل كموج البحر أرخى سدوله علــى بأنــواع الهمــوم ليبتلــى

٤ ــ بين الفرق بين حرف الجر الأصلى ، والزائد مع التمثيل .

٥ ــ اذكر معانى حروف الجر فيما يأتى :

قال تعالى : عينا يشرب بها عباد الله ، أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل ــ واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئاً ــ اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك .

• • •

الإضافة

التعريف :

الإضافة فى اللغة : الإسناد ، يقال : أضفنا شيئا إلى شىء ، أى : أسندناه إليه ، وفى اصطلاح النحويين : إسناد كلمة إلى أخرى بتنزيل الثانية من الأولى منزلة التنوين أو ما يقوم مقامه فى تمام الكلمة ، ولهذا لا يجتمع التنوين مع الإضافة .

ما يجب حذفه لأجل الإضافة :

ويحذف من الاسم المراد إضافته ما فيه ، من تنوين ، أو نون ، تلى علامة الإعراب [1] وهى : نون المثنى ، ونون جمع المذكر السالم وما ألحق بهما .

فمثال حذف التنوين : هذا صاحبُك : والأصل : صاحبٌ لك : فحذف التنوين للإضافة .

ــ ومثال حذف النون من المثنى وما ألحق به : هذان غلاما زيد ، وهذان ابناه ، وقوله تعالى : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ والأصل ، غلامان ، ابنان ، يدان ، فحذفت النون من المثنى للإضافة .

ومثال حذف النون من الجمع : حَمَى الله محررى الوطن . ونحو : أقرب الناس إلى المرء بنوه وأهله والأصل : محررين وبنون ، فحذفت النون للاضافة .

---

(١) علامة إعراب المثنى الألف فى حالة الرفع ، والياء فى حالتى النصب والجر ، وعلامة إعراب جمع المذكر . الواو أو الياء فالنون التى بعد العلامة ، فيها تسمى : تالية للإعراب . فهذه تحذف منه عند الإضافة أما النون فى مثل : بساتين : فتظهر عليها حركات الإعراب : فتسمى متلوة بعلامة الإعراب لا تالية . وهذه لا تحذف عند الإضافة .

ـ وإذا كانت النون فى آخر الاسم ليست للتثنية ولا لجمع المذكر السالم ، لا تحذف عند الإضافة ، مثل : بساتينُ الشام : ومأمونُ العاقبة .

حكم المضاف إليه ـ والعامل فيه .

وحكم المضاف إليه الجر دائماً ، وقد اختلف فى عامل الجر فيه ، فقيل : هو مجرور بالمضاف . وهذا هو الصحيح ، وقيل : هو مجرور بحرف جر مقدر ، هو اللام : أو من ، أو ، فى .

معانى الإضافة الحرفية

تكون الإضافة على معنى « اللام » عند الجميع وتأتى على معنى : « من » وعلى معنى : « فى » عند بعضهم ومنهم ابن مالك وإليك ضابط كل نوع :

١ ـ فتكون الإضافة على معنى : من ، إذا كان المضاف إليه جنساً للمضاف [1] ، مثل : هذا ثوب حريرٍ ، وخاتمُ فضةٍ ، أى : ثوب من حرير ، وخاتمٌ من فضة ، ولا شك أن الحرير جنس للثوب ، والفضة جنس للخاتم .

٢ ـ وتكون الإضافة على معنى : فى ، إذا كان المضاف إليه ظرفا واقعاً فيه المضاف ، مثل : صيامُ النهارِ ،وقيامُ الليل ، أى : صيام فى النهار ، وقيام فى الليل ، ومثل قولك : أعجبنى ضربُ اليوم زيداً ، أى : ضرب زيد فى اليوم ومنه قوله تعالى : ﴿ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ من نِسائِهم تَربُّصُ أربعةِ أشهرٍ ﴾ أى : فى أربعة ، وقوله تعالى : ﴿ بل مكرُ الليلِ والنهارِ ﴾ أى : مكرٌ فى الليل .

---

(١) وضابط ذلك : أن يكون المضاف بعضاً من المضاف إليه : والمضاف إليه صالح للاخبار به عن المضاف . مثل : ثوب حرير : فالثوب : بعض من الحرير ويصح الإخبار عنه بالمضاف إليه فتقول : هذا الثوب حرير .

٣ — وتكون الإضافة على معنى : اللام وهو الأصل : إذا لم تصلح أن تكون على معنى : من ، أو : في ، مثل : هذا كتابُ محمد ، ولجامُ الفرس ، وهذه يدُ علي ، أي : كتابٌ لمحمد ، ولجامٌ للفرس ، ويدٌ لعلي .

والإضافة التي على معنى اللام : تفيد الملكية ، أو الاختصاص ، كما مثلنا ونحو : مَالُ زيدٍ ، وحصيرُ المسجد .

وقد أشار ابن مالك إلى ما تقدم فقال :

نُوناً تَلِى الإعْـرَابَ أو تَنْوِينَـا مِمَّا تُضِيفُ احْذِفْ كطُورِ سِينَـا

والثّانِيَ اجرُرْ وانْوِ « مِنْ » أوْ « فِي » إذَا لم يَصْلُح إلاّ ذَاكَ واللّامُ خُـذَا

لما سِوَى ذَيْنِك ....

الخلاصــة :

١ — يحذف من المضاف : التنوين ، ونون المثنى ، وجمع المذكر السالم ، ويجر المضاف إليه ، وقد اختلف في عامله (كما تقدم) .

٢ — تأتي الإضافة على معنى « اللام » وعلى معنى « من » وفي « وقد عرفت ضابط كل نوع » . والأمثلة والتفصيل قد تقدم .

• • •

تقسيم الإضافة : « إلى محضة وغير محضة »

تنقسم الإضافة إلى قسمين : محضة ، وتسمى : معنوية ، وغير محضة ، تسمى : لفظية .

الإضافة المحضة وفائدتها :

والإضافة المحضة ، أى : المعنوية ، ما كان المضاف فيها غير وصف عامل مثل : كتابُ زيدٍ ، وتشمل : إضافة المصدر ، مثل : حُسْنُ الكلامِ لا يتم إلا بحسنِ العملِ ، وإضافة الوصف غير العامل ، كاسم الفاعل للماضى ، مثل : هذا ضاربُ زيدٍ أمس .

والإضافة المحضة : تفيد الاسم المضاف وتكسبه : التعريف إن كان المضاف إليه معرفة ، مثل : كتابُ علىٍّ ، والتخصيص إن كان المضاف إليه نكرة ، مثل : كتاب رجلٍ .

وسميت معنوية : لأنها أفادت المضاف أمراً معنوياً ، هو التعريف أو التخصيص ، وسميت محضة أيضاً ، لأنها خالصة من تقدير الانفصال [1] بخلاف غير المحضة فإنها على تقدير الانفصال (كما سيأتى) .

الإضافة غير المحضة ، وفائدتها .

وغير المحضة : وتسمى : اللفظية ، وهى : ما كان المضاف فيه وصفا عاملا (وهو المشبه للفعل المضارع) [2] .

ويشمل : اسم الفاعل والمفعول ، بمعنى الحال والاستقبال ، والصفة المشبهة (ولا تكون إلا بمعنى الحال) فمثال اسم الفاعل . هذا ضاربُ زيدٍ

---

(١) يقصد الانفصال عن الإضافة فإن قولك فى الإضافة غير المحضة : هذا ضاربُ زيد الآن . بإضافة زيد : يمكن فيها ترك الإضافة . وجعل « زيد » مفعولا به . فتقول : هذا ضاربٌ زيداً « بتنوين الوصف » وسيأتى تفصيل لذلك فى هامش الصفحة الآتية .

(٢) الوصف العامل يشبه المضارع فى العمل ، وفى الدلالة على الحال أو الاستقبال ولذلك نجد الوصف الدال على الماضى لا يعمل . لأن المضارع لا يدل على الماضى .

الآن ، ومكرمُ الضيف غدا ، وهو راجِينا . ومثال اسم المفعول : هذا مضروبُ الأبِ ، وملهوفُ القلبِ ، ومروَّعُ الفؤادِ ، ومثال الصفة المشبهة ، على حسنُ الوجهِ ، قليلُ الحيلِ ، عظيمُ الأملِ .

والإضافة غير المحضة : لا تفيد المضاف تخصيصاً ولا تعريفاً ، بل يبقى نكرة حتى ولو كان المضاف إليه معرفة ، والدليل على أنها لا تفيد المضاف تعريفاً :

١ ــ وقوعه صفة لنكرة في نحو قوله تعالى : ﴿ هَدْيًا بالغَ الكعبةِ ﴾ فكلمة بالغ الكعبة . صفة للنكرة « هديا » .

٢ ــ ودخول « رُبَّ » عليه وإن كان مضافا إلى معرفة « وربّ لا تدخل إلا على نكرة » ، مثل : رُبَّ راجِينا [1] .

ــ وإنما تفيد هذه الإضافة التخفيف اللفظي فقط : بحذف التنوين : وحذف نون المثنى ونون الجمع من المضاف . ولذلك سميت لفظية ، لأنها تفيد أمراً لفظياً : هو التخفيف . وسميت غير محضةٍ أيضاً : لأنها على نية الانفصال عن الإضافة ، لأن قولك : هذا ضاربُ زيدٍ الآن (بالإضافة) تقديره : هذا ضاربٌ زيدا « بدون إضافة ومعناهما واحد ، وإنما أضيف طلبا للخفة » [2] .

---

(١) وأيضا وقوعه حالا ، في نحو قوله تعالى : ﴿ ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدىً ولا كتاب منير ﴾ ثاني عطفه ، ووجه الاستدلال بتلك الأدلة : أن النكرة لا توصف إلا بنكرة فلما جاء المضاف صفة لنكرة دل على أنه نكرة وأيضا (رب) لا تدخل إلا على نكرة ، والحال لا يكون إلا نكرة .

(٢) معنى أنها على نية الانفصال : أنه يمكن العدول عن الإضافة بالرجوع إلى الأصل الذي كان قبلها . وذلك بأن تجعل المضاف إليه معمولا مرفوعا ، أو منصوبا على حسب

ـ وقد أشار ابن مالك : إلى الإضافة المحضة وغير المحضة ، وإلى فائدة كل فقال :

.... وَاخْصُصْ أولاً	أو أَعْطِهِ التَّعْرِيفَ بالذِى تَلا
وإن يُشَابِه المُضَافُ « يَفْعَل »	وَصْفا ، فَعَنْ تنكيره لا يُعْذَلُ
كَرُبَّ رَاجِينَا عَظِيمِ الأَمَلِ	مُرَوَّعِ القَلْبِ ، قَلِيلِ الحِيَلِ
وَذِى الإِضَافَةِ : اسمها لفظية	وَتِلْكَ : محضَةٌ وَمَعْنَوِية

الخلاصة :

تنقسم الإضافة : إلى محضة ، وغير محضة .

١ ـ فالاضافة المحضة « وتسمى المعنوية » إضافة غير الوصف العامل وفائدتها . تعريف المضاف إن كان المضاف إليه معرفة وتخصيصه إن كان المضاف إليه نكرة . وسميت معنوية لأنها تفيد أمراً معنوياً ، هو التعريف أو التخصيص ، ومحضة ، لأنها خالصة ولا تنفصل عن الإضافة .

٢ ـ والإضافة غير المحضة ، وتسمى : اللفظية : هى إضافة الوصف العامل إلى معموله .

ولا تفيد تعريف المضاف أو تخصيصه ، وسميت غير محضة ، لأنها على نية الانفصال عن الاضافة .

وسميت لفظية لأنّ فائدتها ترجع إلى اللفظ فقط ، وهو التخفيف . بحذف التنوين أو النون ، ولعلك أدركت ، أن الاضافة اللفظية تختص بإضافة الوصف

حاجة الوصف . فمثلا إذا قلت : الصديق شاكر المعروف (بالإضافة) يكون أصلها : شاكر المعروف (بنصب المعروف على أنه مفعول به وتنوين الوصف) . ويمكن ترك الإضافة والرجوع إلى هذا الأصل . ولذلك قيل : إنها على نية الانفصال .

العامل إلى معموله فقط .

متى تدخل « أل » على المضاف ؟

لا تدخل الألف واللام على المضاف فى الاضافة المحضة ، فلا تقول : هو الغلامُ رجلٍ ؟ لأن الاضافة منافية للألف واللام فلا يجمع بينهما [1] .

وأما الاضافة غير المحضة : أى : اللفظية فالأصل : فيها أن لا تدخلها الألف واللام ولكنهم اغتفروا فى الاضافة اللفظية . دخول الألف واللام على المضاف فى المسائل الآتية .

١ ــ أن يكون المضاف إليه ، فيه « أل » مثل : على الحُلْوُ الشمائِلِ . والعذبُ الحديث ، والجعد الشعر .

٢ ــ أن يكون المضاف إليه : مضافاً إلى ما فيه « أل » مثل : خالد الضاربُ رأسِ الجانى ، والقارىء تاريخِ العرب [2] .

ويستوى فى هذا أن يكون المضاف مفردا ، مثل : الضارب الرجل ، أو جمع تكسير ، مثل : الضوارب ، أو جمع مؤنث سالم ، مثل : الضاربات .

فإن لم تدخل « أل » على المضاف إليه ، أو على ما أضيف إليه . امتنع دخول أل على المضاف ، فلا تقول : هذا الضاربُ رجلٍ ، ولا هذا الضارب رأس جانٍ .

٣ ، ٤ ــ أن يكون المضاف مثنى ، أو جمع مذكر سالم ، مثل : هذان

---

(١) ذلك لأن (أل) للتعريف . والإضافة قد تفيد التعريف. ولا يجمع بين معرفين .

(٢) هناك موضع خاص لم يذكره ابن عقيل وابن مالك : وهو أن يكون المضاف إليه مضافا إلى ضمير يرجع إلى ما فيه أل . مثل : الكتاب أنت القارىء صفحاته ، والود أنتو المستحقة صفوه .

الضاربا زيد [1] ، وهؤلاء الضاربوا على ، ومثل قول الشاعر :

الشَّاتِمِى عِرْضى ولم أشْتُمْهُما والناذِرِينَ إذا لم ألقهُمَا دَمى

هنا ... وإن كان المضاف مثنى ، أو جمع مذكر سالم : كفى وجود « أل » فى المضاف ولا يشترط وجودها فى المضاف إليه .

وقد أشار ابن مالك إلى مواضع دخول « أل » على المضاف فقال :

ووصْل « أل » بِذِى المضافِ مُغْتَفرْ إنْ وُصِلَتْ بالثانِ كالْجَعْدِ الشَّعَرِ
أوْ بالذِى لَهُ أُضِيفَ الثانـى كزَيْدٌ الضَّارِبُ رَأْسِ الجانـى
وكونُها فى الوَصْفِ كاف إنْ وَقَعْ مُثَنًّى أوْ جَمْعا سَبِيلَهُ اتَّبعْ

الخلاصــة :

تدخل « أل » على المضاف ، إذا كانت الإضافة لفظية فى مسائل هى :
إذا كان المضاف إليه فيه « أل » أو كان مضافاً إلى ما فيه « أل » أو كان المضاف إليه مضافا إلى ضمير ما فيه « أل » مثل الكتاب أنت القارىء صفحاته ، أو كان المضاف مثنى ، أو جمع مذكر سالم والأمثلة قد تقدمت .

ضرورة : تغاير المتضايفين معنى .

علمت : أن المضاف يتخصص بالمضاف إليه أو يتعرف به ، فلابد أن يكون المضاف إليه غير المضاف ، لأن الشىء لا يتخصص ولا يتعرف بنفسه ، وعلى ذلك ، فالأصل أن لا يضاف اسم إلى ما اتحد به فى المعنى .

(أ) فلا يضاف المرادف إلى مرادفه ، فلا يقال : هذا قمحُ بُرٍّ وليثُ أسدٍ .

---

(١) لا يشترط فى هذين الموضعين أن تدخل « أل » على المضاف إليه ، بل يكتفى دخولها على المضاف فقط .

(ب) ولا الموصوف إلى صفته ، فلا يقال : هذا رجلُ فاضلٍ (بالجر) .

(جـ) ولا الصفة إلى الموصوف ، فلا يقال : « جاء فاضلُ رجلٍ » .

ولكن إذا ورد فى كلام العرب شيء من ذلك . وجب تأويله .

فما ورد وظاهره إضافة الاسم إلى مرادفه نحو : قولهم : هذا سعيدُ كرزٍ ، فظاهر هذا إضافة الشيء إلى نفسه ، لأن المراد بسعيد وبكرز ، فى المثال واحد . فتؤوّل مثل هذا : بأن يراد بالأول المسمى وبالثانى الاسم . فكأنه قال : جاءنى مسمى كرز ، أى : مسمى هذا الاسم ، وعلى هذا يؤوّل كل ما ورد من إضافة المترادفين كيوم الخميس ، ويوم الجمعة : أى : مسمي الخميس ومسمى الجمعة .

ومما ورد وظاهره إضافة الموصوف إلى الصفة ، قولهم : حبةُ الحمقاءِ وصلاة الأولى ، ويؤول هذا : على حذف المضاف إليه الموصوف بتلك الصفة فيكون الأصل : حبة البقلة الحمقاء ، وصلاة الساعة الأولى : فالحمقاء فى الأصل صفة للبقلة ، لا للحبة . والأولى صفة للساعة لا للصلاة ، ثم حذف المضاف إليه وأقيمت الصفة مقامه ، وصار حبة الحمقاء : وصلاة الأولى . فلم يضف الموصوف إلى صفته ، بل أضيف إلى صفة غيره [1] .

وقد أشار ابن مالك إلى ما تقدم بقوله :

وَلَا يُضَافُ اسْمٌ لِمَا بِهِ اتَّحَدْ   مَعْنًى ، وَأَوِّلْ مُوهِمًا إِذَا وَرَدْ

---

(١) ومما ورد من إضافة الصفة إلى الموصوف ، قولهم : جرد قطيفة . وسحق عمامة ، ويؤول هذا بتقدير موصوف . فتضاف الصفة إلى جنسها . ويكون التقدير : شيء جرد قطيفة ، أى : من جنس القطيفة ، وشيء سحق عمامة ، أى : من جنس العمامة .

لخلاصـة :

لا يضاف الاسم إلى مرادفه ، ولا الموصوف إلى صفته ، وما ورد من ذلك فمؤول ، ويؤول الأول على أن يراد بالمضاف المسمى وبالمضاف إليه الاسم ، والثاني يؤول على حذف موصوف الصفة (كما عرفت) .

الأشياء التي يكتسبها المضاف من المضاف إليه

قد يتأثر المضاف بالمضاف إليه ، فيكتسب منه أشياء ، منها : التعريف أو التخصيص (كما تقدم) ومنها التذكير ، أو التأنيث ، وإليك شروط كل منهما .

١ ـ اكتساب المضاف التأنيث من المضاف إليه :

إذا كان المضاف مذكرا والمضاف إليه مؤنثا ، جاز أن يكتسب المضاف التأنيث من المضاف إليه ، بشرط أن يكون المضاف صالحا للحذف وإقامة المضاف إليه مقامه ، دون اختلال بالمعنى وذلك مثل : قُطِعَتْ بعضُ أصابعه (بالتأنيث) فبعض : مذكر في الأصل . ولكنه اكتسب التأنيث من إضافته إلى « أصابع » المؤنثة [١] وجاز ذلك ، لصحة حذف المضاف والاستغناء عنه بالمضاف إليه ، فيصح أن نقول : قُطِعَتْ أصابعُه ، ومن ذلك قولك : حضرتْ كلُّ الطالبات ، أو غابت بعضُ الطالبات ، وقول الشاعر :

مَشَيْنَ كما اهتزّتْ رِماحٌ تَسَفَّهَتْ ... أعاليها مرُّ الرياحِ النَّـوَاسِمِ [٢]

---

(١) لا يتحقق هذا الشرط إلا إذا كان المضاف جزءا من المضاف إليه ، أو كجزئه ، أو « كل له أو بعض » .

(٢) الدليل على أن المضاف اكتسب التأنيث : إلحاق تاء التأنيث بفعله .

(٣) اللغة : تسفهت الرياح الغصون ، إذا أمالتها وحركتها ، والنواسم جمع ناسمة وهي الرياح اللينة .

والمعنى : أن هؤلاء النسوة قد مشين في اهتزاز وتمايل كما تهتز الأغصان التي تحركها وتمر عليها الرياح .

الإعراب : مشين : فعل وفاعل ، كما : الكاف حرف جر موصول وجملة اهتزت صلة ، أعاليها : مفعول مقدم لتسفهت ، مر الرياح : فاعل .

والشاهد : في كلمة « مر الرياح » حيث أنث الفعل بعده بتأنيث مع ، أن فاعله مذكر وإنما اكتسب التأنيث من المضاف إليه المؤنث وهو كلمة « الرياح » .

فقد أنث كلمة « مرّ » وهو فى الحقيقة مذكّر ، وإنما اكتسب التأنيث من المضاف إليه (الرياح) وصح ذلك ، لصحة الاستغناء عنه بالمضاف إليه ، فتقول : تسفهّتْ الرياحُ الغصون ، أى : أمالتها .

فإذا لم يصلح المضاف للحذف والاستغناء عنه ، لم يجز التأنيث ، فلا تقول خرجت غلام هند « بالتأنيث » لأنه لا يقال : خرجت هند ويفهم منه خروج الغلام .

٢ ـ اكتساب المضاف التذكير من المضاف إليه :

إذا كان المضاف مؤنثا : والمضاف إليه مذكراً : جاز أن يكتسب المضاف التذكير من المضاف إليه ، بالشرط السابق ، وهو صحة حذف المضاف والاستغناء عنه بالمضاف إليه (وهذا قليل) وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ إنَّ رحْمَةَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ المحسنين ﴾ فكلمة « رحمة » مؤنث ، واكتسب التذكير من المضاف إليه ولهذا جاء الخبر (قريب) مذكراً [1] .

وإلى ما تقدم من اكتساب التأنيث من المضاف إليه ، أشار ابن مالك فقال :

وَرُبَّمَا أكْسَبَ ثَانٍ أوَّلا تأنيثًا إنْ كان لحذفٍ مُوْهَلَا

الخلاصة :

عرفت أن المضاف قد يكتسب من المضاف إليه التعريف أو التخصيص وكذلك قد يكتسب منه التذكير أو التأنيث بشرط صحة حذف المضاف والاستغناء بالمضاف إليه ، والأمثلة تقدمت .

---

(١) هناك أوجه أخرى لتذكير (قريب) فى الآية . ومنها أنه على وزن فعيل . يستوى فيه المذكر بالمؤنث .

الأسماء من حيث قبولها للاضافة :

الكثير الغالب فى الأسماء : صلاحيتها للاضافة تارة وللأفراد تارة أخرى ، مثل : « قلم » تقول : هذا قلمٌ نافعٌ . وهذا قلمُ خالدٍ .

ولكن بعض الأسماء : تمتنع إضافته ، لاستغنائها عن الإضافة ، وذلك كالضمائر . وأسماء الإشارة ، والأسماء الموصولة وأسماء الشرط والاستفهام ما عدا « أى » ، وبعض الأسماء تجب إضافته . « وهو ما نريد تفصيله » وهو نوعان :

١ ــ ما يجب إضافته إلى المفرد .

٢ ــ وما يجب إضافته إلى الجمل . وإليك حديث كل :

أولاً — ما يجب إضافته إلى المفرد

وهو قسمان : ما يلزم إضافته لفظا ومعنى ، وما يلزم إضافته معنى دون لفظ :

١ — فالذى يلزم إضافته معنى دون لفظ كلمات ، مثل « كل » وبعض ، و « أىّ » فهذه الكلمات يلزم إضافتها إلى مفرد . فتارة تضاف إليه لفظا ومعنى ، مثل : كلُّ الطلبةِ مقبل ، وبعضُهم فاهم وأيُّهم شجاع ؟

وتارة تضاف معنى فقط (فتستعمل حينئذ مفردة ، أى : مقطوعة عن الاضافة فى اللفظ دون المعنى)[1] ، مثل : كلٌّ مقبل ، وبعضٌ فاهم وأىٌّ شجاع ؟ وسيأتى الحديث عن هذا وعن « أىّ » بالتفصيل .

٢ — والذى يلزم إضافته إلى المفرد لفظاً ومعنى ، ثلاثة أنواع :

(أ) ما يضاف إلى الظاهر والمضمر : نحو : عِند ، ولدى ، وسوى ، وقُصارى ، وحُمادى . تقول : عند اللهِ قضاءُ الأمور ، وعنده مفاتيح الغيب . ولدى محمدٍ مال ، ولديك غِنى ، ولا أريد سوى وجه الله ، فكل شى سواه زائل ، كما تقول : قصارى الأمر . وقصاراه ، وحمادى الأمر ، وحماداه .

ومما يضاف إلى الظاهر والمضمر : « كِلا ، وكلتا » نحو كلا الرجلين ، وكلاهما وسيأتى الحديثُ عنهما .

٣ — وما يلزم إضافته إلى الظاهر فقط : مثل الكلمات : أولُو ، وأولات ، وذو ، وذات : تقول : الآباء أولو فضل ، والأمهات أولاتُ نعمة ، وعلى ذو مال ، وهند ذاتُ جمال .

(١) المراد بلزوم الإضافة (معنى) أن الإضافة فى المعنى لابد منها أما اللفظ فتارة يذكر ، فتكون الإضافة لفظا ومعنى . وتارة يحذف ، فتكون الإضافة معنى فقط أى: فى التقدير فقط.

(٢) لم يشر ابن عقيل إلى هذا النوع . وقد ذكرناه استكمالا للموضوع ومنها : هذا ذيك بمعنى أسرع بعد إسراع .

٤ ــ وما يلزم إضافته إلى المضمر فقط ، مثل : وحده ، ولبيّك ، وسعديك ، ودواليك ، وحنانيك .

إلا أن كلمة « وحد » تضاف إلى جميع الضمائر : تقول ذاكر الزميل وحده ، وذاكرتُ وحدى ، وسافر وحدَك .

وأما « لبيك » وما بعدها فتختص بضمير المخاطب تقول : لبَّيْك أيها الداعي : ومعناها : أقيم على إجابتك إقامة بعد إقامة ، وسعْدَيك أيها المستعين ، أى إسعاد لك بعد إسعاد ، وكذلك : دواليك : بمعنى : تداولا بعد تداول ، وحنانيك ، بمعنى تحننا عليك بعد تحنن .

فهذه الكلمات لا تضاف إلا إلى ضمير المخاطب ، وشذ إضافتها إلى الغائب أو إلى الاسم الظاهر .

ومن إضافة « لبّى » إلى ضمير الغائب شذوذا قول الشاعر :

إنَّكَ لَوْ دعَوْتَنِي ودُونِي زَوْرَاءُ ذاتُ مُتْرعٍ بيُونِ
« لقُلتُ لبَّيْه لِمنْ يَدْعُونى » (١)

فقد أضاف « لبى » إلى ضمير الغائب وذلك شاذ .

كما شذ إضافة « لبى » إلى الاسم الظاهر : فى قول الشاعر :

دَعوتُ لِمَا نَابَنِي مِسْوراً فَلبَّى فلبَّى يَدَى مِسْورِ (٢)

---

(١) زوراء : بفتح فسكون : الأرض البعيدة الأطراف . (مترع) : ممتد . (بيون) على وزن صبور : البئر البعيدة القعر .

والمعنى : إنك لو ناديتنى وبيننا أرض بعيدة الأطراف . ذات ماء بعيد الغور أجبتك إجابة بعد إجابة .

والشاهد : قوله : (لبيه) حيث أضاف لبّى إلى ضمير الغائب وذلك شاذ .

(٢) اللغة : لما نابنى : أى : نزل بى من ملمات الدهر : مسور : اسم رجل .

فقد أضاف « لبىّ » إلى الاسم الظاهر وهو قوله « يدَى » وذلك شاذ ـــ
ولبيك : وأخواتها ـــ مصادر ، تعرب : مفعولا مطلقا لعامل محذوف وجوباً [1] .

ولكن ... هل هي مثناه لفظا : أم مفردة ؟

مذهب سيبويه ، أن لبّيك وأخواتها : مثناة لفظا : ومعناه التكثير ، ولذلك كانت ملحقة بالمثنى ، لأن المقصود من التثنية التكثير ، والتكرار ، كقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ ارجِعْ البَصَرَ كَرَّتَيْنِ ﴾ أى : كَرَّات ، فليس المقصود بكرَّتين مرتين فقط ، بل المراد التكثير ، والتكرار . بدليل قوله تعالى بعد : ﴿ ينقلب إلى البصر خاسِئاً وهو حَسِير ﴾ أى : مزدجراً وهو كليل ، ولا ينقلب البصر مزدجر كليلا من كرتين فقط : فتعيَّن أن يكون المراد بكرَّتين التكثير ، لا اثنين فقط . وكذلك لبيك وأخواتها : التثنية فيها مقصود بها التكثير .

ومذهب يونس : أن لبيك مفرد وليس مُثنى ، وأصله لبّى ، على وزن فعلى ، فهو مفرد مقصور ، قلبت ألفه ياء مع الضمير ، كما قلبت ألف لدى وعلىَ ، ياء مع الضمير فى قولك : لديه وعليه .

ورد عليه سيبويه : بأنه لو كانت ألفه مقصورة : لم تنقلب ألفه مع الظاهر

والشاهد : قوله (فلبّى يدى مسور) حيث أضاف لبى إلى اسم ظاهر . وهو يدى وذلك شاذا . وفيه شاهد آخر . وهو مجيء لبّى مثنى كما يقول سيبويه وليس مفردا مقصورا كما يقول يونس . إذ لو كان مفردا لبقيت الألف ولم تقلب ياء . وإعراب الشاهد : فلبى : الأولى : فعل ماض . وقوله : فلبى يدى : الفاء للتعليل ولبى : مصدر منصوب على المفعول المطلق وهو مضاف ويدى : مضاف إليه ، ويدى مضاف ومسور مضاف إليه .

(١) يقدر العامل من لفظ المصدر إلا فى كلمة (هذا ذيك) فيقدر من معناه ، وقيل : أن أصل لبيك : ألب البابين لك ، ثم حذفت زوائد المصدر . وحذف حرف الجر من المفعول (الكاف) وأضيف المصدر إليه .

ياء كما لم تنقلب « لدى ، وعلى » مع الظاهر فكما يقال : على زيد ولدى الباب ، بالألف : كان ينبغي أن يقال : لبى زيد ، بالألف أيضا ، لكنهم لما أضافوها إلى الظاهر قلبوا الألف ياء ، فقالوا : « فَلَبَّى يَدَى مِسْوَرٍ »[1] .

فدل ذلك على أنه مثنى ، وليس بمقصور « كما زعم يونس » .

وإلى ما تقدم قال ابن مالك مشيراً إلى نوعين مما يلزم إضافته إلى المفرد :

وبعضُ الأسْماءِ يُضَاف أبـدًا ... وبعضُ ذَا قد يَأت لفظا مُفْرَدًا

ثم أشار إلى ما يلزم إضافته إلى الضمير فقال :

وبعضُ ما يُضَافُ حَتماً امْتَنعْ ... إيلَاؤُهُ اسمًا ظاهِراً حيث وَقَعْ

كَوَحْد ، لَبَّى ، وَدَوَالَى ، سَعْدى ... وَشَذ إيلَاءُ « يَـدَىَّ » لِلَبَّـى

وأنت ترى : أن ابن مالك لم يشر صراحة إلى ما يلزم إضافته للظاهر فقط ، أو الظاهر والمضمر معاً .

الخلاصـة :

١ ـــ الذى يلزم إضافته للمفرد قسمان : ما يلزم إضافته لفظا ومعنى ، وما يلزم إضافته معنى دون لفظ .

٢ ـــ فالذى يلزم إضافته معنى : كلمات : منها كل وبعض وهذا لا يمنع أن يضاف لفظا أيضا ، وقد تقدم أمثلته .

٣ ـــ والذى يلزم إضافته لفظا ومعنى : ثلاثة أنواع :

ما يضاف إلى الظاهر ، والمضمر ، مثل : عند ، لدى ، سوى .

وما يضاف للظاهر فقط : وهو : أولوا ، وأولات ، وذو ، وذات .

---

(١) سبق الحديث عن هذا فى بيت متقدم .

وما يضاف للمضمر فقط . مثل : وحد ــ ولبيك وأخواتها .

٤ ــ وتعرب لبيك وأخواتها : مفعولا مطلقا ، ومذهب سيبويه أنها ملحقة بالمثنى ، ومذهب يونس : أنها مفرد مقصور على وزن : فعلى والصحيح الأول .

ثانياً : ما يلزم إضافته إلى الجمل

وهو نوعان : ما يضاف إلى الجملة الإسمية ، والفعلية ، وهو : حيث ، وإذ ، وما يضاف إلى الجملة الفعلية فقط وهو إذا :

١ ــ فأما « حيث » فهي ظرف مكان مبنى على الضم ، وتضاف إلى الجملة الإسمية ، مثل : أجلس حيثُ محمدٌ جالسٌ ، ومثل : يَطِيبُ المُقام حيث الشملُ ملتئم .

وإلى الجملة الفعلية ، مثل : أجلسُ حيثُ جلس محمد ، ، كقوله تعالى : ﴿ وكُلُوا مِنْ حيثُ شِئْتُم رَغَدا ﴾ .

وشذ إضافة « حيث » إلى مفرد كقول الشاعر :

أما تَرى حَيْثُ سُهَيلٍ طَالِعَا   نَجْما يُضِيءُ كالشُّهابِ لامِعا [1]

فقد أُضيف « حيث » إلى مفرد ، وهو شاذ .

٢ ــ وأما « إذ » فهي ظرف للزمان الماضى المبهم [2] وتضاف إلى الجملة الاسمية ، مثل : جئت إذ محمدٌ مسافر ، وقوله تعالى : ﴿ واذكُرُوا إذْ أنْتم

---

(١) اللغة : سهيل : نجم تنضج الفواكه عند طلوعه وينقضى القيظ . الشهاب : شعلة للنار .

والإعراب : حيث مفعول به مبنى على الضم فى محل نصب وحيث مضاف وسهيل مضاف إليه ، طالعا : حال من سهيل . ونجما : منصوب على المدح بفعل محذوف . ولامعا : حال مؤكدة .

والشاهد : قوله : حيث سهيل ، فإنه أضاف حيث إلى اسم مفرد . وذلك شاذ عند الجمهور ، لأنها تضاف عندهم إلى الجملة ، وقد روى البيت (سهيلٌ طالعٌ) برفع سهيل وطالع ولا شاهد فيه حينئذ .

(٢) المبهم : هو غير المحدود ، مثل : حين ، وقت ، وهو غير محدود بأيام أو ساعات .

قليلٌ ﴾ ، كما تضاف إلى الجملة الفعلية ، مثل : فرحت إذْ قَدِمت من السفر ، ونحو قوله تعالى : ﴿ واذكُروا إذْ كُنتُم قَليلاً ﴾ .

ويجوز حذف الجملة المضاف إليه (إذ) ويؤتى بالتنوين عوضاً عن الجملة المحذوفة فتكون (إذ) مفردة . أى مقطوعة عن الإضافة لفظا لوقوع التنوين عوضاً عن الجملة المضاف إليها ، وذلك كقوله تعالى : ﴿ ويَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ المُؤمِنُون ﴾ ، وكقوله تعالى : ﴿ وأَنْتم حِينَئِذٍ تَنظُرون ﴾ [1] .

٢ ــ وأما (إذا) فلا تضاف إلا إلى الجملة الفعلية ، فتقول : آتيك إذا طلعت الشمس ولا يجوز إضافتها إلى الجملة الاسمية ، فلا تقول : آتيك إذا الشمس طالعة .

ما يجوز إضافته إلى الجمل ، وهو ما كان بمعنى (إذ) :

وما كان بمعنى (إذ) فى كونه ظرفا ماضيا ، مبهما (أى غير محدود) مثل : حين ، ووقت ، وزمن ويوم ، يجوز إضافته إلى ما يضاف إليه (إذ) أى : إلى الجملة الاسمية والفعلية كما يجوز إضافته إلى المفرد .

فمثال إضافته إلى الجملة الفعلية ، حضر محمد حينَ تحرَّك القطارُ ، ووقت سافر خالدٌ ، ويوم قدِم بكرٌ .

ومثال إضافته إلى الاسمية : حضر محمد حين القطارُ متحركٌ ، ووقت خالدٌ مسافرٌ ويوم بكرٌ قادمٌ (وسيأتى أن الظرف هنا يجوز إعرابه ، ويجوز بناؤه على الفتح) .

ــ ومثال إضافته إلى المفرد : جاء زيد حينَ حضورِك . كما يأتى غير مضاف مثل : مضى حينٌ عجيبٌ ، وسيأتى يومٌ سعيدٌ .

---

(١) المضاف إليه محذوف : والتقدير : وأنتم حين إذ بلغت الروح الحلقوم وأكثر ما يكون ذلك عند إضافة ظرف الزمان إلى (إذ) مثل : يومئذ . وساعتئذ . وقتئذ . وحينئذ .

ولعلك أدركت الفرق بين (إذ) وبين ما فى معناه ، وهو أن (إذ) تضاف إلى الجمل وجوبا ، وأما ما فى معناه ، فيضاف إلى الجمل جوازا .

فإن كان الظرف غير ماض (بأن كان للمستقبل) لم يُجر مُجرى (إذ) بل يعامل معاملة (إذا) فلا يضاف إلى الجمل الاسمية ، بل يضاف إلى الجملة الفعلية فقط ، مثل : أجيئك حينَ يحضرُ علىٌّ .

وإذا كان الظرف محدودا ، مثل : شهر ، وحول : وجب إضافته إلى المفرد ولا يضاف إلى الجملة فتقول : شهر رمضان ، وحول كذا .

وقد أشار ابن مالك إلى ما تقدم . موضحا حكم حيث (وإذ) وما فى معناها فقال :

وَأَلْزَمُوا إِضَافَةً إِلَـى الجُمَـلِ ... حيثُ ، وَإِذْ وَإِنْ يُنَوَّنْ يُحْتَمَلْ
إِفْرَادُ « إِذْ » وَما كإِذْ معنًى كَإِذْ ... أُضِفْ جَوَازاً ، نحْوُ حينَ جَا انْبُذِ

الخلاصة :

١ ــ مما يلزم إضافته إلى الجمل : حيث ، وإذ ، ويضافان إلى الجملة الاسمية والفعلية ، وإذا : تضاف للفعلية فقط .

٢ ــ وما كان بمعنى (إذ) فى كونه ظرفا مبهما للماضى : يجوز إضافته إلى الجملة (مطلقا) كما يجوز إضافته إلى المفرد ، ويجوز عدم إضافته مطلقا .

فإن كان الظرف للمستقبل عومل معاملة (إذا) فيضاف إلى الفعلية فقط وإن كان محدودا وجب إضافته للمفرد ، والأمثلة تقدمت .

حكم ما يضاف إلى الجملة جوازا ، ووجوبا :

تقدم أن الأسماء المضافة إلى الجملة على قسمين : ما يجب إضافته ، وما

يجوز .

وحكم الذى يجب إضافته إلى الجمل ، أنه يجب بناؤه كـ (حيثُ) المبنية على الضم و (إذ ، وإذا) المبنيان على السكون .

ــ وأما ما يجوز إضافته إلى الجمل ، وهو ما أشبه (إذ) مثل : يومه وحين وزمن ، فحكمه . جواز الاعراب والبناء سواء أضيف إلى جملة فعلية ، فعلها ماض ، أم فعلها مضارع . أم إلى جملة إسمية ، مثل : هذا يوْمُ انتصر الجيشُ ، وزمنُ يحصُدُ الزرعُ ، ووقتُ خالد قادم ، فيجوز فى يوم وزمن ، ووقت الفتح على البناء ، والرفع على الإعراب [1] وقد رُوِى بالبناء والاعراب قولُ الشاعر :

على حِيْنَ عاتبْتُ المَشيبَ عَلى الصِّبَا ... فَقُلْتُ ألمَّا أَصْحُ وَالشَّيْبُ وَازِعُ [2]

بفتح نون (حين) على البناء وكسرها على الإعراب .

هذا مذهب الكوفيين ــ وهو جواز الإعراب والبناء ــ ولكن المختار عندهم البناء ، فيما وقع قبل فعل مبنى (وهو الماضى) مثل : يومَ انتصر الجيشُ ، كالبيت .

---

(١) يوم ــ وما بعدها ــ وقعت خبر للمبتدأ . فعلى البناء نقول : مبنى على الفتح فى محل رفع خبر ، وعلى الإعراب نقول : خبر مرفوع بالضمة الظاهرة .

(٢) الإعراب : على : حرف جر (ومعناها هنا الظرفية) ، حين : يروى بالجر معربا ويروى بالفتح مبنيا ، وهو المختار ــ وعلى كل حال هو مجرور لفظا أو محلا . والجار والمجرور متعلق بقوله : (كففت) فى بيت سابق وجملة : عاتبت : فى محل جر بإضافة (حين) إليها .

والشاهد : فى قوله : على حين : فإنه يروى بوجهين : بجر : حين وفتحه . فدل ذلك على أنه إذ أضيفت إلى مبنى كما هنا جاز فيها البناء وجاز الإعراب والمختار هنا : البناء : لما عرفت .

والمختار الإعراب ، فيما وقع قبل فعل مُعْرب (أى مضارع) أو قبل جملة إسمية ، ويؤيد ذلك قراءة السبعة (هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُم) برفع (يوم) على الإعراب ، وفتحه على البناء .

ومذهب البصريين : وجوب الإعراب فيما وقع قبل معرب (أى مضارع) أو وقع قبل جملة إسمية ، وجواز البناء والإعراب فيما وقع قبل فعل ماض ، ولكن الراجح رأى الكوفيين لما تقدم .

وإلى ما تقدم — من جواز الإعراب والبناء — لما جاز إضافته إلى الجمل أشار ابن مالك بقوله :

وَابْنِ أَوْ أَعْرِبْ ما كَإِذْ قَدْ أُجْرِيَا ... وَاخْتَرْ بِنَا مَتْلُوّ فِعْلٍ بُنِيَا
وَقَبْلَ فِعْلٍ مُعْرَبٍ أو مُبْتَدَا ... أَعْرِبْ ، وَمَنْ بَنَى فَلَنْ يُفَنَّدَا

الخلاصة :

ما يجب إضافته إلى الجمل : يجب بناؤه كحيث ، وإذ ، وإذا .

وما يجوز إضافته إلى الجمل : يجوز فيه الإعراب والبناء سواء أُضيف إلى الفعلية ، أم إلى الاسمية ، هذا مذهب الكوفيين ، والمختار عندهم البناء فيما أضيف إلى مبنى (أى فعل ماض) والمختار الإعراب فيما وقع قبل مضارع ، أو جملة اسمية ومذهب البصريين : وجوب الإعراب قبل المضارع والجملة الأسمية ، وجواز البناء والإعراب قبل فعل ماض ، والأمثلة والتفصيل قد تقدم .

رجوع إلى « إذا » وحكمها :

تقدم أن « إذا » يجب إضافتها إلى الجملة الفعلية [1] ، ولا تضاف إلى الاسمية ، (خلافا للكوفيين والأخفش) ، فلا تقول : (أجيئك إذا محمد حاضر) .

---

(١) اختصت بهذا عن إخواتها ، لأن فيها معنى الشرط ، وأدوات الشرط مختصة بالأفعال .

ـــ فإذا دخلت على الاسمية فى نحو : أجيئُكَ إذا محمدٌ حضر ، وإذا السماء انْشقَّت ، فسيبويه يجعل الاسم المرفوع فاعلا لفعل محذوف يفسِّره المذكور .
والتقدير : إذا حضر محمدٌ ، وإذا انشقت السماءُ « فتكون الجملة فعلية ؛ والأخفش أجاز أن يكون المرفوع مبتدأ ، وما بعده خبر ، لأنه يُجَوِّز دخولها على الجملة الاسمية .

ولعلك تدرك الآن ـــ محل الخلاف والاجماع فى « إذا » ـــ وهو : أن « إذا » تدخل على الجملة الفعلية بالاجماع « مثل : أجيئك إذا قَدِمَ محمدٌ » ، ولا تدخل على الجملة الاسمية مثل : أجيئك إذا محمدٌ قادم ـــ ولا يجوز هذا الأسلوب عند سيبويه ، ويجوز عند الأخفش والكوفيين .

ـــ وإن كان الخبر فعلا ، مثل : أجيئك إذا محمد قدم ، ونحو ، إذا السماء انشقت [١] .

فهذا الأسلوب جائز بالاجماع ، ولكن الخلاف فى إعرابه ، فسيبويه : يجعل المرفوع ، فاعلا لفعل محذوف (كما تقدم) والأخفش يجعله ، مبتدأ ، وما بعده خبر .

وقد أشار ابن مالك إلى لزوم « إذا » للاضافة إلى الجملة الفعلية فقال :

وألزموا « إذا » إضافةً إلـــى جُمَلِ الأفعالِ كَـ « هُنْ إذا اعْتَلَى »

---

(١) إن دخلت « إذا » على الجملة الاسمية التى خبرها اسم ، مثل : أجيئك إذا محمد قادم ـــ فالأسلوب غير جائز عند سيبويه ، ويجوز عند الأخفش . وأما إن كان الخبر فعلا ـــ كما مثل ـــ فالأسلوب جائز بالإجماع والخلاف فى الإعراب .

أسماء أخرى واجبة الإضافة « للمفرد »

منها : كلا ـ وكلتا ـ أىّ ـ لَدُنْ ـ مَعَ ـ عِنْد ـ غير ـ وأمثالها ، وإليك بيانها ، وحكم المضاف إليه فى كل :

١ ـ كلا ، وكلتا :

وهما من الألفاظ الملازمة للاضافة لفظا ومعنى ، ويشترط فى المضاف إليه بعدهما ثلاثة شروط :

الأول : أن يكون مثنى لفظا ومعنى ، مثل : كِلَا الرجُلين ، وكلتا المرأتين ، أو معنى فقط [1] ، مثل : كلاهُما ، وكلتاهما ، ومن المثنى معنى قول الشاعر :

إنَّ لِلْخَيْـر ولِلشَّرِّ مَـدَى ... وكِـلا ذَلِكَ وَجْـهٌ وقَبَـل [2]

---

(١) إذا كان المضاف إليه اسم ظاهر مثنى ـ فهو مثنى ـ لفظا ومعنى وإن كان المضاف إليه ضميرا أو اسم إشارة فهو مثنى معنى فقط (حيث أنه لا يحمل علامة التثنية ومن المثنى ما أفهم الاشتراك . وهو الضمير (نا) فلفظ (نا) مشترك بين المثنى والجمع ، ومن ذلك قول الشاعر :

كلانا غنى عن أخيه حياته ... ونحن إذا متنا أشد تغانيا

فكلمة (نا) مشترك بين المثنى والجمع . ومعناها المثنى . ولا تضاف كلا وكلتا إلى شيء من الضمائر غير (نا) والكاف ، والهاء ، مثل : كلانا وكلاكما وكلاهما .

(٢) اللغة : مدى : غاية ، وجه ، جهة ، وقَبَل : بفتحتين له عدة معان منها المحجة الواضحة .

والمعنى : أن للخير وللشر غاية ينتهى إليها كل واحد منهما وأن ذلك أمر واضح .

الشاهد : قوله (وكلا ذلك) حيث أضاف (كلا) إلى مفرد لفظا وهو (ذلك) لأنه مثنى فى المعنى ، لعودته عن إثنين وهما الخير والشر .

فالمضاف إليه « ذلك » وإن كان مفرداً في اللفظ ، ولكنه مثنى في المعنى لأنه اشارة إلى اثنين هما : الخير والشر .

الثاني : أن يكون معرفة ، فلا يجوز إضافتها إلى نكرة فلا تقول : جاءني كلا رجلين [1] .

الثالث : أن يكونَ كلمة واحدة ، فلا يجوز إضافتهما إلى ما أفهم اثنين بتفرّق فلا تقول : حضر كلا عليّ ومحمدٍ ، ولا قرأت كلتا الصحيفة والرسالة .

وقد جاء شذوذا قول الشاعر :

كِلَا أَخِي وخَلِيلِي وَاجِدِي عَضُدًا ... فِي النَّائِبَاتِ وإِلْمَامِ المُلِمَّاتِ [2]

فقد أضيف « كلا » إلى مُثنى متفرق وهو : أخي وخليلي ، وهو شاذ ، وقد أشار ابن مالك إلى ما تقدم من الشروط فقال :

لِمُفْهِمِ اثْنَيْنِ مُعَرَّفٍ ـــ بِلَا ... تَفَرُّقٍ ـ أُضِيفَ ـ (كِلْتَا) و(كِلَا)

الخلاصــة :

كلا وكلتا : من الألفاظ اللازمة للاضافة ، ويشترط في المضاف إليه بعدهما ــ أن يكون مثنى لفظا ومعنى ، أو معنى فقط ، وأن يكون معرفة لا نكرة وأن يكون كلمة واحدة (لا متفرّقا) والأمثلة تقدمت .

الإعراب : للخير : خبر أن ، مدى : اسم أن ، كلا : مبتدأ ، وذلك : مضاف إليه ، وجه : خبر المبتدأ ، وقبل : معطوف عليه .

(١) أجاز الكوفيين إضافتها إلى نكرة مخصصة ، مثل : كلا رجلين نشيطين .

(٢) المعنى : كلا من أخي وصديقي يجدني عوناً وناصراً له في الملمات . والنوائب .

والشاهد : قوله : كلا أخي وخليلي ، حيث أضاف (كلا) إلى متعدد مع التفرق بالعطف وهو شاذ .

٢ ــ أىّ : وحكم ما تضاف إليه :

وأىّ : ملازمة للاضافة إلى المفرد ، وهى أنواع :

١ ــ الاستفهامية : مثل : أىُّ الرجالِ مسافرٌ ؟

٢ ــ والموصولة : مِثل : أعجَبنى الفائزون ، وسأسلم عَلَى أيّهم أسْبَقُ ، أى : على الذى هو أسبَقُ .

٣ ــ الشرطية : مثل : أىَّ كتابٍ تَقرَأْ تَستفِدْ منه .

٤ ــ والوصفية ، وتكون نعتاً لنكرة مثل : مررت برجلٍ ، أىِّ رجـلٍ ، وتكون حالا من معرفة ، مثل : مررت بزيد ، أىَّ رجُل .

وأىّ : الوصفية ملازمة للاضافة لفظاً ومعنى كما مثلنا ، أما الثلاثة الأولى فملازمة للإضافة معنى ، بمعنى : أنها قد تضاف لفظاً ومعنى ، كما قدمنا ، وقد تضاف معنى فقط (فتكون مفردة فى الظاهر) مثل : أىٌّ مسافر ؟ وسأسلم على أىّ هو أسبق ، وأيّا تقرأ تستفد ، وإليك تفصيل كل نوع ، وحكم المضاف إليه فى كلٍّ .

١ ــ أىّ الاستفهامية ، وما تضاف إليه :

وهى ، ملازمة للاضافة معنى (كما قدمنا) .

وتضاف إلى النكرة والمعرفة ، فتضاف إلى النكرة مطلقاً (أى سواء كانت مفردة ، أو مثناة ، أو جمعا) مثل : أىُّ رجلٍ فاز ؟ وأىُّ رجلين فازا ؟ وأىُّ رِجالٍ فازوا ؟

ــ وتضاف إلى المعرفة ، بشرط أن يكون مثنى أو جمعا ، مثل : أىُّ الفريقين فاز ؟ وأيكم أحسنُ عملاً ؟

ولا تضاف للمفرد المعرفة إلا فى حالتين الأولى : أن تكرر مثل قول الشاعر :

ألا تسألونَ الناسَ أيّى وأيُّكم غداة التقينا كانَ خيراً وأكرما [1]

الثانية : أن يكون المفرد ذا أجزاء ويقصد الاستفهامَ عن أحدِ أجزائه ، مثل : أيُّ الوجهِ أجملُ ؟ وأيُّ زيدٍ أحسن ؟ أى : أيُّ أجزائِه ، ولذلك يجاب بالأجزاء ، فيقال ، العين : أو الوجهُ ، أو عينُه أو وجْهُه .

٢ ــ أى : الشرطية ، وما تضاف إليه :

وهى ملازمة للإضافة معنى ، كالاستفهامية ، وهى مثل الاستفهامية فى جميع أحكامها .

فتضاف إلى النكرة مطلقا ، مثل : أىُّ كتابٍ تقرأْ تستَفِد ، وأىَّ كِتابين تقرأ تستَفِد ، وأى كُتب تقرأ تستَفِد .

وتضاف إلى المعرفة المثناة أو الجمع ، مثل : أىَّ الرجلين تضرِبْ أضرِبْ ، وأىَّ الرجلين تُكرِمْ أكْرِمْ .

ولا تضاف إلى المفرد المعرفة ، إلاَّ إذا قصد الأجزاء ، مثل : أىُّ الوجه يعجبك يُعجبنى (أى : أىُّ أجزاء الوجه) أو تكررت مثل : أيى وأيُّك يتكلم يُحسن الحديث .

٣ ــ أىّ : الموصولة ، وما تضاف إليه :

وهى ملازمة للإضافة معنى .

ولا تضاف إلاَّ إلى معرفة : « كما ذكر ابن مالك » فتقول : أعجبت

(١) الإعراب : أيّى : مبتدأ ، وأى : مضاف وياء المتكلم مضاف إليه ، وأيكم : معطوف على أيى غداة : ظرف : متعلق (خيرا وأكرما) وخير : خبر كان .

والشاهد : قوله : أيى وأيكم : حيث أضاف (أيا) إلى المعرفة وهى ضمير المتكلم فى الأول . وضمير المخاطب فى الثانى ، والذى سوغ ذلك تكرارها .

بالمجاهدين ، وسأسلّم على أيّهم هو أشجعُ ، أو على : أىّ هو أشجع ، بمعنى : على الذى هو أشجع ، ولا تضاف للنكرة على الرأى الصحيح ، وقيل تضاف إلى نكرة ، ولكنه قليل ، مثل : يعجبنى أىُّ رجلين قاما .

٤ ـ أىّ : الصفة ، وما تضاف إليه :

وتختص بوجوب إضافتها إلى المفرد لفظا ومعنى ، وأنها لا تضاف إلا إلى نكرة وهى نوعان :

١ ـ ما كانت نعتا لنكرة ، مثل : سلمت على شاعر أىّ شاعرٍ وقابلت رجلا أىّ فتى [1] .

٢ ـ وما كانت حالا من معرفة مثل : سلمت على الشاعر أىَّ شاعر ، وقابلت زيداً أىَّ فتى ، ومن وقوعها حالا قول الشاعر :

فَأَوْمَأْتُ إِيمَاءً خَفِيًّا لِحَبْتَـرٍ ... لِلّهِ عَيْنَا حَبْتَرٍ أَيَّمَا فَتَـى [2]

فقد وقعت « أىّ » حالا من المعرفة « حبتر » وهى مضافة إلى نكرة وقد أشار ابن مالك إلى « ما تقدم عن حكم أى » وأنواعها فقال :

---

(١) يشترط فى المضاف إليه : أن يكون من لفظ الموصوف أو من معناه كما ترى .

(٢) أو مأت : أشرت وحبتر ، اسم رجل .

والمعنى : أنى أشرت إلى حبتر إشارة خفية ، فما كان أحد بصره وأنتلمه ، لأنه رآنى مع خفاء إشارتى .

الإعراب : أيماء : مفعول مطلق ، (فلله) الجار والمجرور خبر مقدم (عينا) مبتدأ مؤخر . وحبتر : مضاف إليه : أيما ، أى : حال من حبتر . وما : زائدة . وفتى : مضاف إليه .

الشاهد : أيما فتى ، حيث أضاف (أيا) الوصفية إلى النكرة .

ولا تُضِفْ لمُفْرد مُعَرَّفِ (أيا) وإن كَرَّرتها فأضِفِ
أو تَنْوِ الأجزاءَ واخْصُصَنْ بالمعْرِفة موصولةَ أيا ، وبالعكس الصِّفَة
وإنْ تكُنْ شرطاً أو استفهاماً فَمُطْلَقًا كمِّل بِها الكلاما

الخلاصة :

١ ــ أيّ : أربعة أنواع :

الاستفهامية والشرطية : وكل منهما يضاف إلى النكرة مطلقا ، وإلى المعرفة المثنى والجمع ، ولا تضاف إلى المفرد المعرفة ، إلا إذا تكررت ، أو قصد منه الأجزاء .

وأيّ : الموصولة ، ولا تضاف إلا إلى معرفة .

وأي : الصفة ، ولا تضاف إلا إلى نكرة ، وهي نوعان : ما تقع نعتا لنكرة وما تقع حالا لمعرفة ــ وهي ملازمة للإضافة لفظا ومعنى ، أما الثلاثة الأولى فهي ملازمة للإضافة معنى لا لفظا ، بمعنى « أنها قد تأتي مضافة ، لفظا ومعنى » وقد تأتي مفردة مقطوعة عن الإضافة ، والأمثلة تقدمت .

٢ ــ لَدُنْ ــ وأحكامُها :

أما لَدُنْ : فهي ظرف مُبْهم يدل على مبدأ الغاية الزمانية أو المكانية ، مثل : مشيْتُ من لَدُنِ البيتِ إلى المزرعة ، وقضيت في المشي من لدنِ الظهرِ إلى العصرِ وهي ملازمة للإضافة لفظا ومعنى [1] في أغلب حالاتها ومن أهم أحكامها :

---

(١) وتضاف إلى المفرد كما مثلنا وتضاف إلى الجملة الفعلية أو الاسمية ، فالفعلية كقول الشاعر :

صَرِيعُ غَوَانٍ رَاقَهُنَّ ورُقْنَهُ لَدُنْ شَبَّ حتى شابَ سُودُ الذَّوَائِبِ

والاسمية ، مثل : وتذكّر نعمانَ لَدُنْ أنتَ يافعٌ . وتكون الجملة في محل جر بالإضافة

١ ــ أنها مبنية على السكون ، عند أكثر العرب ، لشبهها بالحرف في لزوم استعمال واحد ــ وهو الظرفية ــ وابتداء الغاية ، وعدم جواز الاخبار بها ولكن قبيلة قيس تعربها تشبيها لها بعند ومَنْ إعرابها على لغتهم قراءةُ أبى بكر عن عاصم ﴿ لِيُنذِرَ بأسًا شَدِيدًا مِنْ لَدْنِهِ ﴾ بسكون الدال وإشمامها بالضم وبكسر النون ، ويحتمل أن تكون مُعربَة في قول الشاعر :

تَنتَهِضُ الرِّعدةُ فى ظَهيرِى مِن لَدُنِ الظُّهرِ إلى العُصَيْرِ (١)

فكلمة « لدن » في البيت تحتمل الإعراب على لغة قيس ، فتكون مجرورة بالكسرة ، وتحتمل البناء على السكون ، وحركت بالكسر للتخلص من الساكنين .

٢ ــ وقد تَخرُج « لدُن » عن الظرفية إلى الجر « بمن » وجرها بمن هو أكثر استعمالها ، ولذلك لم ترد في القرآن الكريم إلا مجرورةً بِمن ، كقوله تعالى : ﴿ وعَلَّمْنَاهُ من لَدُنَّا عِلْمًا ﴾ وقوله تعالى : ﴿ لِيُنْذِرَ بأسًا شَدِيدًا من لَدُنْه ﴾ .

٣ ــ ولَدُنْ ملازمة للإضافة ، ويجر ما يليها بإضافتها إلا كلمة « غُدْوَة » فقد جاءت منصوبة بعد « لدن » في قول الشاعر :

ومَا زَال مُهْرِى مَزْجَرَ الكَلْبِ منْهُمُ لَدُنْ غُدْوَةً حتى دَنَتْ لغُرُوبِ (٢)

---

(١) تنتهض : تتحرك . والرعدة : الرعشة : وما ذكر أعراض الحمى التى تسمى الآن (الملاريا) .

والمعنى : أن الحمى تصيبنى فيسرع الارتعاد إلىّ من وقت الظهر إلى العصر .

والشاهد : قوله : من لدن : حيث كسر نون (لدن) وقبلها حرف جر ، فيحتمل أنه أعرب لدن فجرها بالكسرة على لغة قيس ، ويحتمل أنها مبنية على السكون وحركت بالكسر للتخلص من الساكنين ، ولهذا لم يستدل بها على لغة قيس . وإنما قيل : ويحتمل أن تكون منها .

(٢) اللغة : مزجر الكلب : هو المكان الذى يزجر ويطرد الكلب إليه : والمراد به البعد .

فقد وردت كلمة « غُدْوَة » منصوبة بعد « لَدُن » وفي نصبها ثلاثة أقوال :

١ ـــ قيل : أنها منصوبة على التمييز [1] وهذا اختيار ابن مالك .

٢ ـــ وقيل : أنها منصوبة على أنها خبر لكان الناقصة المحذوفة ، والتقدير من لدن كانت الساعةُ غُدْوةً .

٣ ـــ وقيل منصوبة على التشبيه بالمفعول به [2] .

وحكى الكوفيون رفع « غدوة » بعد « لدن » على أنها فاعل لكان التامة المحذوفة ، والتقدير : من لدن كانت غدوةٌ ، أى : وجدت غدوة .

ويجوز في « غدوة » بعد لدن : الجر ، على الإضافة ، وهو القياس، لأن الأصل فيها الإضافة .

ولعلك أدركت أن « غُدْوة » بعد لدن يجوز فيها ثلاثة أوجه النصب والرفع ، والجر ، ولكل وجهُه .

والمعنى : ما زال مهرى بعيداً عنهم من أول النهار إلى آخره .

والشاهد : قوله : لدن غدوة : حيث نصب غدوة بعد (لدن) على التمييز ولم يجره بالاضافة .

الإعراب : مهرى : اسم زال : مزجر : ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر زال ، لدن : ظرف لابتداء للغاية مبنى على السكون في محل نصب ، متعلق بزال . أو بخبرها .

(١) لأن (لدن) تدل على زمان مبهم ، وقد قصدوا تفسير هذا الإبهام (بغدوة) .

(٢) إذا كانت (غدوة) منصوبة على التمييز تكون مفردة أى : غير مضافة ، أما إذا كانت منصوبة : على أنها خبر لكان . أو مرفوعة : تكون (لدن) مضافة إلى الجملة ، وعلى الجر : مضافه لمفرد .

حكم المعطوف على « غدوة »

وإذا عطف على « غدوة » المنصوبة بعد لدن : مثل : أمشى كل يوم لدن غدوة وعشية : جاز فى المعطوف النصب والجر ، أما النصب ، فبالعطف على لفظ « غدوة » المنصوبة ، وأما الجر فمراعاة للأصل (إذا أصل غدوة الجر على الإضافة) .

وإلى ما تقدم من أحكام « لدن » أشار ابن مالك بقوله :

وألزَمُوا إضافةً (لـدُنْ) فَجَـرْ ونَصْبُ (غُدْوَة) بِهَا عَنْهُم نَدَرْ

الخلاصـة :

١ ــ لدن ظرف مبهم تدل على مبدأ الغاية الزمانية أو المكانية .

(٢) وهى مبنية على السكون عند الأكثرية ، وقيس تعربها كما فى الآية .

(٣) وقد تخرج عن الظرفية إلى الجر « بمن » وهو أكثر استعمالها .

(٤) ويجر ما يليها بالإضافة وقد جاء نصب « غدوة » بعدها .

(٥) وكلمة « غدوة » بعد « لدن » يجوز فيها : النصب ، والرفع ، والجر ، ولكل وجهه قد عرفتها وعرفت الأمثلة .

٤ ــ مَعَ : وأحكامها

وهى : ظرف ملازم للإضافة : يدل على مكان الاصطحاب ، أو وقته ، مثل : جلس زيدٌ معَ الضيفِ ، وجاء محمدٌ مع خالدٍ .

حركة عينها :

والمشهور فيها : فتح العين فتقول «مَعَ» وفتحتها فتحة إعراب : أى : أنها منصوبة على الظرفة المكانية أو الزمانية .

ومن العرب من يسكن عينها فيقول (مَعْ) وهذا قليل ومنه قول الشاعر :

فَرِيشِى مِنْكُم وهَوَاىَ مَعْكُمْ وَإنْ كَانَتْ زِيَارَتُكُمْ لِمَامَا[1]

وقد اختلف فى حكم « مع » الساكنة العين .

١ ــ فقيل إنها مبنية على السكون : وهذه لغة ربيعة .

٢ ــ وقيل : إنها معربة وتسكينها للضرورة ، وهذا زعم سيبويه .

٣ ــ وقيل : إن ساكنة العين حرف ، وليس باسم .

حكم العين إن وَلِيَها ساكِن :

وما تقدم من حكم عينها ــ وأنه الفتح على المشهور ، والتسكين عند القليل : هذا حكمها إن وليها متحرك ، مثل : معك ومع أحمد .

فإن وليها ساكن ، بقيت المفتوحة كما هى : فتقول مَعَ ابنك .

وأما الساكنة العين : إن وليها ساكن : جاز فى عينها الفتح أو الكسر .

فتقول : حاربت معَ المحاربين (بفتح العين للخفة ، وكسرها للتخلص من التقاء الساكنين) [2] .

وإلى ما تقدم ــ من حركة عين « مع » أشار ابن مالك فقال :

---

(١) ريشى : الريش : يطلق على اللباس الفاخر ، وعلى المعاش لماما ، منقطعة .

والشاهد : قوله (معكم) حيث سكن العين ، وهذه لغة لبعض العرب ، وليست للضرورة : كما يقول سيبويه .

(٢) وقد تستعمل (مع) مفردة ، أى : غير مضافة ، فيرد إليها الحرف الثالث وهو الألف فيقال (معا) بمعنى جميعاً ، وحينئذ تخرج عن الظرفية ، وتعرب حالا فنقول : عاد المحاربان معاً ، وجئنا معاً .

ويحكى سيبويه : أنها قد ترادف (عند) فتجر بمن ، فتقول : ذهبت من معه أى : من عنده ، وعليه قراءة بعضهم : (هَذَا ذِكْرُ مِنْ مَعِى) أى : من عندى .

مَعَ (مَعْ) فِيها قَلِيلٌ ونُقِل   فتحٌ وكسرٌ لسكونٍ يتَّصِل

لخلاصـة :

إن حركة عين « مع » الفتح كثيراً ، والسكون قليلا ، وإن وليها ساكن بقيت لمفتوحة كما هى — وجاز فى الساكنة : الفتح والكسر .

٥ — قَبْل وبَعْد : وما جرى مجراهما

من الألفاظ الملازمة للاضافة : غالبا ، قبل وبعد ، وغيرٌ ، وحَسْب ، وأوَّل ودُون ، والجهات الست ، وهى أمام ، وخلف ، وفوق ، ونحت ، ويمين ، وشِمال ، وما أشبهها ، مثل : قُدَّامُ ، وَوَرَاء ، وأَسْفل ، وعَلَى ، بمعنى : نوق [1] .

أحْوَالُ قَبْل وبَعْد وأمثالهما :

وقبل وبَعْد ، وأمثالهما — لها أربعة أحوال : تعرب فى ثلاثة ، وتبنى فى واحدة ، فالأحوال الثلاثة التى تعرب فيها ، هى

١ — أن تضاف لفظا ، مثل : جئتك بَعْد الظهر ، وقبلَ العصرِ ، وكقوله تعالى « فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلوعِ الشَّمْسِ وقَبْلَ الغُرُوبِ » ومثل : أخذت درهما لا غيْرَه .

٢ — أن يحذف المضاف إليه وينوى ثبوت لفظه ، كقول الشاعر :

ومن قَبْلِ نادى كلُّ مَوْلَى قرابةً   فما عَطفَتْ مَوْلًى عليه العَوَاطِفُ [2]

(١) ينبغى أن تعرف أن هذه الألفاظ منها ما هو اسم محض (أى : ليس ظرفا) وهو : غير وحسب . وهذه عند إعرابها : تجرى عليها حركات الإعراب . فترفع بالضمة . وتنصب بالفتحة . وتجر بالكسرة شأنها شأن أى : اسم . وأما الظرف ، مثل : قبل وبعد : فعند إعرابها : تعرب إعراب الظرف ، أى : تنصب فقط (لفظا ومحلا) أو تجر بمن .

(٢) والشاهد فيه : قوله : من قبل — حيث أعرب (قبل) من غير تنوين ، لأنه حذف

أى : ومن قبل ذلك .

وفى هذه الحالة : تعامل معاملة المضاف لفظا ، فتعرب بدون تنوين ومن ذلك قراءة بعضهم ﴿ لِلّهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلِ ومِنْ بعْدِ ﴾ (بالكسر بدون تنوين) .

٣ ـ أن يحذف المضاف إليه : ولا ينوى شيء ، لا ينوى لفظه ولا معناه (فتكون حينئذ نكرة منوّنة) [١] كقولك تعوّدْتُ على الرياضة وكنتُ قَبْلاً خاملَ الجسم، ومنه قراءة بعضهم ﴿ لِلّهِ الأَمْرُ من قَبْلٍ ومِنْ بَعْدٍ ﴾ (بجرّ قَبْل وبَعْد وتنوينهما) .

وكقول الشاعر :

فَسَاغَ لِيَ الشرابُ وكُنْتُ قَبْلاً ... أكَادُ أُغصُّ بِالماء الحَمِيمِ [٢]

وهذه الأحوال الثلاثة هى التى تعرب فيها (قبل وبعد) وأمثالهما : وأما الحالة الرابعة التى تبنى فيها قبل وبعد فهى .

المضاف إليه ونوى لفظه ، فكأنما قال : ومن قبل ذلك ـ مثلا ـ والمحذوف المنوى الذى لم ينقطع النظر عنه كالثابت ـ ولو ثبت المحذوف لم ينون .

(١) وإنما نون فى تلك الحالة ، لانقطاع الإضافة بالمرة (لفظا ومعنى) بخلاف الحالة السابقة فلم ينون لنية لفظ المضاف إليه ، والمنوى كالثابت .

(٢) ساغ : سهل جريانه فى الحلق ، أغص . الغصص : اعتراض اللقمة فى الحلق ، والماء الحميم : المراد به البراد ، وهو من الأضداد .

والمعنى : أن قائل هذا البيت (يزيد بن الصّعق) كان قد حرّم على نفسه النساء والطيب حتى يأخذ ثأره من الذين أغاروا على أرضه . فلما أخذه منهم ، قال : ساغ شرابى ولذت حياتى .

والشاهد : قبلا ، حيث أعربه منونا لأنه قطعه من الإضافة لفظا ، ومعنى الإعراب : وكنت قبلا ، التاء اسم كان . وقبلا منصوب على الظرفية : متعلق بكان وجملة : (أكاد أغص) فى محل رفع خبر كان . وجملة : وكنت . وما بعدها : فى محل نصب حال .

٤ ــ أن يحذف المضاف إليه وينوى معناه دون لفظه [1] : فإنها حينئذ تبنى على الضم كقراءة الجماعة ﴿ لِلَّهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ﴾ (بالضم) وكقول الشاعر :

• أَقَبُّ من تَحْتُ عَرِيضٌ مِنْ عَلُ • [2]

وحكى أبو على الفارسى قولهم : (ابْدأْ بِذَا من أَوَّلُ) بضم اللام وفتحها وكسرها .

فالضم على البناء لنية المضاف إليه معنى : والفتح على الإعراب ، بحذف المضاف إليه ، وعدم نيته لفظا أو معنى ، وإعرابها إعراب ما لا ينصرف للوصفية ووزن الفعل .

والكسر على الإعراب بنية لفظ المضاف إليه .

وقد أشار ابن مالك إلى الأسماء المذكورة ، وحكمها ، فقال :

---

(١) لعلك تسأل عن الفرق بين نية اللفظ ، ونية المعنى ... وعن سبب بناء الثانية دون الأولى . فنقول : الذى ينوى لفظه : يلاحظ فيه نص لفظه حرفا حرفا دون غيره من الألفاظ فكأنه مذكور ، أما الذى ينوى معناه . فلا يلاحظ فيه عين المحذوف بل يلاحظ معناه ولك أن تعبر عنه بأى لفظ تشاء .

ولما كانت الإضافة مع نية المعنى ضعيفة . بنى الاسم معها ، لافتقاره إلى المضاف إليه ولما كانت الإضافة مع نية اللفظ (قوية) أعرب الاسم معها ، كما يعرب مع ذكر المضاف .

(٢) أقب : مأخوذ من القبب وهو دقة الخصر وضمور البطن .

والشاهد : من تحتُ ومن عَلُ : حيث بنى الظرفان على الضم ، لأن كلا منهما قد حذف منه المضاف إليه ، ونوى معناه .

والإعراب : أقب : خبر لمبتدأ محذوف ، أى : هو أقب (من تحت) من حرف جر ، تحت : ظرف مبنى على الضم فى محل جر بمن : والجار والمجرور متعلق بأقب .

وَاضْمُمْ ـــ بِنَاءً (غَيْرًا) إِنْ عَدِمْتَ مَا ‏ ‏ لَهُ أُضِيفَ ، نَاوِيًا مَا عُدِمَا

قَبْلُ كَغَيْرُ ، بَعْدُ ، حَسْبُ ، أَوَّلُ ‏ ‏ وَدُونُ ، وَالجِهَاتُ أَيْضًا ، وَعَلُ

وَأَعْرَبُوا نَصْبًا إِذَا مَا نُكِّرَا ‏ ‏ (قَبْلًا) وَمَا مِنْ بَعْدِهِ قَدْ ذُكِرَا

وقد أشار ابن مالك بقوله (ناويا ما عدما) إلى الحالة الأولى .

وأشار بقوله : وأعربوا إلى الحالة الثالثة ، وبقوله : نصبا : يريد أنها تنصب إذا لم يدخل عليها حرف جر ، فإن دخل عليها : جرت ، نحو ، من قبل ومن بعد ، ولم يشر ابن مالك إلى الحالتين الباقيتين .

الخلاصة :

قبل وبعد ــ وأخواتها : لها أربعة أحوال : تعرب فى ثلاثة ، وتبنى فى واحدة .

فتعرب : إذا أضيفت لفظا أو حذف المضاف إليه ونوى لفظه ، أو حذف المضاف إليه « نهائيا » أى : لم ينو لفظه ولا معناه وتبنى : إذا حذف المضاف إليه ، ونوى معناه والأمثلة تقدمت .

حذف أحد المضافين

أولا : حذف المضاف : وحكم آخر المضاف إليه بعد الحذف .

يحذف المضاف : إذا قامت قرينة تدل عليه ، وهو على نوعين :

الأول : أن يحذف ويقوم المضاف إليه مقامه ، فيعرَبُ بإعرابه (وهذا هو الغالب) مثل قوله تعالى : ﴿ واسْأَلِ القَرْيَةَ ﴾ أى أهلَ القرية ، فحذف المضاف « أهل » وأقيم المضاف إليه مقامه ، فأعرب مفعولا بدله ، وكقوله تعالى : ﴿ وَأُشْرِبُوا فِى قُلُوبِهِمُ العِجْلَ بِكُفْرِهِم ﴾ أى : حب العجل ، فحذف المضاف « حب » وأقيم المضاف إليه مقامه فأعرب مفعولا بدلة . وكقوله تعالى « وجاء ربك » أى : أمر ربك فحذف المضاف : وأقيم المضاف إليه مقامه فاعرب فاعلا .

وإلى تلك الحالة أشار ابن مالك بقوله :

وما يَلِى المُضَافَ يَأْتِى خَلَفَا ... عَنهُ فى الإعْرَاب إذا ما حُذِفا

الثانى : أن يحذف المضاف ويبقى المضاف إليه مجرورا كما كان عند ذكر المضاف ، ولكن شرْط ذلك فى الغالب : أن يكون المحذوفُ معطوفا على مماثل له ، كقول الشاعر :

أَكُلَّ امْرِىءٍ تَحْسَبِينَ امْرَأً ... ونَارٍ تُوقَّدُ فى الحربِ نَارًا [1]

(١) الإعراب : أكل : الهمزة للاستفهام كل : مفعول أول لتحسبين ، وامرأ : مفعول ثان . ونار توقد : الواو حرف عطف . والمعطوف محذوف ، والتقدير : وكل نار . فنار : مضاف إليه ، والمعطوف عليه : هو : أكل امرىء .

والشاهد : قوله : ونار ، حيث حذف المضاف — وهو — « كل » الذى قدرناه فى الإعراب . وأبقى لمضاف إليه مجرورا كما كان قبل الحذف . والشرط موجود وهو أن المضاف المحذوف معطوف على مماثل له .

والتقدير : وكلُّ نار ، فحذف « كُل » وبقى المضاف إليه مجرورا كما كان عند ذكرها ، والشرط موجود : وهو العطف على مماثل المحذوف ، وهو « كل » فى قوله : أكل أمرىء — ومن غير الغالب أن يحذف المضاف ويبقى المضاف إليه على جره (بدون الشرط السابق) أى : بدون أن يكون المحذوف مماثلا للملفوظ ، بل يكون مقابلا له ، كقوله تعالى : ﴿ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنيا واللهُ يُرِيدُ الآخِرةِ ﴾ فى قراءة ، من جر الآخرة ، والتقدير : والله يريد ثواب الآخِرةِ ، أو باقى الآخِرة ، ومنهم من يقدر : والله يريد عرض الآخرة ، فيكون المحذوف على هذا مماثلا للملفوظ .

وقد أشار ابن مالك إلى حالة الحذف وبقاء المضاف إليه مجرورا وشرطه : فقال :

ورُبّما جَرُّوا الَّذِى أَبْقَوْا كَمَا قَدْ كَانَ قَبلَ حذفِ مَا تَقَدَّمَا
لكن بِشَرْطِ أن يَكُونَ مَا حُذِفْ مُمَاثِلاً . لِمَا عَلَيْهِ قَدْ عُطِفْ

الخلاصـــة :

يحذف المضاف : إذا دل عليه دليل ، وحذفه على نوعين :

١ — أن يحذف ويقوم المضاف إليه مقامه ، فيعرب بإعرابه — مثل : واسألِ القريةَ .

٢ — وقد يحذف ويبقى المضاف إليه مجرورا ، ولكن بشرط أن يكون المضاف معطوفا على مماثل له . (غالبا) ؛ لأنه يصير كأنه مذكور .

٣ — ومن غير الغالب : أن يبقى المضاف إليه مجرورا بدون الشرط المذكور والأمثلة تقدمت .

ثانياً : حذف المضاف إليه وحكم المضاف بعد الحذف :

١ ـــ قد يحذف المضاف إليه ويبقى المضاف : وهو على ثلاثة أنواع .

٢ ـــ أن يحذف المضاف إليه (وينوى لفظه) فيبقى المضاف على حاله التى كان عليها قبل الحذف ، فلا ينون ، وشرط ذلك ـــ فِى الغالب ـــ أن يعطف على المضاف اسم مضاف إلى مثل المحذوف من الاسم الأول وذلك مثل : أنفقت رُبْعَ ونِصفَ مالى ، والأصل : أنفقت رُبعَ مالِي ونِصفَ مالى ، فحذف المضاف إليه من الأول ، لدلالة الثانى عليه ، ومثل : قَطع اللهُ يَدَ ورِجْلَ من قالها : والأصل : قطع اللهُ يَدَ من قالها ، ورِجْل من قالها ، فحذف ما أضيف إليه ، « يد » لدلالة ما أضيف إليه « رِجْل » ومثله قول الشاعر :

سَقَى الأَرْضِينَ الغَيْثُ سَهْلَ وَحَزْنَها
فَنِيطَتْ عُرَى الآمالِ بالزَّرْعِ والضَّرْعِ[1]

فالأصل : سهْلها وحَزنها : فحذف المضاف إليه الأول لدلالة الثانى عليه .

وهذا الذى قلناه : وهو حذف الأول لدلالة الثانى عليه هو ـــ مذهب المبرد ومذهب سيبويه ـــ « العكس » أى : حذف الثانى لدلالة الأول عليه ، ففى مثل قطع الله يد ورجل من قالها : الأصل عنده ، قطع الله يدَ من قالها ورجل من قالها ، ثم حذف المضاف إليه الثانى فصار المثال : قطع الله يد من قالها ورجل .

---

(١) الحزن : ما غلظ من الأرض . والسهل بخلافه .

والمعنى : أن المطر قد عم الأرض سهلها وحزنها . فقوى رجاء الناس فى نماء الزرع وغزارة الألبان .

والشاهد : سهل وحزنها ، حيث حذف المضاف إليه ، وأبقى المضاف وهو قوله (سهل) على حاله قبل الحذف من غير تنوين وذلك لتحقيق الشرط الذى ذكرناه .

الإعراب : الأرضين : مفعول به لسقى . الغيثُ : فاعل لسقى . سهل : بدل من الأرضين . وحزنها : معطوف على سهل . نيطت : مبنى للمجهول . عُرَى : نائب فاعل .

ثم أقحم قوله : ورجل ، بين المضاف « يد » والمضاف إليه الذى هو من قالها .

ومذهب الفراء : أنه لا حذف فى الكلام لا من الأول ولا من الثانى ، بل إن الإسمين قد أضيفا معا إلى المضاف إليه المذكور [1] .

ففى المسألة ثلاثة مذاهب : الحذف من الأول لدلالة الثانى عليه ، أو العكس أو لا حذف مطلقا .

هذا : وقد يحذف المضاف إليه ، وينوى لفظه بدون الشرط المذكور (أى بدون عطف مماثل) وذلك كما تقدم من قول الشاعر :

ومن قَبْلِ نادَى كُلُّ مَولَى قَرابَةٍ فَمَا عَطَفَتْ مَولَى عَلَيْهِ العَواطِفُ

أى : من قبل ذلك ، فحذف المضاف إليه وأبقى المضاف « قبل » على حاله فلم ينون ، ومثله قراءة من قرأ : ﴿ فَلَا خَوْفُ عليهم ﴾ (بُدون تنوين) [2] أى : فلا خوف شىء عليهم .

٢ — وقد يحذف المضاف إليه وينوى : معناه فيبنى المضاف على الضم كما تقدم فى قراءة : ﴿ لِلَّهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ ومِنْ بَعْدُ ﴾ .

٣ — وقد يحذف المضاف إليه ولا ينوى شىء مطلقا ، فينون المضاف ويعامل معاملة النكرة كقراءة بعضهم : ﴿ لِلَّهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلٍ ومِنْ بَعْدٍ ﴾ (بالتنوين) .

---

(١) يخص الفراء هذا بكل اسمين يكثر استعمالهما معها ، مثل : يد ورجل وربع ونصف ، وقبل وبعد .

(٢) فلا خوف : بالضم على إن ما ، عاملة عمل ليس ، وبالفتح على أنها عامله عمل إن ، والفتحة فتحة إعراب لا بناء .

وقد أشار ابن مالك إلى الحالة الأولى فقط بشرطها ، فقال :

وَيُحْذَفُ الثانِي ، فَيَبْقَى الأَوَّلُ   كَحَالِـه إِذَا بِــهِ يَتَّصِلُ
بشَرْطِ عَطْـفٍ وإِضَافَـةٍ إِلَـى   مِثْلِ الَّذِى لَـهُ أَضَفْتَ الأَوَّلَا

الخلاصـة :

يحذف المضاف إليه فى ثلاث صور :

١ ـ أن يحذف (وينوى لفظه) ويبقى المضاف على حاله فلا ينون ، وشروط ذلك فى الغالب : أن يعطف على المضاف اسم مضاف إلى مثل المحذوف مثل : قطع اللهُ يدَ ورجلَ من قالها ، ويكون (قليلا) بدون الشرط المذكور مثل : ومن قبلِ نادى ، أى : ومن قبل ذلك .

وقد عرفت المذاهب الثلاثة : فى نحو : قطع الله يدَ ورجْلَ من قالها .

٢ ـ وقد يحذف المضاف إليه وينوى معناه : فيبنى المضاف على الضم

٣ ـ وقد يحذف المضاف إليه نهائيا ولا ينوى شىء : فينون المضاف كالنكرة ويعرب ، هذا ـ وقد ذكر ابن عقيل الحالة الأولى صراحة ، دون الثانية والثالثة . وقد أشار إليهما من قبل .

الفصل بين المتضايفين

الأصل ألا يفصل بين المضاف والمضاف إليه ، لأنهما كالكلمة الواحدة ، ولكن ورد الفصل بينهما فى اللغة : فى الاختيار (أى : فى النثر وفى غير ضرورة) ، كما ورد فى ضرورة الشعر ، وإليك تفصيل مواضع كل :

١ ـ مواضع الفصل فى الاختيار :

ويجوز الفصل بين المضاف والمضاف إليه فى الاختيار : أى : فى سعة الكلام ومن غير ضرورة . فى ثلاث مسائل :

الأولى : أن يكون المضاف مصدرا والمضاف إليه فاعله ، والفاصل بينهما

إما مفعول المصدر ، وإما ظرفه .

فمثال الفصل بمفعول المصدر . قوله تعالى : ﴿ وكَذَلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ المُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ ﴾ فى قراءة ابن عامر بنصب « أولاد » وجرّ « شركاء » فقتل : مصدر مضاف إلى شركائهم ، الفاعل . وقد فصل بينهما بمفعول المصدر وهو « أولادهم » .

ومثال الفصل بين المصدر المضاف وبين المضاف إليه ، بظرف نصبه المصدر : قولُ بعضِ العرب : تَرْكُ يَوْمًا نَفْسِكَ وهَوَاهَا سَعْىٌ لها فى رَدَاهَا فقد فصل الظرف « يوما » بين المصدر وفاعله ، وهما ترك نفسك والظرف هنا معمول للمصدر .

والثانية : أن يكون المضاف اسم فاعل عاملا والمضاف إليه هو مفعوله ، والفاصل بينهما إمّا مفعوله الثانى ، وإما الظرف أو شبهه المتعلقان بالمضاف .

فمثال الفصل بالمفعول الثانى ، قراءةُ بعضِ السلَف ، ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللهَ مُخْلِفَ وعْدَهُ رُسُلِهِ ﴾ فلفظ « مخلف » اسم فاعل ينصب مفعولين ، وقد أضيف إلى المفعول الأول « رُسُلِه » وفصل المفعول الثانى « وعده » بين المضاف والمضاف إليه .

ومثال الفصل بشبه الظرف (وهو الجار والمجرور) قوله صلّى الله عليه وسلم : « هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوا لِى صَاحِبِى » والأصل : تاركوا صاحبى لى ، ففصل بين المضاف (تاركوا) والمضاف إليه بالجار والمجرور « لى » .

الثالثة : أن يفصل بينهما بالقسم ، وهذا قليل ، حكى الكسائى قولهم : هَذَا غُلَامُ ـــ واللهِ ـــ زَيْدٍ : وكقولك : شَرُّ ـــ واللهِ ـــ البِلَادِ ، بِلَادٌ لا أَمْنَ فيها ولا عَدْل .

٢ ــ مواضع الفصل فى الضرورة :

جاء الفصل بين المضاف والمضاف إليه فى ضرورة الشعر: بأجنبى عن المضاف ، وبنعت المضاف ، وبالنداء [١] .

ــ فمثال الفصل بالأجنبى : ونعنى به أن يكون الفاصل معمولا لغير المضاف ، قول الشاعر :

كَمَا خُطَّ الكِتَابُ بِكَفِّ يَومًا يَهُودِيٍّ يُقَارِبُ أو يُزِيلُ [٢]

فقد فصل الظرف « يوما » بين « كف » و « يهودى » والظرف الفاصل أجنبى من المضاف « كف » لأنه معمول لـ « خط » إذ الأصل : كما خط الكتاب يوما بكف يهودى .

ــ ومثال الفصل بينهما بنعت المضاف قول الشاعر :

نَجَوْتُ وقَدْ بَلَّ المُرَادِيُّ سَيْفَهُ مِنِ ابْنِ أَبِي شَيْخِ الأَبَاطِحِ طَالِبِ [٣]

---

(١) قد جاء الفصل بينهما بالظرف كقول الشاعر :

وداعٍ إلى الهيْجاء ليس كِفَاءها كجالبِ ــ يوماً ــ حتفِه بسلاحِه

والأصل : كجالب حتفه يوما بسلاحه ، وهذا فصل بغير أجنبى لأن الظرف متعلق بالمضاف .

(٢) اللغة : يقارب : أى : يضم بعض ما يكتبه إلى بعض (أو يزيل) يفرق بين كتابته .

والشاهد : قوله (بكف يوما يهودى) فقد فصل بين المضاف وهو (كف) والمضاف إليه وهو يهودى بأجنبى من المضاف ، وهو يوما ، وإنما كان الفاصل أجنبيا ، لأن هذا الظرف ليس متعلقا بالمضاف ، وإنما هو متعلق بقوله : خط .

الإعراب : خط : مبنى للمجهول . الكتاب : نائب الفاعل . يوما : منصوب على الظرفيه . وكف مضاف ويهودى مضاف إليه .

(٣) المرادى : نسبة إلى قبيلة مراد باليمن . ويقصد به قاتل أمير المؤمنين على بن أبى طالب

والأصل : من ابن أبى طالب شيخ الأباطح . ففصل بين المضاف « أبى » والمضاف إليه « طالب » بنعت المضاف . وهو شيخ الأباطح ، ومثله قول الشاعر :

وَلَئِن حَلَفْتُ على يَدَيْكَ لا حْلِفَنْ ... بِيَمِينِ أَصْدَقَ مِنْ يَمِينِكَ مُقْسِمِ[1]

والأصل : بيمين مُقْسم أصدَقَ من يَمينك ، فأصدق نعت ليمين وقد فصل به بين المضاف والمضاف إليه ، ومثال الفصل بالنداء قول الشاعر :

وِفاقُ كَعْبُ بُجَيرٍ مُنْقِذٌ لَكَ مِنْ ... تَعْجِيلِ تَهْلُكَةٍ والخُلْدِ فى صَقَرَ[2]

وهو عبد الرحمن بن ملجم . والأباطح : جمع أبطح وهو المكان الواسع . ويقصد مكة .

والشاهد : قوله (أبى شيخ الأباطح طالب) حيث فصل بين المضاف وهو أبى ، والمضاف إليه وهو طالب بالنعت وهو : شيخ الأباطح . وأصل الكلام من ابن أبى طالب شيخ الأباطح .

(١) اللغة : على يديك : أى : فعل يديك ــ فحذف المضاف ، ويقصد به الجود والكرم .

والمعنى : يقرر أنه متأكد من كرم المخاطب حتى أنه لو حلف على ذلك لكان حلفه بمين مُقسم صادق ، وآكد من يمين الممدوح على فعل نفسه .

والشاهد : قوله : (بيمين أصدق من يمينك مقسم) حيث فصل بين المضاف ــ وهو يمين ــ والمضاف إليه وهو مقسم . بنعت المضاف ــ وهو : أصدق من يميكن وأصل الكلام : بيمين مقسم أصدقَ من يمينك .

(٢) هذا البيت لبجير (يقوله لأخيه كعب بن زهير) وكان بجير قد أسلم قبل كعب فلامه على ذلك وتعرض للنبى ﷺ فأهدر النبى دمه .

والمعنى : يقول : إن وفاقك يا كعب لأخيك بجير ، بدخولك فى الإسلام ، ينقذك من الوقوع فى الهلكة ومن الخلود فى النار .

والشاهد : وفاق كعب بجير ــ حيث فصل بين المضاف ــ وهو وفاق ــ والمضاف إليه وهو بجير ، بالنداء، وهو قوله : كعب ، والأصل : وفاق بجير يا كعب منقذ لك .

والأصل : وفاق بُجَير يا كَعْبُ ، ففصل بين المضاف والمضاف إليه بالمنادى ، ومثله قول الشاعر :

كَــأَنَّ بِــرْذَوْنَ أَبَــا عِصَامِ زَيْدٍ حِمَــارٌ دُقَّ باللِّجَــامِ (١)

والأصل : كأن برذون زيد يا أبا عصام ، ففصل بالمنادى بين المضاف والمضاف إليه .

وقد أشار ابن مالك إلى ما تقدم من الفصل بين المضاف والمضاف إليه ، في الاختيار وفي الضرورة فقال :

فَصْلَ مُضَافٍ شِبْهِ فِعْلٍ ــ ما نَصَبْ مَفعُولاً أَوْ ظَرْفًا أَجِزْ ، وَلم يُعَبْ

فَصْلُ يَمِينٍ ، واضْطِرارًا وُجِـداً بِأَجْنَبِـىٍّ أو بِنَـعْتٍ ، أَوْ نِـدَا

وابن مالك يقصد بالمضاف الذى هو شبه الفعل : المصدر ، واسم الفاعل وقد أوضحنا ذلك .

الخلاصـة :

يجوز الفصل بين المضاف والمضاف إليه في الاختيار ، أى سعة الكلام في

والإعراب : وفاق : مبتدأ ، كعب : منادى حذف منه حرف النداء ، وفاق مضاف وبجير ، مضاف إليه ، منقذ : خبر المبتدأ .

(١) اللغة : البرذون من الخيل ما ليس بعربي .

والمعنى : يصف برذون رجل اسمه زيد بأنه غير جيد وأنه لولا اللجام الذى يظهره فى مظهر الخيل لكان حمارا لصغره .

والشاهد : (كأن برذون أبا عصام زيد) حيث فصل بين المضاف وهو برذون والمضاف إليه ، وهو زيد ، بالنداء وهو : أبا عصام والأصل : كأن برذون زيد يا أبا عصام حمارٌ.

والإعراب : برذون : اسم كأن ، وأبا عصام : منادى ، وزيد : مضاف إليه ، حمار : (خبر كأن) .

ثلاث مسائل .

١ ــ أن يكون المضاف مصدرا مضافا إلى فاعله ، والفاصل بينهما : مفعول المصدر أو ظرفه .

٢ ــ أن يكون المضاف اسم فاعل : والمضاف إليه مفعوله الأول ، والفاصل بينهما : إما المفعول الثانى ، أو الظرف أو شبهه .

٣ ــ أن يكون الفاصل بينهما ــ القسم ــ والأمثلة تقدمت .

والفصل فى الضرورة : جاء بالأجنبى ، وبنعت المضاف ، والنداء ، وقد تقدمت الأمثلة .

المضاف إلى ياء المتكلم

الاسم المضاف إلى ياء المتكلم ، يقتضى من الأحكام ، ضبطَ آخره ، وضبط ياء المتكلم ، وهو إما صحيح الآخر أو معتل الآخر (مقصوراً أو منقوصاً) ، أو مثنى أو جمع مذكر سالم وإليك حكم آخر كل ، وحكم الياء .

١ المضاف صحيحَ الآخر :

فإذا كان المضاف إلى ياء المتكلم صحيح الآخر : أو شبيها بالصحيح وجب كسر آخره وجاز فتح الياء وإسكانها ، ويشمل ذلك :

(١) المفرد ، مثل : كتاب وغلام ، تقول : هَذَا كتابِىْ وغلامِىْ .

(٢) وجمع التكسير ، مثل : كتب ، وغلمان ، هؤلاء كتبِى وغلمانِى .

(٣) وجمع المؤنث السالم ، مثل : زميلات وفتيات ، تقول : هُنَّ زميلاتِى وفتياتِى .

(٤) كما يشمل : المعتل الشبيه بالصحيح [1] ، مثل : صفو وظبى : تقول هذا

(١) المعتل الشبيه بالصحيح ، أو الجارى مجرى الصحيح : هو ما كان آخره واوا أو ياء

طَبْيِى ، ولا تكدر صَفْوِى ، فهذه الأربعة يجب فيها كسر آخرها ، ويجوزُ : فتح ياء المتكلم ، وإسكانها ، فتقول : كتابِى و كتابِىَ [1] .

٢ ــ وإذا كان المضاف إلى ياء المتكلم منقوصا :

مثل : هادِى ، وقاضِى ، أدغمت ياؤه فى ياء المتكلم ، ووَجب فتح ياء المتكلم ، فتقول : العقل هادِىَّ إلى الصواب ، وهذا قاضِىَّ (بتشديد الياء) .

٣ ــ وإذا كان المضاف مقصوراً :

مثل فتى ، وهوى ، وعصى : تبقى ألفه ويجب فتح ياء المتكلم فتقول : فَتَاىَ ، وهوَاىَ ، وعصَاىَ ، هذا هو المشهور فى لغة العرب .

ــ وقبيلة هذيل تقلب ألف المقصور ياء ، وتدغمها فى ياء المتكلم : فتقول : فَتَّى ، وهوَىَّ (بالياء المشددة) ومن ذلك قول الشاعر :

سَبَقُوا هَوَىَّ ، وأَعْنقوا لِهَوَاهِمُ   فَتُخِرِّمُوا ولِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَع [2]

والأصل : هواى : قلبت الألف ياء ، وأدغمت فى ياء المتكلم ــ على لغة هذيل .

قبلها ساكن صحيح مثل : صفو ، ودلو وظبى ، وبغى ، ويدخل فيه ما كان آخره ياء مشدد ، مثل : كرسىّ وعبقرى .

(١) تقول فى إعراب المضاف إلى ياء المتكلم : إنه مرفوع أو مجرور ، بحركة مقدرة منع من ظهورها الكسرة العارضة ، لمناسبة الياء .

(٢) اللغة : الهوى : ما تهواه النفس وترغب فيه ، أعنقوا : بادروا وأسرعوا فتخرموا : استؤصلوا وأفنتهم المنية .

والمعنى : أن هؤلاء الأولاد سبقوا ما أرغب فيه لهم وبادروا إلى ما يهوونه وهو الموت .

والشاهد : قوله (هَوَىَّ) حيث قلب ألف المقصور ياء ثم أدغمها فى ياء المتكلم ، وأصله : هواى . وذلك عند هذيل .

٤ ــ وإذا كان المضاف مثنى أو جمع مذكر :

فإذا كان المضاف إلى ياء المتكلم مثنى : فحكمه فى حالتى النصب والجر ، كالمنقوص ، تدغم ياؤه فى ياء المتكلم ، مع فتح ياء المتكلم ، تقول : قرأتُ كِتابَىَّ وسلمت عَلى والِدَىَّ (بتشديد الياء) .

ــ وأما المثنى فى حالة الرفع فحكمه كالمقصور ، تبقى ألفه : ويجب فتح ياء المتكلم فتقول : هذا كتابَاىَ ، وحضر والدَاىَ والأصل . كتابان لى ، ووالدان لى .

ــ وإذا كان المضاف جمع مذكر سالم : فحكمه فى حالتى النصب والجر ، كالمنقوص أيضاً . تدغم ياؤه فى ياء المتكلم ، المفتوحة وجوباً ، تقول فى : كاتِبِين ، ومنقِذِين ، رأيت كاتِبِىَّ ، وسلمت على مُنقِذِىَّ (بتشديد الياء) .

وأما جمع المذكر السالم فى حالة الرفع ، فتقلب واوه ياء وتدغم فى ياء المتكلم وتقلب الضمة كسرة فتقول فى إضافةَ (منقذون وكاتبون) : هؤلاء منقِذىَّ، وكاتِبِىَّ فيكون على صورة واحدة فى حالة الرفع والنصب والجر [1] .

والأصل كاتبون لى : حذفت النون للإضافة ، واللام للتخفيف ، ثم قلبت الواو ياء لاجتماعها مع الياء ، وادغمت الياء فى الياء وقلبت الضمة كسرة .

وإذا كان ما قبل الواو مفتوحا ، مثل : (مصطَفَون) بقيت الفتحة عند الإضافة فتقول : هؤلاء مصطَفَّى ، (بفتح الفاء وتشديد الياء) .

الخلاصــة :

١ ــ يجوز فتح ياء المتكلم وإسكانها : إذا كان المضاف صحيح الآخر

---

(١) الصورة واحدة والتمييز بينهما يكون بالقرائن ، أى : بحسب موقع الكلمة من الإعراب .

وفي تلك الحالة يجب كسر المضاف .

٢ ـ ويجب فتح ياء المتكلم : إذا كان المضاف مقصوراً : كفتاىَ ، أو منقوصا : كقاضيَّ ، أو مثنى : كوالدِىَّ أو جمع مذكر سالم : كمنقِذىَّ ، وفي تلك الأربعة يجب إسكان آخر المضاف .

ولعلك أدركت : أنّ آخر المضاف يجب كسره إلاّ في المنقوص والمقصور والمثنى ، وجمع المذكر : فهذه الأربعة آخرها واجب السكون والياء معها واجبة الفتح .

وقد أشار ابن مالك إلى ما تقدم : من حكم آخر المضاف إلى ياء المتكلم ، وحكم الياء فقال :

آخِرَ مَا أُضِيفَ لِلْيا اكسِرْ ، إذا	لم يَكُ مُعْتَلاً ، كرَامٍ وقَذَى
أو يَكُ كابْنَيْنِ وَزيْدِينَ فَذِى	جَميعُها الْيا بَعْدُ فَتْحُها احْتُذِى
وتُدْغَمُ اليَا فِيه وَالواوُ ، وإن	ما قَبْلَ وَاوٍ ضُمَّ فاكْسِرْهُ يَهُنْ
وَألِفًا سَلِّم ، وفى المقصُورِ ــ عَن	هُذَيلٍ ــ انقِلَابُها يَاءً حَسَنْ

وبعد : لعلك أدركت : متى يجوز فتح ياء المتكلم ، ومتى يجب فتحها ؟ ومتى يجب كسر آخر المضاف ، ومتى يجب إسكانه ؟ كما أدركت أن ألف المثنى كألف المقصور : تسلم ، وإن ياء المثنى والجمع كياء المنقوص تدغم في ياء المتكلم ، وأن واو جمع المذكر تقلب ياء وتقلب الضمة قبلها كسرة . إلا إذا كان قبل الواو مفتوحا ، فيبقى .

• • •

أسئلة وتمرينات

١ ــ عرف الإضافة ، وبين ما يجب حذفه من الاسم عند إضافته ، ثم اذكر حكم المضاف فيه ، موضحاً عامل الجر فيه ، مع التمثيل لما تذكر .

٢ ــ متى تكون الإضافة على معنى « من » ؟ ومتى تكون على معنى « في » أو على معنى اللام ؟ مع التمثيل .

٣ ــ تنقسم الإضافة إلى معنوية (محضة) وإلى لفظية ــ اذكر الفرق بين كل منهما مع التمثيل .

٤ ــ ما الدليل على أن الإضافة اللفظية ، لا تفيد المضاف التعريف ؟

٥ ــ متى تدخل « أل » على المضاف ؟ مع التمثيل .

٦ ــ لماذا جاز قولهم : جاء الضاربوا محمدٍ ولم يجز : الضارباتُ محمدٍ (بجر « محمد » في المثالين) ؟

٧ ــ من القواعد المقررة : أنه لا يضاف الاسم إلى ما اتحد معه في معناه : (كالمرادف). فكيف صحت الإضافة في قولهم : سعيدُ كرزٍ وقمح بر ، وفي قولهم ، حبة الحمقاء وصلاة الأولى .

٨ ــ متى يكتسب المضاف التأنيث من المضاف إليه ؟ ومتى يكتسب التذكير ؟ مثل لما تقول .

٩ ــ اذكر ثلاثة أمثلة مختلفة لما يجب إضافته إلى المفرد .

١٠ ــ ما إعراب « لبيك وأخواتها » ؟ وما نوع ما تضاف إليه ؟ وهل هي مثناة ؟ أو مفردة ؟ اذكر مذهب سيبويه ، ومذهب يونس في ذلك .

١١ ــ اذكر ثلاثة مما يجب إضافته إلى الجملة . ثم اذكر حكمها من ناحية البناء والإعراب .

١٢ ــ ما الذي يجوز إضافته إلى الجملة ؟ وما حكمه من ناحية الإعراب والبناء ؟ موضحاً مذهب الكوفيين والبصريين .

١٣ — تخصص « إذا » بالإضافة إلى الجملة الفعلية فما الحكم لو دخلت على الجملة الإسمية في مثل : إذا السماء انشقت ؟ وما إعراب الاسم المرفوع بعدها ؟

١٤ — اشرح قول ابن مالك الآتي موضحا شروط ما تضاف إليه كلتا وكلا :

لمفهِم اثنين مُعَرَّفٍ — بلا تفرُّقٍ أُضيفَ كِلْتا ، وكِلا

١٥ — اشرح قول ابن مالك الآتي ، موضحا حكم ما يجوز إضافته إلى الجملة :

وابْنِ أو اعْرِب ، مَا كإذْ قَدْ أُجْرِيَا واخْتَرْ بِنَا مَتْلُوّ فِعْلٍ بُنِيا
وقَبْلَ فِعْلٍ مُعْرَبٍ أوْ مُبْتَدأْ أعْرِبْ ومَنْ بَنَى فَلَنْ يُفَنَّدَا

١٦ — ما حكم « لدن » من ناحية البناء والإعراب ؟ وقد سمع « لدن غدوة » بنصب غدوة ورفعها وجرها فكيف توجه كلا من الثلاثة ؟

١٧ — ورد الفتح ، والإسكان في عين « مع » فما الحكم لو وليها ساكن أو متحرك مع التمثيل ؟

١٨ — اذكر أحوال « قبل وبعد » مبيناً متى تعرب ، ومتى تبنى مع التمثيل .

١٩ — متى يجوز حذف المضاف ؟ وما حكم المضاف إليه بعد الحذف مع التمثيل .

٢٠ — قد يحذف المضاف إليه : فما أحوال ذلك مع التمثيل .

٢١ — اذكر موضعين من مواضع الفصل بين المتضايفين في الاختيار وموضعين آخرين للفصل بينها في الضرورة ، مع التمثيل .

٢٢ — ما حكم آخر المضاف إلى ياء المتكلم ، إذا كان صحيح الآخر ، وإذا كان معتلا مع التمثيل .

٢٣ — المضاف إلى ياء المتكلم إذا كان مقصوراً ، ورد فيه لغتان عن العرب ، فما اللغتان ؟ مع التمثيل .

٢٤ — يضاف الاسم إلى ياء المتكلم ، فمتى يجوز في الياء الفتح والإسكان ؟ ومتى يجب فيها الفتح ؟ مع التمثيل .

التطبيقات

١ ـ بين الإضافة المعنوية ، والإضافة اللفظية مع ذكر السبب ، وبيان ما حذف لأجل الإضافة فيما يأتى :

دليلُ عِلم المرء عمله ـ خيرُ المواهِب العدل ، وشرُّ المصائِب الجهد .

هرمَا مصر الكبيران يشهدان ببراعة مهندسى مصرَ فى العصور القديمة .

إذا شاهدت غلاما مشردَ النظراتِ موزعَ الفكرِ . مسلوبَ الإرادةِ ، فأعلم أنه بائس يستحق العطف ، أو جان يستحق الزراية .

هذا فاهمُ الدرسِ الآن ـ هذا فاهم الدرس أمس .

٢ ـ استخرج المضاف الذى اكتسب التعريف والذى اكتسب التخصيص ، والذى لم يكتسب شيئًا فيما يأتى :

قال الأصمعى : قلت لغلام حدث السن من أولاد العرب : أيسرك أن يكون لك مائة ألف درهم وأنك أحمق ؟ فقال لا ، قلت : ولماذا ؟ قال أخاف أن تجنى على حمقى جناية تذهب مالى ، ويبقى حمقى .

وتقول أنت . وجدت باب الدار مفتوحا ، وفيه كتابُ تلميذٍ ، كما تقول : الجمل عظيم القامة ـ طويل العنق .

٣ ـ اجعل من كل مضاف يأتى نكرة مع بقائه مضافا ، ثم اذكر السبب :

شوارع المدينة واسعة ـ عمل المصانع متقن ـ جذع الشجرة مائل .

٤ ـ بين سبب دخول « أل » على المضاف فى كل جملة مما يأتى :

الفاتحا بلاد الأندلس طارق وموسى بن زياد بن نصير ـ الواضع النحو ، أو الواضع علم النحو سيدنا على رضى الله عنه ، الوالدان هما الرحيما القلب ، والصانعا معروف ـ أنتم الصانعوا معروف .

٥ ـ يقال : إذا دخلت المسجد فاجلس حيث يطيب لك المقام .

وتقول : هذا وقت يحصد الزرع ، وأوان يزرع البطيخ وزمن يشتد الحر على حين السماء صافية .

كما تقول : سافرت يوم الخميس وقت العصر .

فى كل جملة مما سبق اسم زمان أضيف إلى ما بعده ، بين ما يجب بناؤه منها وما يجب إعرابه . وما يجوز البناء والإعراب ، مع ذكر السبب لما تقول .

٦ ـــ وقفت نفسى على خدمة وطنى ـــ تخيرت أصدقائى من الزملاء . العقل هادىَّ إلى الرشاد .

أطيع والدىَّ واحترم جميع مدرسىَّ : وكل معاونىَّ فى الخير .

فى كل جملة من الأمثلة السابقة : اسم مضاف إلى ياء المتكلم ، بين :

أولا : الياء التى يجوز فيها الفتح والإسكان والتى يجب فيها الفتح ، مع السبب.

ثانيا : حكمِ آخر المضاف ، من ناحية التسكين ، والكسر ، مع بيان السبب .

٧ ـــ يقال : آتيك إذا طلعت الشمس ، وآتيك إذا الشمس طالعة ، وآتيك إذا الشمس طلعت .

اذكر الفرق بين الأساليب الثلاثة موضحا ، الخلاف فى إعرابه كلمة « الشمس » فى المثال الأخير ، وسببه .

٨ ـــ اذكر علام استشهد النحاة بكل من الأبيات الآتية :

إن للخيـــر وللـــشر مـــدى ... وكـــلا ذلك وجـــه وقبـــل

وما زال مهرى مزجر الكلب منهم ... لدن غدوة حتى دنت لغروب

أكـــل امرىء تحسبيـــن امـــرأً ... ونار تأجج فى الحرب نارا

أما ترى حيث سهيل طالعـــا ... نجما يضىء كالشهاب لامعـــا

إعمال المصدر ، واسمه

١- إعمال المصدر :

المصدر ما دل على مجرد الحدث ، مثل : عِلْمٌ وضَرْبٌ واحترامٌ ، وإكرام .

- ويعمل المصدر عمل فعله في موضعين :

الأول : أن يكون نائبا عن فعله : مثل : احْتِراماً أستاذَك : فأستاذك : مفعول به للمصدر ، إحترام ، وفي المصدر ضمير مستتر هو الفاعل والأصل : احترم أستاذك ، فحذف الفعل وناب عنه المصدر ، فعمل عمله : فرفع الضمير المستتر ، ونصب المفعول .

ومن أمثلته : إكراماً والديك ، وضربا زيدا ، وهذا الموضع قد تقدم الحديث عنه في باب المفعول المطلق .

الموضع الثاني : (وهو المراد [1]) أن يكون المصدر مقدرا " بأن " والفعل ، أو " ما " والفعل .

فيقدر " بأن " والفعل : إذا أريد به الماضي ، أو المستقبل ، مثل : ساءني أمس مدْحُ المتكَلِّم نفسَه ، ويعجبني غدا اجْتِيازُكَ الامتحانَ بنجاح ، التقدير : ساءني أن مدح المتكلم نفسه ، ويعجبني أن تجتازَ الامتحان .

ويقدر " بما " والفعل : إذا أريد به الحال ، مثل : أعجبتني الآن إشاعةُ الشمسِ الدفّءِ ، والتقدير : ما تشيعُ الشمسُ الدفء ويجوز أن تشبع الشمس الدفء .

---

[1] المراد : أن يحل المصدر محل أن والفعل ، أو ما والفعل - وهو موضع حديثنا .

ومن الأمثلة : أعجبني ضربك زيدا الآن ، والتقدير : أعجبني ما تضرب زيدا فإذا لم يكف المصدر نائبا عن فعله ، أو لم يقدّر بأن والفعل لا يعمل[1] .

أحوال المصدر العامل :

والمصدر العامل : الذي يقدر بأن والفعل ، أو " ما " والفعل ، يعمل في ثلاثة أحوال :

١- فيعمل مضافا ، ومجردا من (أل) والإضافة (أي : منوّنا) ومقترنا (بأل) وإعمال المضاف أكثر من إعمال المنون ، وإعمال المنوّن أكثر من أعمال المحلى بأل .

٢- فالمضاف : وهو أكثر عملا ، مثل مصاحَبتُك العقلاءَ أسلمُ واحترامك والديك ألزم ، فمصاحبتك : مصدر مضاف إلى فاعله . وناصب لمفعوله وكذلك احترامك .

٣- والمصدر المنون (أي : المجرد) : ويلي السابق في كثرته ، مثل : عجبتُ من إكرامِ والديك ، ونحو قوله تعالى: ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ . فكلمة يتيما " مفعول به للمصدر (إطعام) وهو المنون ، ومنه قول الشاعر :

بضَرْبٍ بالسُيوفِ رُؤُوسَ قَوْمٍ ... أزَلْنا هامَهُنّ عَنِ المَقيلِ[2]

---

[1] المصدر الذي لا يعمل : هو المصدر ، المؤكد ، مثل : أكرمتك إكراما ، والمبين للعدد . مثل : ضربت ضربتين . والذي لم يرد به الحدوث . مثل : له كرم كرم حاتم .

[2] " هام " جمع : هامة ، وهي الرأس كلها ، والمقيل : موضع النوم في القافلة والمراد : موضع الرأس .
والمعنى : يصف قومه بالقوة ، فيقول : أزلنا هؤلاء عن مواضع استقرارها فضربنا بالسيوف رؤوسهم .
الإعراب : بضرب جار ومجرور ، متعلق بأزلنا ، بالسيوف ، متعلق بضرب ، ورؤوس :

٤ ــ المحلى بأل ــ وعمله ضعيف ــ مثل : عجبت من الضرّبِ زيدا ، ومن أعمال المصدر المحلى بأل ، قول الشاعر :

ضَعِيـفُ النّكَايَـةِ أعـدَاءَه يَخَالُ الفِرارَ يُرَاخِى الأجَـل [1]

فكلمة (أعداءه) مفعول به للمصدر ، النكاية ، ومنه أيضا قول الشاعر :

فإنّكَ والتأبِينَ عُرْوةَ بَعْدَمَـا دَعَاكَ وأيْدِينَا إليـه شَوارِعُ [2]

مفعول به لضرب .

والشاهد : قوله : بضرب ــ رؤوس ، حيث نصب بضرب ــ وهو مصدر منون ــ مفعولا به كما نصبه الفعل ، وهذا المفعول به هو قوله « رؤوس » .

(١) اللغة النكاية : مصدر نكيت فى العدو إذا أثرت فيه .

والمعنى : يهجو رجلا ويقول : إنه ضعيف عن أن يؤثر فى عدوه . وجبان يلجأ إلى الهرب ويظنه يؤخر أجله .

والشاهد : قوله : النكاية أعداءه ، حيث نصب المصدر المحلى بأل ، وهو قوله : « النكاية » مفعولا به هو قوله (أعداءه) ــ كما ينصبه الفعل وهذا قليل .

(٢) اللغة : التأبين : مصدر « ابنّ الميت » إذا اثنى عليه ، وعروة : اسم رجل ، وشوارع : جمع شارعة . وهو الممتدة .

والمعنى : ينده برجل استنجد به صديق له اسمه عروة . فلم ينجده . فلما مات أقبل عليه يرثيه ويقول : إن بكاءه على عروة . بعد أن استغاث به فلم ينصره . والحال : أن أيدينا وسيوفنا كانت ممتدة إليه ، هذه الحال تشبه رجلا يدعى أبله ، وطيور المنايا منقضة عليها (ويفهم الشبه به من بيت لاحق) .

والإعراب : التأبين : يجوز أن يكون معطوفا على اسم أن ، فتكون الواو عاطفة . ويجوز أن يكون مفعولا معه . فالواو للمعية ، وعروة : مفعول به للتأبين . وأيدينا شوارع ، مبتدأ وخبر ، والجملة فى محل نصب حال .

والشاهد : قوله : والتأبين عروة . حيث نصبا المصدر المحلى بأل ، وهو قوله « التأبين » مفعولا به وهو قوله « عروة » .

فكلمة (عروة) مفعول به للمصدر (التأبين) ، ومنه أيضا قول الشاعر .

لقد عَلِمَتْ أُولَى المُغِيرَةِ أَنَّنِي
كررت فلم أنكُلْ عن الضَّرْبِ مِسْمَعاً[1]

فكلمة (مسمعا) مفعول به للمصدر (الضَّرْب) .

وقد أشار ابن مالك إلى ما تقدم — من عمل المصدر ، وأحواله ، فقال :

بِفعلِهِ المَصْدَرَ أَلْحِقْ فى العَمَل مُضافًا ، أو مجرداً أو معَ أل
إن كانَ فعلٌ مع (أَنْ) أو (مَا) يحُلُّ مَحَلَّهُ ، ولاسْمِ مَصْدَرٍ عَمَل

أحوال المصدر المضاف[2] :

يضاف المصدر إلى فاعله فيجره ، ثم ينصب المفعول (وهو الأكثر) ، مثل : عجبت من شُرْبِ زيدٍ العسلَ .

ويضاف إلى مفعوله ، ثم يرفع الفاعل (وهذا قليل) مثل : عجبت من شربِ العسلِ زيدٌ .

---

(١) اللغة : أولى المغيرة : أراد أول الجماعة المغيرة : أنكل : أى : أرجع عن قتال العدو . مسمع : اسم رجل .

والمعنى : يصف نفسه بالشجاعة ، ويقول : لقد علمت الجماعة التى هى أول المغيرين : أننى جرىء شجاع ، وقد هزمتهم ، ولم أرجع عن ضرب (مسمع) رئيسهم .

والشاهد : قوله « الضرب مسمعا » حيث أعمل المصدر المحلى بأل وهو (الضرب) فنصب به المفعول به ، وهو مسمع .

(٢) تقدم هذا الموضوع قليلا عن مكانه فى ابن عقيل لكى يجمع الحديث عن المصدر وأحكامه . ثم تحدث عن اسم المصدر .

ومن ذلك قول الشاعر :

تَنفِي يَدَاها الحَصَى فِي كُلِّ هَاجِرة   نَفْيَ الدَّرَاهِيمِ تَنْقَادُ الصَّيَارِيفِ [1]

فالمصدر (نفى) أضيف إلى مفعوله (الدراهيم) ورفع الفاعل (تنقاد) ويضاف المصدر أيضا : إلى الظرف ، ثم يرفع الفاعل وينصب المفعول مثل : عجبت من شُرْبِ اليومَ زيدٌ العسلَ . ومن ضَرْبِ اليومَ زيدٌ عمراً .

هذا ... وإضافة المصدر إلى المفعول ، ثم رفعه الفاعل : خصه بعضهم بضرورة الشعر ، وليس كذلك ، بل هو قليل كما قدمنا [2] ، وقد جعل بعض النحاة منه ، قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾

---

(١) اللغة : تنفى : تدفع ، هاجرة : هى نصف النهار عند اشتداد الحر . تنقاد : مصدر : نقد وهو مثل : تذكار ، من الذكر ، الصيارف : جمع صيرفى .

والمعنى : أن هذه الناقة تدفع يدها الحصى عن الأرض فى وقت الظهيرة واشتداد الحر كما يدفع الصيرفى الناقد الدراهم وكنى بذلك عن السرعة ، وخص وقت الظهيرة لأنه وقت تتعب فيه الإبل ولكنها لم تتعب .

والشاهد : قوله : نفى الدراهيم (تنقاد) حيث أضاف المصدر . وهو (نفى) إلى مفعوله وهو (الدراهم) ثم أتى بفاعله . وهو (تنقاد) .

الإعراب : يداها : فاعل تنفى ، الحصى : مفعول ، نفى : مفعول مطلق ، ونفى مضاف والدراهيم مضاف إليه من إضافة المصدر إلى مفعوله ، تنقاد : فاعل المصدر الذى هو (نفى) .

(٢) إنما كان إضافة المصدر إلى الفاعل مع ذكر المفعول أكثر من إضافته إلى المفعول . ثم ذكر الفاعل ، لأن علاقة الفاعل بالعامل أقوى من علاقة المفعول به — هذا — وإذا أضيف المصدر إلى الفاعل . ولم يذكر المفعول أو أضيف إلى المفعول ولم يذكر الفاعل فاستعماله يكون كثيراً ، فمن الأول قوله تعالى : ﴿ ربنا وتقبّل دُعاءِ ﴾ أى : دعائى ، ومن الثانى قوله تعالى : ﴿ لا يسأم الإنسانُ من دُعاءِ الخير ﴾ ، أى : من دعائه الخير .

فاعرب (من) فاعلا بالمصدر ، (حِجّ) ، ولكن رُدَّ هذا الإعراب ، بأنه يصير المعنى : ولله على جميع الناس أن يحج البيتَ المستطيعُ ، وليس كذلك ، وإنما نعرب (من) بدلا من الناس ، فيكون المعنى : ولله على الناس مُستطيعِهم حجُّ البيت ، وقيل : (من) مبتدأ ، والخبر محذوف ، والتقدير : من استطاع منهم فعليه ذلك .

ولعلك أدركت : أن « من » في الآية لها ثلاثة أعاريب : فاعلا ، أو بدلا ، أو مبتدأ ، والأول ضعيف لما عرفت .

وقد أشار ابن مالك : إلى الحالين للمصدر فقال :

وبَعْدَ جَرِّه الَّذِى أُضِيفَ لَهْ كَمِّلْ بِنَصْبٍ أو بِرَفعٍ عملـه

حكم تابع المجرور بالمصدر :

إذا أضيف المصدر إلى فاعله ، يكون الفاعل مجرورا لفظا مرفوعا محلاً ، فإذا جاء تابع للفاعل (كالنعت أو العطف أو التوكيد) جاز في التابع الجرُّ مراعاة للفظ والرفع مراعاة للمحل ، مثل : عجبتُ من شربِ زيدٍ الظريفُ العسَلَ ، فكلمة « الظريف » نعت للفاعل : يجوز فيه الجر مراعاة للفظ ، والرفع مراعاة للمحل ، ومثله : قولك : عجبت من فهْم الطلبةِ « كلّهم » الدرسَ فـ « كلّهم » توكيد للفاعل يجوز فيه الجر والرفع ، لما قدمنا ومن مراعاة المحل قول الشاعر :

حتَّى تَهَجَّرَ فى الرَّوَاحِ وَهَاجَهَا طَلَبُ المُعَقِّبِ حَقَّهُ المظلُومُ [1]

---

(1) اللغة : تهجر : سار في الهاجرة وهي وقت الظهيرة واشتداد الحر . والرواح : هو الوقت من زوال الشمس إلى الليل ويقابله الغدوّ . هاجها : أزعجها المعقب : الذى يطلب حقه مرة بعد أخرى .

والمعنى : يتحدث عن حمار الوحش ويقول : أنه قد عجل رواحه إلى الماء وقت اشتداد الهاجرة وانزعاج الإتان . وطلبها إلى الماء بإلحاح مثل طلب الغريم الذى مطله مدين بدين له فهو يلح في الطلب المرة بعد الأخرى .

فكلمة « المظلوم » نعت « للمعقّب » وجاء بالرفع مراعاة للمحل .

ـــ وإذا أضيف المصدر إلى المفعول : يكون المفعول به مجرورا لفظاً ، منصوباً محلا ، فإذا جاء تابع للمفعول : جاز فى التابع الجر مراعاة للفظ والنصب مراعاة للمحل ، فتقول : عجبت من شرب العسلِ النقّى ، بجر « النقى » مراعاة للفظ المفعول (العسل) ونصبه مراعاة للمحل .

ومن مراعاة المحل قول الشاعر :

قَدْ كُنْتُ دَايَنْتُ بِهَا حَسَّانَـا   مَخَافَـةَ الإِفْـلاسِ واللَّيانَـــا [1]

فالليانا (أى : المطل) معطوف على الإفلاس (المفعول) وجاء منصوبا مراعاة لمحل (الإفلاس) .

والشاهد : قوله : طلب المعقب ... المظلوم : حيث أضاف المصدر وهو : طلب إلى فاعله ـــ وهو المعقب ـــ ثم اتبع الفاعل بالنعت وهو « المظلوم » وجاء بهذا التابع مرفوعاً نظراً إلى المحل .

والإعراب : هاجها : فعل وفاعل ومفعول . طلب : مفعول مطلق عامله محذوف ، أى : هاجها لكى تطلب الماء مثل طلب المعقب ، طلب : مضاف والمعقب مضاف إليه من إضافة المصدر إلى فاعله . حقه : مفعول به للمصدر طلب ، أو للمعقب : المظلوم . نعت للمعقب باعتبار المحل لأنه وإن كان مجروراً لكن محله الرفع .

(١) داينت : أخذتها بدلا من دين لى عنده ـــ والضمير عائد إلى «أمته» الليانا : بفتح اللام وتشديد الياء المثناه ـــ المطل والتسويف فى قضاء الدين .

والمعنى : قد كنت أخذت هذه الأمة من حسان بدلا من دين لى عنده مخافة أن يفلس أو يمطلنى فى قضاء الدين .

والشاهد : والليانا : حيث عطفه بالنصب على « الإفلاس » الذى أضيف المصدر إليه . وذلك باعتبار المحل .

والإعراب : مخافة : مفعول لأجله . ومخافة مضاف والإفلاس مضاف إليه . من إضافة المصدر إلى مفعوله . وقد حذف فاعله . والليانا : معطوف على محل الإفلاس .

وقد أشار ابن مالك إلى ما تقدم من جواز الجر فى التابع مراعاة للفظ وجواز مراعاة المحل . فقال :

وجُرَّ ما يَتْبَعُ ما جُرَّ ، ومَنْ   راعَى فى الإتْبَاعِ المحَلَّ فحَسَنْ

الخلاصـة :

يعمل المصدر عمل فعله ، إذا كان نائبا عن فعله ، أو كان مقدرا « بأن » والفعل ، أو « ما » والفعل .

١ ـ والمصدر العامل له ثلاثة أحوال :

فيكون مضافا (وهو الأكثر) ، أو مجردا (منوّنا) ، أو بأل .

والمصدر المضاف له ثلاثة أحوال : أن يضاف إلى الفاعل ثم ينصب المفعول ، أو يضاف إلى المفعول ثم يرفع الفاعل ، أو يضاف إلى الظرف ثم يرفع الفاعل وينصب المفعول .

وتابع المجرور بالمصدر : يجوز فيه مراعاة اللفظ : ومراعاة المحل ، فإن أضيف المصدر إلى الفاعل : جاز فى تابعه الجر « والرفع » وإذا أضيف إلى المفعول جاز فى تابعه الجر ، والنصب ، والأمثلة والتفصيل قد تقدم .

□ □ □

اسم المصدر وعمله

تعريفه : والفرق بينه وبين المصدر :

اسم المصدر : ما ساوى المصدر فى الدلالة على معناه ، وخالفه : فى أنه لا يشتمل على جميع حروف فعله الماضى بل ينقص عن حروف فعله « بدون تعويض » مثل : عطاء فإنه اسم مصدر ، من « أعطى » وهو مساو للمصدر إعطاء

فى المعنى ، ولكنه مخالف له فى نقصه الهمزة الأولى ، لفظا وتقديرا بدون تعويض .

فالفرق إذن بين المصدر واسم المصدر : أن اسم المصدر لا يشتمل على جميع حروف فعله ، بل ينقص عنها حرفا أو أكثر من غير تعويض ، مثل : عطاء ، وكلام ، وجواب .

أما المصدر : فيشتمل على جميع حروف فعله الماضى ، لفظا أو تقديرا ، أو ينقص حرفا مع التعويض ، مثال المشتمل على حروف فعله لفظا : ضَرَب ضرْبا ، وأعطى إعطاء ، وكلَّم تكليما .

ومثال ما نقص منه حرف وعوض عنه بآخر ، وعد ، عِدَة ، فعِدَة ، مصدر لوعد ، وليس اسم مصدر ، وإن نقص منه الواو الموجودة فى الفعل ، لأنه عوض عنها بالتاء فى آخره ، ومثله : أقام إقامة ، وأجاب إجابة .

ومثال ما نقص منه حرف فى اللفظ دون التقدير ، قاتل قتالا ، وقتالا ، مصدر . وليس اسم مصدر ، وإن نقص حرفا منه (هو الألف الموجودة فى الفعل قبل التاء ، لأن الألف موجودة فى التقدير : ولذلك نطق بها فى بعض اللهجات . فقيل : قاتل قيتالا ، وضارب ضيرابا ، بوجود الألف وقَلْبها ياء لكسر ما قبلها) .

ويتلخص :

أن المصدر ، واسم المصدر : معناهما واحد والفرق بينهما : أن المصدر يشتمل على جيمع حروف فعله : لفظا أو تقديرا ، أو مع التعويض . مثل : إعطاء ، أما اسم المصدر . فينقص عن حروف فعله بدون تعويض ، مثل : عطاء [1] .

(١) زعم ابن مالك أن « عطاء » مصدر . وأن همزته حذفت للتخفيف ، وهو خلاف ما صرح به غيره من النحويين .

عمل اسم المصدر :

يعمل اسم المصدر عمل فعله : (قليلا) ومن إعمال اسم المصدر ، قول الشاعر :

أَكُفْرًا بَعْدَ رَدِّ المَوْتِ عَنِّي وبَعْدَ عطَائِكَ المائةَ الرِّتَاعَا [1]

فالمائة : مفعول به منصوب باسم المصدر : عطاء .

ومن أعمال اسم المصْدر أيضاً . حديثُ الموطّأ « من قُبْلَةِ الرجُلِ امرأته الوضوءُ » فامرأته ، مفعول به لـ « قُبْلة » وهو اسم مصدر .

ومن إعمال اسم المصدر أيضاً ، قول الشاعر :

إذا صَحَّ عَونُ الخَالِقِ المَرْءَ لم يَجِدْ عَسِيراً مِن الآمَالِ إلاَّ مُيَسَّرَا [2]

فاسم المصدر « عون » أضيف إلى فاعله ونصب « المرء » مفعولاً به .

---

(١) اللغة : الرتاع : جمع راتعة ، وهي من الإبل التي تترك كي ترعى كيف شاءت لكرامتها على أصحابها .

المعنى : أنا لا أجحد نعمتك ولا أنكر معروفك معي بعد أن أنقذتني من الموت وأعطيتني مائة من خيار الإبل .

الإعراب : كفرا : مفعول مطلق . ورد : مضاف والموت مضاف إليه . من إضافة المصدر لمفعوله ، عطاء مضاف والكاف مضاف إليه . من إضافة اسم المصدر لفاعله المائة : مفعول به لاسم المصدر عطاء ؛ الرتاعا : صفة للمائة .

والشاهد : في عطائك المائة : حيث اعمل اسم المصدر (عطاء) عمل الفعل فنصب به المفعول « المائة » .

(٢) الإعراب : عون : فاعل صح . وعون مضاف و « الخالق » مضاف إليه ، من إضافة اسم المصدر إلى فاعله ، « المرءَ » مفعول به لاسم المصدر .

والشاهد : قوله : « عون الخالق المرء » حيث اعمل اسم المصدر ، وهو « عون » عمل الفعل فنصب به المفعول وهو « المرء » .

ومن إعمال اسم المصدر كذلك ، قول الشاعر :

بِعِشْرَتِكَ الكِرَامَ تُعَدُّ مِنْهُم فَلَا تُرَيَنْ لِغَيْرِهِم أَلُوفَا [1]

« فعشرتك » اسم مصدر وأضيف للفاعل ونصب « الكرام » مفعولا به .

ومع كثرة تلك الأمثلة لإعمال المصدر عمل فعله ، فقد اختلف فى إعماله فقيل : إن أعماله قليل ، وقيل شاذ ؟ وقيل قياسى [2] .

وقد أشار ابن مالك إلى إعماله بقوله : « ولاسْمِ مَصْدَرٍ عَمَل » .

• • •

---

(١) الإعراب : بعشرتك : جار ومجرور متعلق « بتعدّ » وعشرة مضاف والكاف مضاف إليه من إضافة اسم المصدر لفاعله « الكرام » مفعول به لعشرة ، وتعد : مبنى للمجهول ونائب الفاعل ضمير مستتر « وهو المفعول الأول لتعد » ومنهم : المفعول الثاني . تُرين : مبنى للمجهول والنون للتوكيد ، ونائب الفاعل مستتر وهو المفعول الأول وألوفا : المفعول الثانى لترى .

والشاهد : قوله : بعشرتك الكرام : فإنه قد أعمل اسم المصدر وهو قوله : « عشرة » عمل الفعل فنصب به المفعول . وهو قوله « الكرام » بعد إضافته إلى فاعله .

(٢) التحقيق أن اسم المصدر ثلاثة أنواع : الأول : ما كان علماً لمعنى ، مثل : فجار ، علماً على الفجار . والثانى : ما كان مبدوءا بميم زائدة . مثل : مصاب ، ومُقَلّ ويسميه بعضهم (المصدر الميمى) ، والثالث : ما نقص عن حروف فعله : فالأول : لا يعمل باتفاق . والثانى : يعمل باتفاق . والثالث : قيل يعمل وقيل لا يعمل ، وهو الذى مثل : لعمله ابن عقيل وغيره .

أسئلة وتمرينات

١ ـ متى يعمل المصدر ؟ وما أحوال المصدر العامل (المقدر) وأى : الأحوال أكثر عملا ؟ وأيها أقل ، مع التمثيل .

٢ ـ ما أحوال المصدر المضاف . مثل لما تذكر .

٣ ـ قال الله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ . جعل بعض النحاة كلمة (مَنْ) فاعلا للمصدر (حج) فما وجهته ، وما الأوجه الأخرى فى إعراب (من) وأيها أرجح ؟ ولماذا .

٤ ـ ما حكم تابع المجرور بإضافة المصدر ؟ موضحا بمثالين . أحدهما يجوز فيه النصب والجر للتابع والآخر يجوز فيه الرفع والجر ، مع التعليل والتمثيل .

٥ ـ افرق بين المصدر واسمه ، ممثلا .

•••

تطبيقات

١ ـ بين نوع المصدر العامل واضبط معموله فيما يأتى : مع بيان السبب قال الله تعالى : ﴿ فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً ﴾ وتقول : سرنى إنصافُك الضعفاءَ وساءَنى ضربُك الخادمَ ، كما تقول الفلاحُ قليلُ الإهمالِ واجبَه . ويقول الشاعر :

فلولا رجاء النَّصر منك ورَهْبةٌ عِقَابَك قد صاروا لنا بالموارد

٢ ـ استخرج المصدر المضاف للفاعل ، أو للمفعول ، أو لغيرهما فيما يأتى مع التوضيح ، قال الشاعر :

ذكرك اللهَ عند ذكر سواه صارف عنْ فؤادك الغفلات

وقال آخر :

واقتل داءٌ ، رؤيةُ العين ظالِمًا يُسىء : ويُتْلى فى المحافل حمدُهُ

إذا كان إكرامى صديقك واجبًا فاكرام نفسى لا محالة أوجب

وتقول : إهمالُ اليوم المريضُ الدواءَ خطأٌ — وصيانةُ الشابِّ حواسَّه الخمس واجب — ما أسرع تصديق الأخبارِ أخوك .

٣ — لماذا كان المصدر غير عامل فيما يأتى :

قبلت قبولا عذرَك — قابلت صديقك مقابلتين ، واحترمت استاذى احتراما شديدا .

٤ — تقول : سلمت على الصديق سلاما وسلمت عليه تسليما ، كما تقول : أعطيت الفقير عطاء كثيرا ، وأعطيته إعطاء واسعاً — اغتسلت بماء البحر اغتسالا ، واغتسلت غُسلا .

بين المصدر ، واسمه فيما تقدم موجها ما تقول .

٥ — مصاحبة المرء (   ) العقلاء أسلم ، ومجانبه المرء (   ) السفهاء أحسن ، شربك الشاى (   ) مفيد ، شرب محمد (   ) العسل نافع ، يعجبنى قراءة الأدب (و ...) صيانة المرء الحواس (   ) واجب .

ضع تابعا لمعمول المصدر بين القوسين ، واضبه بكل ما تجوز به ضبطه مع بيان السبب .

□ □ □

إعمال اسم الفاعل

اسم الفاعل . هو : اسم مصُوغٌ لما وقع منه الفعل أو قام به ، مثل : شاكر ، وقائم ، ومنشرِح .

ويعمل اسم الفاعل عمل فِعله : فإذا كان لازما ، رفع الفاعل فقط ، وإن كان متعديا رفع الفاعل ونصب المفعول به .

أنواعه وشروط إعماله :

لا يخلو اسم الفاعل من أن يكونَ مجردا من « أل » أو مقترنا بها .

فإن كان مقترنا « بأل » عمل بدون شرط ، كما سيأتى : وإن كان مجردا من « أل » عمل بشروط إليك تفصيلها .

١ ــ المجرد ، وشروط عمله :

إن كان اسم الفاعل مجردا من « أل » لا يعمل إلا بشرطين : أن يكون بمعنى الحال أو الاستقبال ، وأن يكون معتمدا على شىء (مما سيأتى) .

١ ــ فالشرط الأول : وهو أن يكون بمعنى الحال والاستقبال ، مثل : لا تكن مهملا عملك اليوم أو غدا ، ومثل : هذا ضارب زيدا الآن أو غدا .

والسبب فى عمله حينئذ : جريانه على الفعل المضارع الذى هو بمعناه .

ومعنى جريانه عليه : موافقته له فى الحركات والسكنات : فَضَارِبٌ مثلا : يوافق يَضْرِبُ فى حركاته وسكناته وعلى ذلك : فهو يشبه المضارع لفظا : ومعنى [1] ولذلك عمل ، فإن كان اسم الفاعل بمعنى الماضى لم يعمل : لعدم

---

(١) يشبه اسم الفاعل حينئذ الفعل المضارع لفظاً لأنه موافق لحركاته وسكناته ويشبهه معنى لأنه يفيد الحدث فى الحال والاستقبال كالمضارع .

جريانه على لفظ الفعل الماضى الذى هو بمعناه ألا ترى أن « ضارب » لا يوافق « ضرب » فى حركاته وسكناته ، وعلى ذلك فضارب يشبه الفعل الماضى معنى دون لفظ [1] ولذلك لا يعمل ، فلا يقول : هذا ضاربٌ زيداً أمس ، بعمل اسم الفاعل ، بل يجب إضافته : فتقول ، هذا ضاربُ زيدٍ أمس .

وأجاز سيبويه : إعمال اسم الفاعل إذا كان بمعنى الماضى ، وجعل منه ، قوله تعالى : ﴿ وكَلْبُهُم باسِطٌ ذِرَاعَيْه بالوَصِيدِ ﴾ [2] فذراعيه : منصوب بـ (باسط) وهو اسم فاعل للماضى ، وخرَّجه الجمهور على أنه حكاية حال ماضية [3] ، وعلى ذلك يكون « باسط » فى حكم المستقبل .

والشرط الثانى فى إعمال اسم الفاعل المجرد : أن يكون معتمدا على استفهام أو نفى ، أو نداء ، أو مخبر عنه « أو موصوف (مذكور أو مقدر) » .

فالمعتمد على استفهام مثل : أمكرِمٌ أخوك الضعيف؟ وأضارب زيدٌ عمرا؟

والنفى مثل : ما مكرمٌ أخوك الضعيف وما ضارب زيدٌ عمرا .

والنداء مثل : يا طالعا جبلا .

---

(١) اسم الفاعل حينئذ يشبه الماضى معنى : لأن كلا منهما لحدث فى الماضى ولا يشبهه لفظاً ، لأنه غير موافق له فى الحركات والسكنات .

(٢) الوصيد : فناء الكهف . وهو ما يسمى الآن : بالحوض .

(٣) معنى حكاية الحال : أن يقدر المتكلم نفسه موجوداً فى وقت الحادثة ، وعلى ذلك يكون (باسط) بالنسبة إليه مستقبلا ، والدليل على صحة ذلك (أى : على استقباله) قوله تعالى : ﴿ ونقلبهم ﴾ ولا يخفى عليك أن المراد بالمتكلم الذى يفرض نفسه غير الله سبحانه وتعالى .

(٤) الهمزة للاستفهام ومكرم : مبتدأ ، وأخوك : فاعل سد مسد الخبر ، والضعيف : مفعول به لمكرم ، وكذلك المثال الثانى .

والمعتمد على مخبر عنه ، معناه ، أن يقع اسم الفاعل خبرا فيشمل ، ما وقع خبرا للمبتدأ مثل ، محمدٌ فاهمٌ الدرسَ ، أو خبرا لناسخ المبتدأ ، أو مفعوله مثل : كان محمدٌ فاهمًا الدرس ، وأن محمدا فاهمٌ الدرسَ . وظننت محمدا فاهماً الدرسَ ، وأعلمت الوالدَ محمدا فاهماً الدرسَ فالكلمة « فاهم » في الأمثلة : اسم فاعل ، وقد عمل ، حيث نصب المفعول به (الدرس) .

والمعتمد على موصوف : يشمل نوعين : أن يقع اسم الفاعل نعتا ، مثل : مررت برجلٍ راكبٍ فرساً ، وأن يقع حالا مثل : مررت بزيدٍ راكبًا فرسا .

وقد يكون الموصوف مذكورا كما تقدم ــ وقد يكون مقدرا (أى محذوفا) ويعمل معه اسم الفاعل : كما يعمل مع المذكور مثل : كم مُعَذِّبٍ نفسَه لِيُسْعِد غيرَه « فنفسه » مفعول به لـ « معذب » « ومعذِّبٌ » اسم فاعل وقع صفة لموصوف محذوف ، وتقديره : كم رجلٍ معذبٍ .

ومن المعتمد على موصوف مقدر ، قول الشاعر :

وكَمْ مَالِىءٍ عَيْنَيْهِ مِنْ شَيْءِ غَيْـرِهِ
إذَا رَاح نحوَ الجَمْرةِ البِيضُ كالدمى[1]

---

(١) اللغة : الجمرة : مجتمع الحصى بمنى البيض : جمع بيضاء وهو صفة لموصوف محذوف أى : النساء البيض ، والدمى : جمع دمية ، وهى الصورة من العاج وبها شبهوا النساء الجميلات .

والمعنى : كثير من الرجال يتطلعون إلى النساء الجميلات ، اللاتى تشبه الدمى فى حسنهن ــ وقت ذهابهن إلى الجمرات ــ وهذا لا يفيد شيئاً .

الإعراب : كم خبرية مبتدأ . مالىء : تمييز لكم مجرور بإضافة كم ، وفيه ضمير مستتر فاعله ، وعينيه مفعول به لمالىء ، وخبر كم محذوف ، تقديره : لا يفيد شيئاً ، البيض : فاعل راح ، وكالدمى : متعلق براح .

فعينيه : منصوب بمالىء و « مالىء » اسم فاعل صفة لموصوف محذوف وتقديره : وكم شخص مالىء ، ومنه قول الشاعر :

كَنَاطِحٍ صَخْرةً يومًا لِيُوهِنَهَــا فلم يَضِرْها وأَوْهَى قَرْنَه الوَعِلُ [1]

« فصخرة » مفعول لناطح ، وناطح : صفة لموصوف محذوف ، والتقدير كوعل ناطح صخرة .

وقد أشار ابن مالك إلى ما تقدم من إعمال اسم الفاعل المجرد بشرطين فقال :

كفِعْلِهِ اسْمُ فاعِلٍ فى العَمَــلْ إنْ كَانَ عَنْ مُضِيِّه بِمَعْــزِلِ

وَوَلِى استفهامًا أو حَرْفَ نِدَا أو نفيًا ،أو جا صِفةً ،أو مُسْندا

ثم أشار أن المعتمد على موصوف مقدر يعمل كالمعتمد على مذكور ، فقال :

وقَدْ يَكُونُ نَعتَ مَحْذُوفٍ عُرِفْ فَيَسْتَحِقُّ العَمَلَ الَّـذِى وُصِفْ

والشاهد : قوله : مالىء عينيه حيث عمل اسم الفاعل (مالىء) فنصب المفعول به ، وهو معتمد على موصوف محذوف . تقديره : وكم شخص مالىء .

(١) اللغة : ليوهنها ، أى : ليضعفها ، الوعل : تيس الجبل .

والمعنى : أن الرجل الذى يكلف نفسه ما لا يطيق ، يكون كناطح الصخر ليضعفها . فلا يضعفها ، بل يضعف قوته ويؤذى نفسه .

الإعراب : كناطح : جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر المبتدأ محذوف ، والتقدير : هو كائن كناطح ، وناطح : فى الأصل صفة لمحذوف ، أى : كوعل ناطح ، وفى ناطح ضمير مستتر فاعل ، وصخرة : مفعول به ، قرنه : مفعول مقدم لأوهى الوعل : فاعل مؤخر .

والشاهد : قوله : كناطح صخرة : حيث عمل اسم الفاعل فنصب صخرة ـــ وهو معتمد على موصوف مقدر ، أى : كوعل ناطح .

(ب) اسم الفاعل المقترن بأل :

وإذا كان اسم الفاعل مقترنا « بأل » الموصولة عمل مطلقا : بدون شرط أى : سواء كان ماضيا ، أو مستقبلا ، أو حالا : معتمدا على شىء أو غير معتمد .

والسر فى عمله بدون شرط . أنه حَلَّ محل الفعل ، لأنه صلة والفعل يعمل دائما ، فكذلك ما حل محله ، وذلك مثل قولك : جاء الناظمُ قصيدةً ، وحضرَ الفاهمُ الدرسَ ، الآن أو غدا أو أمس .

وقد أشار ابن مالك إلى عمل المقترن « بأل » بدون شرطٍ فقال :

وإنْ يَكُنْ صِلَةَ أَلْ فَفِى المُضِىّ وغَيْرِهِ اعْمَالُهُ قَدْ ارْتُضِى

الخلاصـة :

س : متى يعمل اسم الفاعل عمل فعله ؟

جـ : اسم الفاعل نوعان : مجرد من « أل » ومقترن بها .

فإن كان مجردا : عمل بشرطين : أن يكون بمعنى الحال أو الاستقبال ، لا المضى ، وأن يكون معتمدا على استفهام أو نفى أو مخبر عنه أو موصوف ، وإن كان مقترنا « بأل عمل بدون شرط » والأمثلة والتفصيل قد تقدم .

□ □ □

بعض أحكام اسم الفاعل العامل

المثنى والمجموع كالمفرد :

اسم الفاعل المثنى والمجموع : يعمل عمل اسم الفاعل المفرد بشروطه السابقة . سواء أكان الجمع لمذكر سالم أم لغيره .

فمثال إعمال المثنى ، قولك : هذان الضاربان زيدا ، والقاتلان العدوَّ .

ومثال جمع المذكر السالم : هؤلاء القاتِلون العدوّ وقوله تعالى : ﴿ والذاكِرينَ اللهَ كَثِيرا ﴾ فالعدوّ مفعول به ولفظ الجلالة : منصوب بالذاكرين

ومثال جمع المؤنث : هُنّ الضارِباتُ زيداً والقاتلاتُ العدوّ .

ومثال جمع التكسير : هؤلاء الضواربُ بكراً ومنه قول الشاعر :

• أوَ الِفَا مَكّةَ من وُرْقِ الحَمِى •[1]

وأصله (الحمام) فاً وألف . جمع آلفة ، اسم فاعل وقد عمل فى « مكة » النصب على المفعول به : ومنه قول الشاعر :

ثُمّ زَادُوا أنّهُمْ فى قَوْمِهِمْ غُفُرٌ ذَنبَهُم غَيرُ فُخُر[2]

« فغفر » جمع « غفور » صيغة مبالغة ، وقد نصب « ذنبهم » مفعولا به .

وقد أشار ابن مالك إلى ما تقدم من إعمال اسم الفاعل المثنى والجمع كما

---

(١) اللغة : أو الفا : جمع : الفة اسم فاعل المؤنث ، ويروى : قواطنا ، ورق جمع ورقاء وهى نوع من الحمام ، وأراد الحمام الأبيض الذى يضرب لونه إلى سواد ، الحمى : بفتح الحاء وكسر الميم ، وأصله : الحمام ، ثم رخم للضرورة بحذف الميم ، ثم كسرت الفتحة وقلبت الألف ياء .

والشاهد : قوله : أو الفا مكة : حيث نصب (مكة) بأو الف الذى هو جمع تكسير لاسم الفاعل .

(٢) اللغة : غفر : جمع غفور ، وفخر جمع فخور من الفخر .

الإعراب : غفر : خبر إن ، وفيه ضمير مستتر فاعل (ذنبهم) ذنب : مفعول به لغفر وأن وما دخلت عليه فى تأويل مصدر مفعول به لزادوا ، والتقدير : ثم زادوا غفراتهم ذنوب قومهم ، غير : خبر ثان لأن ، وفخر : مضاف إليه .

والشاهد : قوله : غفر ذنبهم : حيث أعمل قوله (غفر) الذى هو جمع غفور الذى هو صيغة مبالغة إعمال الفعل ، فنصب به المفعول وهو قوله (ذنبهم) .

بمثل المفرد فقال :

وما سِوَى المُفْرَدِ مثلَهُ جُعِلْ ... في الحُكْمِ والشُّروطِ حَيْثُما عَمِل

٢ ـ إضافة اسم الفاعل إلى أحد معمولاته ، وحكم ما عداه [1] :

يجوز في اسم الفاعل إضافته إلى المفعول به ، ونصبه له ، تقول هذا فَتًى محسنٌ عَمَلَه ، بنصب عمله مفعولا به ويجوز هذا فتًى محسنُ عَمَلِهِ « بجر » عملِه بالإضافة : كما يجوز : هذا ضاربٌ زيداً وهذا ضاربُ زيْدٍ (بنصب زيد وجره) .

فإن كان لاسم الفاعل مفعولان وأضفته إلى أحدهما : وجب نصب الآخر فتقول : هذا مُعْطِي عَلِيٍّ درهما ، ومعطي درهمٍ عليا .

وإلى ما تقدم أشار ابن مالك بقوله :

وانْصِبْ بِذِي الإعْمَالِ تِلْوًا واخْفِضِ ... وهْوَ لِنَصْبِ ما سِواهُ مُقْتَضِي

٣ ـ حكم تابع المعمول المجرور :

ويجوز في تابع معمول اسم الفاعل المجرور بالإضافة : الجر والنصب نحو قولك : هذا آكلُ الفاكهةِ واللحْمِ ، بنصب « اللحم » وجره . وهذا ضارب زيد وعمرٍو وعُمْرًا (بالنصب والجر) [2] .

فالجر : مراعاة للفظ المجرور والنصب : إما على إضمار فعل محذوف .

---

(١) لا يجوز إضافة اسم الفاعل إلى الفاعل : مع بقائه اسم فاعل ، لكن لو صار صفة مشبهة فلا مانع من إضافته إلى فاعله .

(٢) أنت تعلم : أن تابع المفعول به المنصوب : يجب نصبه ، تقول : هذا ضارب زيدا وبكرا بوجوب نصب (بكر) على العطف . والمفعول به المجرور يجوز في تابعه النصب والجر .

(وهو الصحيح) والتقدير فى المثالين : ويأكل اللحم ، ويضرب عمرا ، وإما مراعاة لمحل المجرور : لأن محله النصب ، وهذا هو المشهور ، وقد روى بالوجهين قول الشاعر :

الوَاهِب المائةِ الهِجَانِ وَعَبْدِهَا عُوذاً تُزَجّى بَيْنها أطْفَالَهَا[1]

بنصب عبد وجره .

وقول الآخر :

هلْ أنتَ بَاعِثُ دِينارٍ لحاجَتِنا أو عبْدِ ربّ أخَا عَوْنِ بن مِخراقِ[2]

بنصب « عبد » إما عطفاً على محل « دينار » وإما على إضمار فعل ،

---

(١) الهجان . البيض : وخصها بالذكر ، لأنها أكمل الإبل عند العرب ، عوذا : جمع عائذ ، وهى الناقة إذا وضعت : وسميت عائذاً ، لأن ولدها يعوذ بها ، أى : يلجأ إليها ، تزجى : تسوق .

والمعنى : أنه يصف ممدوحه ، بأنه يهب المائة من النوق البيض مع أولادها ورعاتها .

الإعراب : الواهب : خبر لمبتدأ محذوف ، أى : هو الواهب المائة ، مضاف إليه من إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله وعبدها : يروى بالنصب وبالجر ، فأما الجر فعلى العطف على لفظ مائة ، وأما النصب فعلى العطف على محله ، أو بإضمار عامل ، عوذا نعت للمائة . على المحل .

الشاهد : قوله : وعبدها : حيث يجوز فيه الجر والنصب ، وقد بينا وجه كل واحد منهما .

(٢) اللغة : باعث : مُرْسِل ، دينار اسم رجل ، أو اسم جارية ، أو هو اسم لقطعة النقد المعروفة ، والأول أولى ، لأنه عطف عليه (عبد رب) ثم بين أنه معطوف على دينار باعتبار محله أو على أنه معمول لعامل مقدر ، وتقديره : تبعث عبد رب ، ويجوز جره بالعطف على اللفظ . أخا : صفة لعبد أو عطف بيان عليه .

الشاهد : قوله : أو عبد ربّ ، حيث عطف بالنصب على محل ما أضيف إليه اسم الفاعل أو على تقدير فعل ، ويجوز فيه وجه ثان : هو الجر عطفاً على اللفظ .

والتقدير : أو تبعث عبد (ربّ) ويجوز الجر عطفا على لفظ (دينار) .

وقد أشار ابن مالك إلى حكم التابع (السابق) فقال :

وَاجرُرْ أو انْصِبْ تابعَ الَّذِى انخفَضْ كَمُبْتَغى جَاهٍ ومالاً مَنْ نَهَضْ

الخلاصة :

اسم الفاعل يجوز أن ينصب المفعول ، وأن يضاف إليه . تقول هذا ضاربٌ زيدا ، وضارب زيدٍ .

ويجوز فى تابع المجرور ، النصب والجر ، (وقد علمت توجيه ذلك) أما تابع المنصوب فيجب فيه النصب فقط .

□ □ □

إعمال صِيَغ المبالغة

يجوز تحويل صيغة اسم الفاعل الثلاثى : إلى صيغ أخرى : تفيد الكثرة والمبالغة فى معنى الفعل ، وتسمى : صِيَغ المبالغة ، فمثلا تقول : محمد صانع الخير ، وقائل الصدق ، فإذا أردت كثرة صنعه وقوله ، وأن تبالغ فى ذلك ، قلت : هو صَنَّاعُ الخير ، وقَوّالُ الصدق .

ومن الأمثلة : مِصْدَاقٌ ، وكذُوبٌ .

وصيغ المبالغة ، تعمل عمل الفعل : كاسم الفاعل ، وتأخذ جميع أحكام اسم الفاعل فيشترط فى عملها : أن تعتمد على استفهام أو نفى ، أو مخبر عنه ، أو موصوف ، وتنصب المفعول أو تضاف إليه ، وتعمل مفردة ، أو مثناة ، أو جمعا كاسم الفاعل .

والمشهور منها خمسة أوزان هى : فَعَّال ، ومِفْعَالٌ وفَعُول وفَعِيل ، وفَعِل .

وإعمالُ الثلاثة الأولى : (فَعَّال ، ومِفْعَال ، وفَعُول) أكثر من إعمال فَعِيل ، وفَعِل ، وإعمال فَعِيل ، أكثر من إعمال ، فَعِل .

فمثال إعمال فعَّال : قولُ بعضِ العرب : أمَّا العَسَلَ فأنَا شَرَّابٌ ، فالعسل مفعول مقدم لشرَّاب ، وكقولك : أنا تَرَّاكٌ صحبةَ الأشرار ، ولستُ شتامَ الناسِ ، وكقول الشاعر :

أخَا الحَرْبِ لَبَّاسًا إليهَا جِلَالَهَا ... ولَيْسَ بِوَلَّاجِ الْخَوالِفِ أعْقَلَا[1]

فـ « جلالها » منصوب بـ « لبَّاس » وهو صيغة مبالغة .

ومثال إعمال « مِفْعَال » قول بعضِ العرب : إنه لمِنْحَارٌ بوائِكَها ، فبوائكها « أى : سمينها » مفعولٌ لمنحار ، وكقولك : الكريمُ مِنْحارٌ إبلَه لِضيوفه .

ومثال إعمال فَعُول : قولك : المؤمنُ وَصُولٌ أهلَه ، فأهله ، مفعول به لوَصُول ، ومنه قول الشاعر :

عَشِيَّةَ سُعْدَى لو تَراءَتْ لِرَاهِبٍ ... بِدَوْمةَ تَجْرٌ دُونَه وحَجِيجُ[2]

(١) اللغة : إليها أى : لها جلالها : أراد ما يلبس فى الحرب كالدروع (ولاج) كثير الولوج. الخوالف: جمع خالفة. وهو فى الأصل عمود الخباء (الخيمة)، ويراد به هنا نفس الخيمة. أعقلا: من العقل، وهو التواء الرجل من الفزع، أو اصطكاك الركبتين: يريد أنه قوى ثابت.

والمعنى : يصف نفسه بالشجاعة ، ويقول ، لا ترانى فى الحرب إلا لابسا درعها وإذا اشتدت الحرب فلست ألج الأخبية هربا منها .

الإعراب : أخا : حال من ضمير سابق ، لباساً : حال أخرى ، أو صفه لـ (أخا الحرب) جلالها : مفعول به لقوله (لباساً) بولاج . الباء زائدة . وولاج : خبر ليس ، وكذلك (أعقلا) .

والشاهد : (لباسا ... جلالها) فإنه قد أعمل (لباساً) وهو صيغة مبالغة ، فنصب به المفعول وهو (جلالها) لاعتماده على موصوف مذكور فى الكلام وهو (أخا الحرب) .

(٢) اللغة : تراءت : ظهرت ، راهب : عابدَ النصارى ، دومة : حصن واقع بين المدينة

قَلَى دِينَه وَاهْتَاجَ لِلشَّوْق ، إِنَّهَا عَلَى الشَّوْق إِخْوَانَ العَزاءِ هَيُوج

« فإخوان » منصوب بـ « هَيُوج » .

ومثال إعمال فعيل : قول بعضِ العرب إنَّ اللهَ سميعٌ دعاءَ من دعاه فدعاء ، منصوب بسميع .

ومثال إعمال فَعِل ، قولك ، كنْ حَذِرا أصدقاءَ السوءِ ، فأصدقاء ، مفعول به منصوب بـ « حذرا » ومنه قول الشاعر :

حَذِرٌ أموراً لا تَضِيرُ وَآمِنٌ ما لَيْسَ مُنْجِيهِ مِنَ الأَقْدَارِ [1]

المنورة والشام ، ويسمى : دومة الجندل (تجر) اسم جمع تاجر . مثل : صحب . حجيج : اسم جمع لحاج ، قلى : كره .

والمعنى : كان الأمر القلاتي في العشية التي لو ظهرت فيها سعدى لعابد من عباد النصارى مقيم بدومة جندل ، وكان عنده التجار والحجاج يقصدون ما عنده لأبغض دينه وتركه وثار شوقا إليها .

والشاهد : أخوان العزاء هيوج : حيث أعمل : هيوج . وهو من صيغ المبالغة إعمال الفعل فنصب به المفعول ، وهو : أخوان العزاء .

الإعراب : عشية . منصوب على الظرفية ، سعدى : مبتدأ ، تراءت : فعل الشرط ، بدومة : جار ومجرور صفة لراهب ، تجر : مبتدأ ، ودونه : خبر وجملة المبتدأ والخبر في محل جر صفة أخرى لراهب . وجملة : قلى دينه : جواب الشرط ، وجملة الشرط والجواب في محل رفع خبر المبتدأ ، الذي هو سعدى ، أنها الهاء اسم (أن) وخبرها هيوج ، وإخوان : مفعول به لهيوج .

(١) الإعراب : حذر : خبر لمبتدأ محذوف والتقدير : هو حذر ، وفي حذر ضمير مستتر هو الفاعل وأموراً ، مفعول به لحذر : ما ليس منجية : ما اسم موصول مفعول به لآمن . واسم ليس ضمير مستتر ، ومنجية : خبر ليس .

والشاهد : قوله : حذر أموراً : حيث أعمل قوله ، حذر وهو من صيغ المبالغة عمل الفعل

فأمورا مفعول به : لحَذِر ، ومنه أيضا قول الشاعر :

أتانى أنّهم مَزِقُونَ عِرْضى ... جِحَاشُ الكِرْمَلَيْن لَهَا فَدِيدُ (١)

فعرضى منصوب بـ « مزق » .

وقد أشار ابن مالك : إلى ما تقدم — من صيغ المبالغة ، وأنها تعمل عمل اسم الفاعل فقال :

فَعَّال أَوْ مِفْعَالٌ أَوْ فَعُولُ ... فى كَثْرَةٍ — عَنْ فاعِلٍ بَدِيلُ

فَيَستحِقُّ مَالَه مِنْ عَمَلِ ... وفى فَعِيل : قَلَّ ذَا وفَعِلِ

الخلاصة :

صيغ المبالغة : تفيد الكثرة والمبالغة فى معنى الفعل ، وهى تعمل عمل الفعل بالشروط المتقدمة فى اسم الفاعل .

والمشهور منها خمسة أوزان ، هى : فَعَّال ، ومِفْعَالٌ ، وفَعُولٌ ، وفَعِيل ، وفَعِل ، والثلاثة الأولى إعمالها أكثر وقد عرفت أمثلة لكل وزن فى التفصيل .

فنصب به المفعول .

(١) جحاش : جمع جحش ، وهو أنثى الحمار ، الكرملين : تثنية ، كرمل ، بزنة زبرج وهو ماء جبل من جبال طيء ، فديد : صوت .

والمعنى : بلغنى أن هؤلاء الناس ينهشون عرضى — ولا أعبأ — بهم فهم عندى بمنزلة الجحاش التى ترد هذا الماء ولها صوت .

والشاهد : قوله : مزقون عرضى حيث أعمل مزقون ، وهو جمع مزق الذى هو صيغة مبالغة أعمال الفعل ، فنصب به المفعول الذى هو عرضى .

الإعراب : أنهم مزقون : مزقون : خبر أن ، وأن واسمها وخبرها فى تأويل مصدر (فاعل) ، أتانى ... عرضى : مفعول به لمزقون ، جحاش : خبر لمبتدأ محذوف ، أى : هم جحاش (لها) خبر مقدم ، فديد : مبتدأ مؤخر ، والجملة من المبتدأ والخبر فى محل نصب حال من جحاش .

اسم المفعول وعمله

علمت أن اسم المفعول ، هو : ما اشتق من الفعل المبنى للمجهول ليدل على ما وقع عليه الفعل ، مثل : مضْرُوب ، ومفْهُوم ، ومُعْطَى .

شروط عمله :

جميع ما تقدم لاسم الفاعل من الشروط ، ثبت لاسم المفعول .

فإن كان مجرد من « أل » عمل بشرطين : أن يكون بمعنى الحال أو الاستقبال ، وأن يكون معتمدا على استفهام أو نفى أو مبتدأ (كما عرفت) مثل : أمضروب الزيدان الآن أو غداً ؟

وإن كان « بأل » عمل مطلقاًبدون شرط ، تقول : جاء المضروب أبوهُما الآن أو غداً أو أمس .

عمله :

يعمل اسم المفعول عمل الفعل المبنى للمجهول ، لأنه مثله فى المعنى والعمل ، فإن كان الفعل متعديا لمفعول واحد : رفعه على أنه نائب فاعل « تقول أمبعوث أخواك إلى فرنسا » ؟ فأخواك [١] ، نائب فاعل لمبعوث ، كما تقول : بُعِث أخواك ، ومثله : أمضروب الزيدان ؟

وإن كان الفعل متعديا لاثنين : رفع أحدهما على أنه نائب فاعل ، ونصب الآخر .

تقول : أممنوحٌ صدِيقُك الجائزةَ فى عيدِ العلم ؟ فصديقك ، نائب فاعل لممنوح ، والجائزة مفعول ثان ، كما تقول : أمُنِحَ صَديقُك الجائزةَ [٢] .

---

(١) مبعوث : مبتدأ ، وأخواك : فاعل سد مسد الخبر .

(٢) وإن كان الفعل لازما : عمل اسم المفعول بواسطة الجار والمجرور أو الظرف ، مثل

ومثله :

المُعْطَى كَفَافاً يَكتفى : وإعراب المثال : المعطى : مبتدأ وفيه ضمير مستتر يعود على الألف واللام [1] نائب فاعل ، وكان هو المفعول الأول ، وكفافًا المفعول الثانى ، وجملة : يكتفى : خبر المبتدأ .

وقد أشار ابن مالك إلى ما تقدم من عمل اسم المفعول وأنه كاسم الفاعل فى شروط العمل فقال :

وكُلُّ ما قُرِّرَ لاسْمِ فَاعِلِ يُعْطَى اسْمَ مفعُولٍ بِلا تفاضُلِ
فَهُوَ كفِعْلٍ صِيغَ للمفعولِ فِى مَعْنَاهُ : كالمعْطَى كَفَافًا يَكْتَفِى

جواز إضافة اسم المفعول إلى مرفوعه ، دون اسم الفاعل .

يجوز فى اسم المفعول أن يضاف إلى مرفوعه (نائب الفاعل الظاهر) فتقول فى قولك ، المحارِبُ مشكورٌ جهادُه : المحارِبُ مشكورِ الجهادِ ، كما تقول فى : زيدٌ مضروبٌ عبدُه ، زيدٌ مضروبُ العبْدِ ، بإضافة اسم المفعول إلى ما كان مرفوعا به ، ومن الأمثلة ، محمودُ المقاصدِ ، ومستورُ الحالِ . والأصل محمودٌ مقاصدُه ومستور حالُه .

ولا يجوز إضافة اسم الفاعل إلى مرفوعه ، فلا يجوز فى قولك مررت برجل قاتل أبوه الأعداء ، أن تقول : مررت برجل قاتل الأب الأعداء .

وقد أشار ابن مالك إلى المسألة السابقة فقال :

وقَدْ يُضافُ ذَا إِلَى اسْمٍ مُرْتَفِع مَعْنى كـ (مَحْمُود المقَاصِدِ الوَرِعْ)

الكريم موفور إليه ، ومجتمع أمام بيته ، وإن كان الفعل تعديها إلى ثلاثة : رفع أحدهما ، ونصب الأخيرين ، مثل : أمخبر الطيارُ الجوَّ هادئا .

(١) لأن الألف واللام : موصول بمعنى الذى أعطى .

الخلاصـة :

اسم المفعول ، يعمل عمل الفعل المبنى للمجهول (...) وشروط عمله ، هي شروط عمل اسم الفاعل ، التي عرفتها .

ويجوز إضافة اسم المفعول إلى مرفوعه . ولا يجوز ذلك في اسم الفاعل وهذا من أهم الفروق بينهما . والأمثلة والتفصيل قد تقدم .

• • •

أسئلة وتمرينات

١ ــ عرف اسم الفاعل ، واذكر أقسامه ؟ ومتى يعمل ؟

٢ ــ لماذا عمل اسم الفاعل المجرد إذا كان بمعنى الحال والاستقبال ؟ ولم يعمل إذا كان للماضي ؟ ولماذا عمل المقترن بأل مطلقاً (بلا شرط) ؟

٣ ــ من شروط عمل اسم الفاعل المجرد أن يكون معتمدا على شيء ، فما الأشياء التي يعتمد عليها ممثلا لكل نوع منها ؟ وهل يعمل إذا اعتمد على موصوف مقدر ؟ مثل لذلك

٤ ــ هل يعمل اسم الفاعل المثنى أو المجموع . مثل لذلك وهل يضاف إلى فاعله ؟ وإلى مفعوله ؟ مثل لما تقول . ثم بين حكم تابع المضاف إليه .

٥ ــ ما صيغ المبالغة ؟ وما فائدتها ؟ وما شروط عملها ؟ وما الأكثر منها عملا ؟ وما الأقل ؟ مثل لما تذكر .

٦ ــ ما عمل اسم المفعول ؟ وما شروط عمله ؟ مثل لما تذكر .

٧ ــ اسم الفاعل ، واسم المفعول ، والصفة المشبهة ، أى تلك الأنواع يجوز إضافته إلى مرفوعه ؟ وأيها يمتنع ؟ مع التمثيل لما يجوز .

التطبيقات

١ ــ بين اسم الفاعل ، ومعموله ، وصيغة المبالغة فيما يأتي :

المؤمن صبور شكور ، لانمّام ولا مغتاب ، ولا حقود ، ولا حسود ، متواصِلُ الهمم مترادِف الإحسان ، وزّان لكلامه ، خزّان لسانه ، محسن عمله ، مكثر فى الحق أمله ، مواس للفقراء ورحيم بالضعفاء .

٢ ـــ كون ثلاث جمل لاسم فاعل عامل ، يكون فى الأول : مجردا ، وفى الثانية محلى بأل ، وفى الثالثة مضافا .

٣ ـــ بين المعمول لاسم الفاعل فى الجمل الآتية : ثم أعربها :

الفلاح حارث ثورة الأرض ، هذا مكرم المؤدبة واجبها .

ويقول المتنبى :

القَاتِل السيف ، فى جسم القتيل به   وللسيوف كما للناس آجال

٤ ـــ حوّل الفعل المبنى للمجهول إلى اسم مفعول موضحا عمله فى الجمل الآتية :

هذا عمل عُرِف قيمته ، وهؤلاء أبطال ذُكِرَت سِيَرُهم فى كتب التاريخ ، لا تقس على رجل أصِيبَ فى ماله وعياله .

٥ ـــ اذكر ثلاثة أمثال لاسم مفعول ، بحيث يكون فعله فى الأولى لازما ، وفى الثانية متعديا لواحد ، وفى الثالثة متعديا لاثنين ، موضحا عمله فى كل مثال .

٦ ـــ أن القوى مساعد الزميل (و ...) ما أنا مصاحب للغادر (و ...)

ضع فيما بين القوسين : تابعا للمفعول ، موضحاً ما يجوز فيه ، مع ملاحظة أن « مساعد » اسم مفعول ومضاف إلى معموله ، ومصاحب اسم فاعل .

٧ ـــ اذكر علام استشهد النحاة بكل بيت مما يأتى ، ثم اعرب ما تحته خط :

هل أنت باعث دينارٍ لحاجتنا   أو عبْدَ رب أخا عَون بن مخراق

ثم زادوا أنهم فى قَومِهم   غُفُر ذَنْبَهم غير فخر

أخا الحرب لباساً إليها جلالها   وليس بولاج الخوالف أعْقَلا

٨ ـــ اعرب الأمثلة الآتية موضحا فيها عمل اسم المفعول :

ما مُعْطًى أخوك جائزةً ـــ المسمَّى هشاما أخى .

ما عاش مَنْ عاش مذموما خصائله   ولم يَمُت مَنْ يَكُنْ بالخير مذكوراً

الصفة المشبهة باسم الفاعل

تعريفها ـ وعلاماتها :

عرفت أن الصفة ، ما دلت على معنى وذات ، وتشمل ، اسم الفاعل ، واسم المفعول ، والصفة المشبهة ، واسم التفضيل .

والصفة المشبهة ، اسم مصوغ من اللازم للدلالة على الثبوت والدوام مثل : محمد حسنٌ وجْهُهُ ، وطاهر قلبُه ، ومطمئنٌ بالُه ، ومستريحٌ فؤادُه [1] .

وعلاماتها : استحسان جر فاعلها بإضافتها إليه ، فتقول : محمد حسنُ الوجهِ ، طاهرُ القلبِ ، مطمئنُ البالِ ، مستريحُ الفؤادِ .

أما اسم الفاعل فلا يضاف إلى فاعله ، فلا تقول : محمد ضارب الأب عمرا ، تريد ضارب أبوه ، عمرا .

وأما اسم المفعول ، فقد عرفت أنه يجوز إضافته إلى مرفوعه فتقول : على مضروب الأب ومحمود المقاصد : وهو حينئذ جار مجرى الصفة المشبهة فى إفادة الثبوت والدوام .

وقد أشار ابن مالك إلى علامة الصفة المشبهة فقال :

صِفَـةٌ اسْتُحْسِنَ جَـرُّ فاعِـلِ　　　مَعْنًى بِنَا المشبِهَةُ اسْمَ الفَاعِلِ

---

(١) للصفة المشبهة ، صيغ كثيرة ، وقد تأتى على وزن اسم فاعل : كطاهر القلب ، وعلى وزن اسم المفعول: كمحمود العواقب ، والفرق أنها تدل على الثبوت والدوام ، أما اسم الفاعل وغيره فيدل على التجدد والحدوث ، ولذلك نقول لك : كل اسم فاعل أو مفعول قصد منه الثبوت يعطى حكم الصفة المشبهة فى العمل من غير تغيير فى صيغته . كطاهر القلب ومفتول الذراعين (هذا ومعرفة صيغ الصفه المشبهة خاص بمنهج الصرف) .

عمل الصفة المشبهة وشروطه

الصفة المشبهة ، تعمل عمل اسم الفاعل المتعدى ، فترفع وتنصب مثل : خالد حسنُ الوجهَ . ففى حسن ، ضمير مستتر هو الفاعل ، والوجه منصوب على التشبيه بالمفعول به ، لأن « حسنا » شبيه بضارب ، وإنما لم يكن مفعولا به لأن الصفة المشبهة ، مأخوذة من اللازم ، لا تنصب المفعول به .

ويشترط لعملها ما اشترط لعمل اسم الفاعل ، من اعتمادها على نفى ، أو استفهام ، أو مخبر عنه ، أو موصوف (مذكور أو مقدر) .

وقد أشار ابن مالك إلى ما تقدم ، من أنها تعمل عمل اسم الفاعل المتعدى فقال :

وعَملُ اسْمِ الفَاعِلِ المعَـدَّى لَهَا : عَلَى الحَدِّ الذِى قَدْ حُدَّا

أى : أنها تعمل عمل اسم الفاعل ، على الحد (أى : على الشرط الذى اشترط فى اسم الفاعل ، وهو اعتمادها على ما عرفت) .

الصفة المشبهة : لا يتقدم معمولها ولا تعمل فى أجنبى .

والصفة المشبهة ، فرع فى العمل عن اسم الفاعل : ولذلك عجزت عنه وقصرت فى أمور منها :

١ ــ أنه لا يجوز تقديم معمولها عليها ، فلا يجوز أن تقول محمد الوجهَ حسنٌ ويجوز تقديم معمول اسم الفاعل عليه فتقول : محمد عُمَرا ضارب .

٢ ــ أن الصفة المشبهة لا تعمل إلا فى السببى ، مثل محمد حسن وجهُهُ . وشجاع قلبه [1] ، ولا تعمل فى أجنبى ، فلا تقول : محمد مطمئن خالدا ،

---

(١) السببى : ما اتصل به ضمير الموصوف ، أو ما قام مقامه ، وتستطيع أن تقول : كل

وحسنٌ عمرا .

وأما اسم الفاعل : فيعمل فى السببى ، وفى الأجنبى ، مثل : محمد ضارب غلامَه . وضاربٌ عمرًا .

وقد أشار ابن مالك إلى ما تقدم من عجزها عن العمل فى المتقدم ، وفى الأجنبى فقال :

وَسبقُ مَا تَعْمَلُ فِيهِ مُجْتَنَبْ وكَوْنُــه ذا سَببِيــة وَجَبْ

الخلاصــة :

١ ـــ الصفة المشبهة تعمل عمل اسم الفاعل المتعدى ، فترفع الفاعل مثل : محمد حسن وجهه ، وتنصب شبيها بالمفعول به ، ويستحسن جر فاعلها بها .

وشرط عملها : شروط عمل اسم الفاعل .

ومن الفروق بينهما ، أنه لا يتقدم معمولها عليها ـــ ولا تعمل إلا فى سببى ، بخلاف اسم الفاعل فيهما .

أحوال الصفة المشبهة مع معمولها .

الصفة المشبهة : إما أن تكون « بأل » مثل : الحسَنُ ، أو مجردة منها ، مثل : حسَنٌ . ومعمول الصفة المشبهة على كلا التقديرين : له أحوال ستة :

الأول : أن يكون مقترنا « بأل » مثل الحسنُ الوجه ، وحسنُ الوجهَ .

الثانى : أن يكون مضافا لما فيه « أل » مثل : الحسن وجهَ الأب ، وحسن وجه الأب .

الثالث : أن يكون مضافا إلى ضمير الموصوف ، مثل مررت بالرجل الحسن

ماله سبب وصلة بالموصوف . كوجهه أو قلبه أو صديقه الخ .

وجهه ، وبرجل حسن وجهه .

الرابع : أن يكون مضافا إلى مضاف إلى ضمير الموصوف ، مثل : مررت بالرجل الحسن وجه غلامه ، وبرجل حسن وجه غلامه .

الخامس : أن يكون مجردا من « أل » دون الإضافة ، مثل : الحسن وجه أب ، وحسن وجه أب .

السادس : أن يكون المعمول مجردا من « أل » والاضافة ، مثل : الحسن وجها ، وحسن وجها .

فهذه اثنا عشرة حالة : لأن الصفة حالتين والمعمول ستة (٢ × ٦ = ١٢) وإذا علمت أن المعمول في كل حالة ، يرفع أو ينصب ، أو يجر ، تحصل لك ست وثلاثون صورة ناتجة من ضرب ١٢ × ٣ = ٣٦ ، ولكن هذه الصور ليست كلها جائزة بل يمتنع منها أربعة كما ستعلم .

ما يجوز في معمولها من أوجه الإعراب .

علمت : أنه يجوز في معمول الصفة المشبهة ثلاثة أوجه :

١ ــ الرفع ، على الفاعلية ، مثل : يعجبني الرجلُ الكريمُ خلقُه .

٢ ــ والنصب ، على التشبيه بالمفعول به إن كان معرفة [1] مثل : الكريم الخلُقَ . أو على التمييز إن كان نكرة ، مثل : الكريمُ خلُقاً .

٣ ــ الجر : على الإضافة ، مثل : الكريم الخُلُقِ .

ولكن هل يجوز الأوجه الثلاثة : في جميع الأحوال ؟

نقول ، إذا كانت الصفة المشبهة مجردة من « أل » جاز في معمولها الأوجه

---

(١) وإنما لم ينصب على أنه مفعول به . لأن الصفة المشبهة مأخوذة من الفعل اللازم فلا تنصب المفعول به .

الثلاثة أيا كان المعمول .

وإذا كانت الصفة مقترنة « بأل » جاز الرفع والنصب فى جميع صور المعمول .

وأما الجر : فيجوز فى صورتين فقط ، وهما أن يكون المعمول بأل : مثل الكريمُ الخلقِ ، أو يكون مضافا إلى ما فيه « أل » مثل : الكريم خلقُ الأبِ ، ويمتنع الجر فى أربع صور .

امتناع جر المعمول :

ويمتنع جر معمول الصفة ، أى يمتنع إضافتها إلى معمولها ، إذا كانت « بأل » فى أربع مسـائل :

الأول : أن يكون المعمول : مضافا إلى ضمير الموصوف ، مثل : محمد الحسن وجهُهُ .

الثانية : أن يكون المعمول ، مضافا إلى مضاف إلى ضمير الموصوف ، مثل : الحسن وجُه أبيه .

الثالثة : أن يكون المعمول ، مجردا من « أل » والإضافة ، مثل : الحسن وجهًا .

الرابعة : أن يكون المعمول ، مضافا إلى مجرد من « أل » والإضافة ، الحسن وجهُ أبٍ .

ففى المسـائل الأربعة ، يمتنع جر معمول الصفة المشبهة : لأن الصفة مقترنةٌ « بأل » والمضـاف إليه خاليا منها .

وقد أشار ابن مالك إلى جواز الأوجه الثلاثة : وإلى امتناع الجر فى الصور

الأربع ، فقال :

فَارْفَعْ بها ، وَانْصِبْ ، وَجرَّ ، مع أَلْ
ودُونَ (أَل) مَصْحُوب (أَل) وما اتَّصَل

بهـا : مُضَافًـا ، أو مُجـرداً ، ولاَ
تجرُرْ بها ــ مع ــ (أَل) سُما من أل خَلا

ومِـــنْ إضافــةٍ لِتاليهـــا ، ومَـــا
لــم يَخْـلُ فهـوَ بالجـوَازِ وُسِمَـا

الخلاصـة :

إذا كانت الصفة المشبهة مجردة من « أل » جاز فى معمولها : الرفع والجر والنصب ، أيا كان المعمول .

وإذا كانت الصفة « بأل » جاز فى المعمول الرفع والنصب ، أى على أى حال .

وأما الجر (أى إضافتها إلى المعمول) فيجوز فى صورتين . ويمتنع فى أربع صور عرفتها .

ولعلك أدركت الآن : متى يجوز إضافة الصفة المشبهة ، ومتى لا يجوز .

•••

أسئلة وتمرينات

١ ــ ما الصفة المشبهة ، وما علاماتها ؟ وماذا تعمل ؟ وما الذى يشترط لعملها ؟

٢ ــ بين أحوال الصفة ثم وضح الأحوال الستة لمعمول الصفة المشبهة مع التمثيل لكل حالة .

٣ ــ اسم الفاعل ــ الصفة المشبهة ــ أيهما أصل فى الإعمال ، وأيهما فرع ، وما الذى

يترتب على ذلك من أوجه العمل ؟

٤ ـــ ما الذى يجوز فى معمولها من أوجه الإعراب ؟ مثل لكل وجه .

٥ ـــ متى يمتنع جر معمول الصفة المشبهة ؟

٦ ـــ اشرح قول ابن مالك الآتى :

صِفَـةٌ اسْتُحْسِن جَـرُّ فاعِـلِ ... مَعْنًى بِهَا الْمُشْبِهَةُ اسْمَ الْفَاعِـلِ

وَعَمَـلُ اسْمِ فاعِـلِ المُعَـدَّى ... لَهَا عَلَى الحَدِّ الَّذِى قَدْ حُـدَّا

• • •

التطبيقات

١ ـــ بين الصفة المشبهة وعملها فى الآتية :

مصر لطيف جوها ، كريمٌ أهلها ... والنيـــل عـــذبٌ مـــاؤه

أحب كريمَ الأخلاق ، أما السيء أخلاقاً فإنى أكرهه .

١ ـــ بين الأوجه الجائزة فى إعراب معمول الصفة المشبهة فى كل مثال مما يأتى :

محمد هو الكريم نسبُه ـــ محمد أصيلُ النسب ـــ الكبير هو العظيمُ همةً .

٢ ـــ بين الخطأ والصحيح فى الأمثلة الآتية مع بيان السبب :

أحب كريم الطباع ـــ الولد الحلوى آكل ـــ على الوجه حسن ـــ محمد حسن وجهُ عمر ـــ محمد ضارب وجه عمر .

٤ ـــ لماذا يمتنع جر معمول الصفة المشبهة فى الأمثلة الآتية :

محمد الحسن وجه ـــ وهو الكريم طبعا ـــ والكريم وجه أب .

• • •

التعجب

إذا رأيت الناس يعظّمون الصادِقَ فى أقواله وأفعاله ، أو رأيتهم يمدحون الحرّية ، وأردت أن تظهر تعجبك من حسن الصدق ، أو من جمال الحرية ، قلت : ما أحسنَ الصّدقَ ، أو — أحْسِنْ بالصدقِ — وما أجملَ الحرّيَة ، أو أجْمِل بالحُرية .

فالتعجب إذن : هو انفعال يحدث فى النفس عندما ترى شيئا فيه مزية وزيادة .

صيغتا التعجب [1] :

وللتعجب صيغتان : هما : ما أفْعَله ، وأفْعِل به ، مثَل ما أحْسنَ الصّدْقَ وأحسِنْ بالصدقِ — وإليك إعراب الصيغتين :

إعراب الصيغة الأولى : ما أحسن زيداً ، وآراء النحاة فى « ما » .

ما مبتدأ ، وهى نكرة تامة [2] عند سيبويه : وأحْسَنَ : فعل ماض ، وفاعله ضمير مستتر عائد على « ما » وزيدا : مفعول به ، والجملة خبر عن « ما » والتقدير : شىءٌ أحسنَ زيْدا ، أى جعله حسنا .

٢ — ويرى الأخفش : أن « ما » معرفة ناقصة ، أى : اسم موصول : مبتدأ ، والجملة بعدها لا محل لها من الإعراب صلة والخبر محذوف والتقدير الذى أحسنَ زيدا شىءٌ عظيم .

---

(١) هذه الصيغ قياسية وهناك أساليب سماعية للتعجب منها : لله در فلان ، ويالَه من رجل عظيم ، والاستفهام المقصود منه التعجب ، مثل : كيف تكفرون بالله ، ومثل : سبحان الله إن المؤمن لا ينجس ، وغير ذلك من كل ما يدل على التعجب .

(٢) النكرة التامة : هى التى لا تحتاج إلى ما بعدها ليكون صفة . والنكرة الناقصة : هى التى تحتاج إلى ما بعدها ليكون صفة لها . والمعرفة الناقصة : هى اسم الموصول لأنه يحتاج إلى ما بعده ليكون صلة .

٣ ـ وذهب بعضهم إلى أن « ما » استفهامية مبتدأ : والجملة التى بعدها خبر عنها ، والتقدير : أىُّ شىء أحسنَ زيدا ؟

٤ ـ وذهب بعضهم إلى أن « ما » نكرة ناقصة . أى موصوفة : مبتدأ والجملة بعدها صفة لها ، والخبر محذوف ، والتقدير : شىء أحسنَ زيدا عظيمٌ .

ولعلك أدركت : آراء النحاة فى « ما » وملخصها : أنها نكرة تامة ، أو ناقصة ، أو اسم موصول ، أو استفهام ، وعلى جميع الآراء : فهى مبتدأ ، ولكن يختلف موقع الجملة بعدها .

إعراب الصيغة الثانية . أَحْسِنْ بزيدٍ .

أحسِنْ : فعل أمر : ومعناه التعجب لا الأمر ، وزيد . فاعل ، والباء حرف جر زائد ، وهناك إعراب آخر [١] (أسهل) وهو أن أَحسِنْ : فعل ماض جاء على صورة الأمر : والمجرور بالباء الزائدة هو فاعله .

الدليل على فعلية صيغتى التعجب :

استدل النحاة على فعلية « ما أَفْعَلَ » بلزوم نون الوقاية له إذا اتصلت به ياء المتكلم ، مثل : ما أفقرنى إلى عفو الله ، وما أحوجنى إلى رحمته ، واستدلوا على فعلية « أَفْعِل » فى الصيغة الثانية : بدخول نون التوكيد عليه [٢] كقول

---

(١) هذا الإعراب الثانى مشهور عند البصريين ، وهو : أن أحسن : فعل ماض ... وأصل الكلام عندهم أحسن زيد ، أى : صار ذا حسن . ثم لما أرادوا إنشاء التعجب حولوا الفعل إلى صورة الأمر ، ليكون بصورة الإنشاء : ولما كان فعل الأمر لا يأتى فاعله اسماً ظاهراً . زادوا الباء ليكون الفاعل على صورة الفضلة نحو : مر بزيد ، وإعراب الكوفيين أحسن : فعل أمر لفظا ومعنى ، والفاعل ضمير مستتر يعود على المصدر : والجار والمجرور فى محل نصب مفعول . والتقدير : أحسن يا حسن بزيد .

(٢) نون الوقاية : ونون التوكيد من خصائص الأفعال ، لا يدخلان على الأسماء ، ومن

الشاعر :

ومُستَبْدِلٍ مِنْ بَعْدِ غَضْبَى صُرَيْمَةً ... فأحْرِ بِه من طُولِ فَقْرٍ وأحْرِيَا [1]

والأصل : وأحرين ، بنون التوكيد الخفيفة ، ثم أبدل النون ألفاً فى الوقف .

وقد أشار ابن مالك إلى ما تقدم من بيان صيغة التعجب فقال :

بأفْعَلَ انْطِقْ بَعْدَ (مَا) تَعَجُّبَا ... أوْ جِئْ بـ (أفْعِلْ) قَبْلَ مَجْرُورٍ بِبَا

وتِلْوَ أفْعَلَ انْصِبَنَّه ، كـ (مَا) ... أوْ فى خَلِيلَيْنَا ، واصْدِق بهما

وابن مالك يبين كيفية الصيغتين ، فالأولى : أن ينطلق بأَفْعَل بعد « ما » التعجبية ثم الاسم بعد الفعل مثل : ما أوفى خليلَيْنا .

والثانية : أن يجاء « بأفعِلْ » قبل مجرور ببا ، مثل . أحسِنْ بالصدق .

حذف المتعجب منه :

المتعجب منه هو المنصوب بعد « ما أفعَلَ » (والمجرور بالباء بعد « أفْعِل » مثل : ما أحسنَ الصدقَ ، وأحسِنْ بالصدق ، فالصدق فى المثالين هو المتعجب منه .

هنا وجه الدليل .

(١) اللغة : غضبى : اسم للمائة من الإبل ، الكثيرة ، وصريمة القطعة من الإبل ما بين العشرين والثلاثين ، أى : الإبل القليلة .

الإعراب : ومستبدل : الواو : واو رُبَّ ، مستبدل : مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة ، صريمة : مفعول لمستبدل . فأحر : فعل ماض . جاء على صورة الأمر ، أو أفعل أمر . وبه : الباء زائدة ، والضمير فاعل ، وأحريا فعل ماض كذلك ، أو فعل أمر، والألف منقلبة عن نون التوكيد .

والشاهد : قوله : « وأحريا » حيث أكد صيغة التعجب بالنون الخفية والنون تختص بالدخول على الأفعال فكان ذلك دليلا على فعلية صيغة التعجب . خلافا لمن ادعى اسميتها .

ويجوز حذفُ المتعجَّبُ منه إذا دل عليه دليل ، كأن يذكر في كلام سابق ، فمثال حذف المتعجب منه من الصيغة الأولى « ما أفعل » قول الشاعر :

أَرَى أُمَّ عَمْرٍو دَمْعُهَا قد تحَدَّرا بُكَاءً على عَمْرٍو ومَا كان أصْبَرا[1]

والتقدير : وما كان أصبرها ، فحذف المتعجب منه ، وهو الضمير المنصوب بعد أفعل ، لدلالة ما تقدم عليه « وهو أم عمرو » .

ومثال حذف الضمير المتعجب منه في الصيغة الثانية قوله تعالى : ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وأَبْصِرْ ﴾ — والتقدير : والله أعلم : « وأَبْصِرْ بهم » فحذف المتعجب منه ؛ لدلالة ما قبله عليه ، ألا ترى أن « أَفْعِل » معطوف على مثله مذكور معه المتعجب منه .

وكقول الشاعر :

فذَلِكَ إنْ يَلْقَ المَنِيَّةَ يَلْقَهَا حَميداً وإن يَسْتَغْنِ يَوماً فأَجْدِرِ[2]

أي : فاجدر به (فحذف المتعجب منه) وهو هنا قليل (حيث لم يكن معطوفا على أفعِلْ مثله) لكنه جائز لوضوح المعنى .

(١) الإعراب : دمعها قد تحدرا : مبتدأ وخبر . والجملة في محل نصب حال من أم عمرو ، بكاء : مفعول لأجله ، وما تعجبية : مبتدأ « كان » زائدة ، أصبرا : فعل ماض وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره هو والمفعول محذوف : أي : أصبرها .

والشاهد : « وما كان أصبر » حيث حذف المتعجب منه . وهو الضمير المنصوب الذي وقع مفعولا به - لوجود دليل عليه .

(٢) والمعنى هذا الفقير — الذي ذكر من قبل — إذا لقي الموت لقيه محموداً ، وإن يستغن يوما فما أحقه بالغنى . وما أجدره باليسار .

والشاهد : قوله : فاجدر ، حيث حذف المتعجب منه وهو فاعل : أجدر . وهذا قليل لعدم وجود المعطوف عليه المشتمل على مثل المحذوف . وجاز لوضوح المعنى ويرى بعضهم أن الحذف شاذ .

وقد أشار ابن مالك إلى حذف المتعجب منه فقال :

وَحذْفُ ما مِنه تَعَجَّبْتَ استَبِح   إن كان عندَ الحذف مَعْناه يَضِحْ

فعلا التعجب جامدان .

وفعلا التعجب جامدان ، أى : لا يتصرفان ، ويلزم كل منهما طريقة واحدة فلا يستعمل من « ما أفعَلَه » غير الماضى ، ولا يستعمل من « أفعِلْ به » غير الأمر ، وهذا بالإجماع .

وقد أشار ابن مالك إلى جمودهما بقوله :

وَفِى كِلَا الفعْلين قِدماً لَزِمـا   مَنْعُ تَصرُّفٍ بحُكْـمٍ حُتِمـا

حكم تقديم معمول فعل التعجب عليه ــ والفصل بينهما :

لا يجوز تقديم معمول فعل التعجب عليه ، فلا تقول : محمدا ما أكْرَم ، ولا ما محمدا أكْرَمْ ، كما لا يجوز ، بزيد أكرِمْ ، والسر فى امتناع التقديم أن فعل التعجب جامد لا يتصرف وإذا كان لا يتصرف فى نفسه فلا يتصرف فى معموله بالتقديم .

وكذلك لا يجوز الفصل بين فعل التعجب ومعموله بأجنبى (وهو مفعول غير فعل التعجب) بل يلزم الوصل بينهما ، ففى مثل : ما أكرم مُعْطيك الدرهم ، وما أحسنَ جالسا عِندك ، وما أجمل ماراً بك ، لا يصح أن نقول ، ما أكرم الدرهمَ معطيك ، وما أحسن عندك جالساً [1] ولا ما أجمل بك ماراً ، وذلك لأن الفاصل أجنبى ، أى غير متعلق بفعل التعجب ، ولا صلة له به ، فإن كان الظرف أو المجرور غير أجنبى ــ بأن كان متعلقا بفعل التعجب نفسه ، ففى الفصل بهما خلاف ، والمشهور الجواز ، وقيل لا يجوز .

(١) لعلك تسأل هذا السؤال : ماذا لو قلنا ما أحسن عندك جالساً ؟ فنقول : أن جعلت عندك متعلقة بجالس . كانت أجنبية ولا يجوز الفصل بها بين الفعل ومعموله وأن جعلتها متعلقة بأحسن : جاز الفصل لأنها ليست بأجنبية عن الفعل وهكذا .

ويؤيد جواز الفصل بهما ، وروده فى الأساليب العربية نثراً وشعراً فمن ورد الفصل بهما فى النثر : قول عَمْرو بن معد يكرب : لله دَرُّ بنى سُلَيم ما أحْسَنَ فى الهيجَاء لقاءَها وأكرَم فى اللَّزَبَاتِ عطاءَها ، وأثبتَ فى المكرمَاتِ بقاءها [1] ، فقد فصل بالجار والمجرور وهو (فى الهيجاء ، وفى اللزبات ، وفى المكرمات) بين فعل التعجب ومعموله .

وقول على كرَّم الله وجههَ ، وقد مرَّ بعمار بن ياسر فَمَسَح التراب عَنْ وجْهِه : « أعْزِزْ علَىَّ أبا اليَقْظَانِ أنْ أرَاكَ صَرِيعًا مُجدَّلا »

ففعل التعجب « أعْزِز » ومعموله . أن أراك ، أى : المصدر المؤول من : أن أراك ، قد فصل بينهما بالمجرور والنداء (علىَّ أبا اليقظان) .

ومن ورود الفصل بهما فى الشعر قول بعض الصحابة رضى الله عنهم .

وقالَ نَبِى المُسْلِمِينَ تَقَدَّمُوا وأحْبِبْ إلينَا أن تَكُونَ المقدَّما [2]

ففعل التعجب « أحبب » ومعموله : أن تكون المقدما أى : المصدر المؤول قد فصل بينهما بالجار والمجرور « إلَيْنا » وذلك لأنه متعلق بفعل التعجب ومن ذلك قول الشاعر :

---

(١) اللزبات : بفتح اللام والزاى : الشدائد والضيق .

(٢) الإعراب : أحبب : فعل ماض جاء على صورة الأمر ، إلينا : جار ومجرور متعلق بأحبب ، أن تكون المقدما : أن مصدرية : واسم تكون ضمير مستتر ، والمقدما : خبر يكون ، وأن وما دخلت عليه فى تأويل مصدر مجرور بباء زائدة محذوفة ، وهو : فاعل فعل التعجب والتقدير : أحبب إلينا بكونك المقدما .

والشاهد : قوله : إلينا حيث فصل به بين فعل التعجب ، الذى هو « أحبب » وفاعله الذى هو المصدر المنسبك من الحرف المصدرى ومعموله ... وهذا والفاصل ليس أجنبياً لأنه متعلق بالفعل .

خَلِيلَيّ ما أَحْرَى بِذِى اللُّبِّ أن يُرَى صَبوراً ولكِنْ لا سَبِيلَ إِلَى الصَّبْرِ[1]

فقد فصل بين فعل التعجب ما أحرى ، وبين معموله ، أن يرى ، بالجار والمجرور ، وهو « بذى اللب » لأنه غير أجنبى عن فعل التعجب (لأنه متعلق به) .

وقد أشار ابن مالك إلى ما تقدم من حكم تقديم المعمول على الفعل ، والفصل بينهما ، فقال :

وفِعْلُ هَذَا البَابِ لن يُقَدَّمَا مَعْمولُهُ ، ووَصْلُه بِـهِ أُلْزِمـا

وفَصله بظَرْف أو بحرف جَرْ مُسْتَعمَل : والخُلْف فى ذاكَ استقر

الخلاصـــة :

١ ـــ لا يجوز تقديم معمول فعل التعجب عليه بالإجماع .

٢ ـــ وما الفصل بينهما فإن كان الفاصل أجنبيا : لا يجوز سواء كان الفاصل ظرفا أو مجرورا ، أو غيرهما .

وإن كان الظرف أو المجرور غير أجنبى : بأن كان متعلقا بالفعل نفسه : ففى الفصل بيهما خلاف ، والأشهر الجواز كما عرفت .

---

(١) **الإعراب** : خليلى : منادى حذف منه حرف النداء ، ما : مبتدأ ، وجملة أحرى ، الخبر بذى اللب : متعلق بأحرى ، أن يرى : يرى : مضارع مبنى للمجهول ونائب الفاعل ضمير مستتر ، وصبور : مفعول ثان ليرى إذا قدرتها علمية : فإن قدرتها بصرية كان قوله : صبورا حال من نائب الفاعل وأن المصدرية وما دخلت عليه فى تأويل مصدر مفعول به لفعل التعجب ، لا سبيل : سبيل اسم لا ، وإلى الصبر الخبر .

والشاهد : قوله : بذى اللب ؛ حيث فصل بين فعل التعجب وهو أحرى ؛ ومفعوله وهو المصدر المنسبك من أن ومعمولها . وذلك جائز ، لأن الجار والمجرور ليس أجنبيا عن فعل التعجب ، بل هو متعلق به .

هذا . وقد جاء الفصل بين ما والفعل : بكان الزائدة ، مثل : ما كان أحسنَ حديثَ عَلِي .

نِعْم وبئس . وما جرى مَجراهما

١ ـــ نِعْم التاجرُ عليٌّ ـــ نعم الأديبُ خالدٌ .

(٢) بِئس الكاتِبُ إبراهيمُ ـــ بئس الخطيبُ هاشم .

(٣) شرُفَ الرجلُ محمدٌ ـــ وساء المهمِلُ زيدٌ .

التوضيح :

إذا أردت أن تمدح شخصاً يبلوغه درجة عالية في بعض الصفات كالتجارة مثلا ، أو الأدب ، قلت : نعم التاجرُ عليٌّ . ونعم الأديبُ خالدٌ ، فأنت قد مدحت جنس التاجر أو الأديب ، وأنت تقصد واحدا معيناً هو على أو خالد ، ويسمى المخصوص بالمدح ، وإذا أردت أن تذم شخصاً بنقصانه في بعض الأعمال كالكتابة والخطابة ، قلت : بئس الكاتبُ إبراهيمُ وبئس الخطيبُ هاشمٌ . فأنت قد ذممت الجنس ، ولكنك تقصد واحدا بعينه هو إبراهيم أو هاشم ، ويسمى ، المخصوص بالذم .

وكما يستعمل لِلمدح والذم « نعم وبئس » يستعمل لهما أفعال أخرى كالفعل المبنى على « فَعُل » بضم العين ، مثل : شرُفَ ، للمدح وساء (للذم) تقول : شرُفَ الرجلُ محمدٌ . وساء المهملُ زيدٌ ، وتأخذ أحكام نعم وبئس .

وأنت ترى ، أن أسلوب المدح والذم يشتمل على ، فعل ، ثم فاعل له ، ثم مخصوص بالمدح أو الذم .

وإليك بالتفصيل الحديث عن الفعل وأحكامه ، وعن الفاعل وشروطه ، والمخصوص وإعرابه .

نعم وبئس

آراء النحاة فى فعلية نعم وبئس — واسميتهما ودليل كل .

اختلف النحويون فى « نعم وبئس » فقيل : هما فعلان وقيل ، اسمان ولكل دليله .

فمذهب جمهور النحويين ، أنهما فعلان (وهذا هو الراجح) بدليل دخول تاء التأنيث الساكنة عليهما ، نحو : نِعْمَتْ المرأةُ عائشةُ ، وبِئستْ المرأة هند وتاء التأنيث الساكنة لا تدخل إلا على الأفعال .

وذهب جماعة من الكوفيين إلى أنهما اسمان ، واستدلوا بدخول حرف الجر عليهما فى قولهم : نِعْم السيْرُ على بئسَ العِيرُ ، وقول الآخر وقد رُزِق بأنثى ، والله ما هى بِنعْم الولد ، نصرُها بكاء وبِرُّها سرقة ، وحرف الجر لا يدخل إلا على الأسماء .

ومن قال إنهما فعلان خرَّج هذين المثالين ، على أن المجرور ليس هو « نعم وبئس » بل محذوف .

وذلك أنه جعل « نعم وبئس » فى المثالين مفعولين لقول محذوف واقع صفة لموصوف محذوف ، وهذا الموصوف هو المجرور بالحرف ، وليس نعم ، وبئس والتقدير: نعم السير على عِيرٍ مَقُولٍ فيه : بئس العِيرُ ، وما هى بولدٍ مقولٍ فيه نعم الولدُ ، فحذف الموصوف والصفة : وأقيم المعمول مقامه مع بقاء نعم وبئس على فعليتهما .

جمودهما :

ونعم وبئس : فعلان جامدان أى : غيرُ متصرِّفين ، فلا يستعمل منهما غير الماضى .

فاعل « نعم وبئس » وأقسامه

ولابد لنعم وبئس مِنْ مرفوع هو الفاعل وهو ثلاثة أقسام .

الأول : أن يكون مقترنا « بأل » مثل : نِعم القائدُ خالدٌ .

ومنه قوله تعالى : ﴿ فَنِعْمَ المَوْلَى ونِعْمَ النَّصِير ﴾ .

وقد اختلف فى (أل) هذه ، فقال قوم : هى للجنس حقيقة فقد مدحت الجنس كله ، وقيل : هى للجنس مجازاً ، وكأنك وقد جعلت خالداً الجنس كله للمبالغة ، وقيل : هى للعهد .

الثانى : أن يكون مضافاً إلى ما فيه « أل » مثل : نعْمَ رجُلُ الحربِ خالدٌ وبئس رجلُ الشرِّ أبو لهب ، وكقوله تعالى : ﴿ ونِعْمَ دَارُ المُتَّقِين ، فَلَبِئْسَ مَثْوَى المُتَكَبِّرِين ﴾ .

الثالث : أن يكون ضميراً مستترا مُفَسَّراً بنكرة بعده منصوبة على التمييز ، مثل : نعمَ شجاعًا خالدٌ . ونعْم قوماً مَعْشَرُه ، ففى « نعم » ضمير مستتر هو الفاعل وقد فسر بتمييز « قوما » ومعشره مخصوص بالمدح : مبتدأ ، هذا هو المشهور فى إعراب مثل هذا التركيب . وقيل : إن « معشَرُه » هو الفاعل : ولا ضمير فى « نعم » وقيل : إن النكرة « قوما » حال .

ومن أمثلة هذا النوع قوله تعالى : ﴿ بِئْسَ للظَّالِمِينَ بَدَلا ﴾ وقول الشاعر :

لَنِعْمَ مَوْئِلًا المَوْلَى إذا حُــذِرَتْ

بأْسَاءُ ذِى البَغْى واستِيلَاءُ ذِى الإِحَنِ [1]

---

(١) اللغة : موئلا : ملجأ ، والإحن : جمع إحنة ، وهى الحقد وإضمار العداوة .

الإعراب : نعم : فعل ماض ، وفاعله ضمير مستتر فيه ، وموئلا : تمييز ، المولى : مبتدأ

فاعل « نعم » ضمير مستتر ، وموئلا تمييز ، ومنه قول الشاعر أيضا :

تقولُ عِرْسِي وهْيَ لي في عَوْمَرَة　　بِئسَ امْرأً ، وإنَّنِي بئس المَرَة [1]

وقد أشار ابن مالك إلى ما تقدم من حكم الفعلين ، وأقسام الفاعل فقال :

فِعْلانِ غيرُ مُتَصرِّفَيْنِ　　نِعْمَ وبِئْسَ ، رافِعانِ اسْمَيْنِ

مُقارِنَيْ (أل) أو مُضافَيْنِ لما　　قارَنَها : كـ (نِعْمَ عُقْبى الكُرَما)

ويرفَعانِ مُضْمَراً يُفسِّرُه　　مُمَيِّزٌ كَـ (نِعْمَ قوماً معْشَرُهُ)

الخلاصة :

نعم وبئس (للمدح والذم) وهما فعلان جامدان .

وفاعلهما يأتي على ثلاثة أقسام ، أن يكون « بأل » أو مضافا لما فيه « بأل » أو ضميرا مستترا ، مُفسَّرا بتمييز : والأمثلة والتفصيل قد تقدم .

حكم الجمع بين التمييز والفاعل الظاهر :

علمت : أن الجمع بين التمييز والفاعل الضمير جائز بالإجماع ، مثل : نعم رجلا خالد .

أما الجمع بين التمييز والفاعل الظاهر، فقد اختلف في جوازه على ثلاثة أقوال:

والجملة قبله خبر ، أو خبر لمبتدأ محذوف وجوبا ، والتقدير : الممدوح المولى .

والشاهد : قوله لنعم موئلا ، فإن نعم قد رفع ضميرا مستتر ، فسره التمييز الذي هو قوله « موئلا » .

(1) اللغة : عِرْسي : أي : امرأتي ، عومرة : صياح وجلبة .

الإعراب : وهي لي في عومرة ، المبتدأ والخبر في محل نصب حال . بئس : فعل ماض وفاعله ضمير مستتر ، وامرأ : تمييز . وجملة الفعل والفاعل في محل نصب مقول القول .

والشاهد : « بئس امرأ » حيث رفع ضميرا مستترا وجاء بعده تمييز مفسِّر للضمير .

١ ــ فقال قوم ومنهم سيبويه : لا يجوز الجمع بينهما « مطلقا » فلا تقول : نعم الرجلُ رجلا زيد » وبئس الرجلُ جبانا عمرو » .

٢ ــ وذهب قوم إلى جواز ذلك « مطلقا » واستدلوا على جواز ذلك بأبيات كقول الشاعر :

وَالتَّغْلِبِيُّونَ بِئْسَ الفَحْلُ فَحْلُهُمُ فَحْلًا ، وأُمُّهُـمْ زَلَّاءُ مِنْطِيـقُ [1]

فقد جمع بين الفاعل الظاهر (الفحل) والتميز (فحلا) .

وكقول الآخر :

تَزَوَّدْ مِثْلَ زَادِ أَبِيكَ فِينَـا فَنِعْمَ الزَّادُ زَادُ أَبِيـكَ زَادًا [2]

فقد جمع بين الفاعل الظاهر (الزاد) والتميز (زادًا) .

---

(١) اللغة : زلاء : المرأة إذ كانت قليلة لحم الإليتين ، منطيق : المراد به هنا التى تتأزر بما يعظم عجيزتها .

والمعنى : يذم جرير الأخطل وقومه ، ويقول : إنهم فى شدة الفقر حتى أن المرأة منهم تبتذل فى الخدمة حتى يذهب لحمها ــ وذلك مذموم عند العرب ــ فتضطر إلى أن تتخذ حشية ــ وهى كساء غليظ تعظم بها إليتها .

والإعراب : بئس : فعل والفحل : فاعل ، والجملة خبر مقدم ، وفحلهم : مبتدأ مؤخر ، وفحلا : تمييز ، وأمهم زلاء : مبتدأ وخبر ، ومنطيق : صفة لزلاء ، أو خبر ثان .

الشاهد : قوله : بئس الفحل « فحلا » حيث جمع فى كلام واحد بين فاعل بئس الظاهر وهو قوله « الفحل » والتمييز وهو قوله « فحلا » .

(٢) الإعراب : تزود : فعل أمر ، ومثل : مفعول به ، فينا : متعلق بتزود ، فنعم الزاد : فاعل لنعم ، والجملة : خبر مقدم ، وزاد أبيك : مبتدأ مؤخر ، وزادا تمييز .

والشاهد : قوله : « فنعم الزاد ... زادا » حيث جمع فى الكلام بين الفاعل الظاهر وهو قوله « الزاد » والتمييز « زادا » كما فى البيت السابق .

٢ ــ وذهب قوم آخرون إلى التفصيل ، فقالوا : إن أفاد التميز فائدة زائدة على الفاعل جاز الجمع بينهما ، مثل : نعم الرجل فارساً زيد ، ونعم المجاهد شجاعا خالد ، وبئس الرجل جبانا عمرو .

وإن لم يُفِد التميز فائدة جديدة ، لا يجوز الجمع بينهما ، فلا تقول نعم الرجل رجلا ، ولا بئس الفحل فحلا ، لأن التميز لم يأت بمعنى جديد .

وقد أشار ابن مالك إلى ما تقدم ، من حكم الجمع بين الظاهر والتميز فقال :

وَجَمْعُ تَمْيِيزٍ وفَاعِلٍ ظَهَـرْ   فيهِ خلاف عنهُمُ قد اشتهـرْ

الخلاصـة :

اختلف النحويون فى الجمع بين التميز ، والفاعل الظاهر ، فقيل : لا يجوز مطلقا ، وقيل : يجوز مطلقا ، وقيل : إن أفاد التميز فائدة جديدة جاز ، وإلا لم يجز ــ والتفصيل ، والأمثلة قد تقدمت .

حكم « ما » بعد نعم وبئس . وإعرابها .

تقع « ما » بعد نعم فتقول : نِعْم مَا ، أو نِعِمَّا ، وبِئْسَ مَا ، أو بِئْسَمَا .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِىَ ﴾ وقَولُه تعالى : ﴿ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ ﴾ .

وقد اختلف النحويون فى إعراب « ما » الواقعة بعد نعم وبئس :

١ ــ فقال قوم : « ما » فى الأمثلة : نكرة منصوبة على التميز ، وفاعل نعم ، بئس ، ضمير مستتر والتقدير : نعم شيئاً .

وقال آخرون : إن : « ما » هى الفاعل ، وهى اسم معرفة بمعنى الذى .

والفرق بين الرأيين : أن من جعلها نكرة يجعل الجملة بعدها صفة للنكرة ،

ومن جعلها معرفة (أى : اسم موصول) يجعل الجملة بعدها لا محل لها من الإعراب صلة الموصول .

وقد أشار ابن مالك إلى ما تقدم من حُكْمِ « مَا » وإعرابها فقال :

وَ (مَا) مُمَيِّزٌ ، وَقِيلَ : فَاعِلٌ   فِى نَحْوِ (نِعْمَ مَا يَقُولُ الفَاضِلُ)

المخصوص بالمدح والذم ــ وإعرابه

والمخصوص بالمدح أو الذم هو الاسم المرفوع الذى يذكر بعد نعم وبئس وفاعلهما ، وعلامته : أن يصلح جعله مبتدأ ، وجعل الفعل والفاعل خبراً عنه ، وذلك ، مثل : نعم الرجلُ محمدٌ ، وبئس الرجلُ أبو لهب .

والمشهور فى إعراب المخصوص وجهان :

أحدهما : أنه مبتدأ مؤخر ، والجملة قبله خبر عنه .

والثانى : أنه خبر لمبتدأ محذوف وجوباً ، والتقدير : هو محمد ، وهو أبو لهب ، أى : الممدوح محمد والمذموم أبو لهب .

وهناك آراء أخرى فى إعرابه .

٣ ــ فقد قيل : إنه مبتدأ والخبر محذوف ، والتقدير : محمد الممدوح ، وأبو لهب المذموم ، هذا ... ولو تقدم المخصوص على الفعل ، مثل : محمد نعم الرجل ، وجب إعرابه ، مبتدأ والجملة بعده خبر [١] .

وإلى ما تقدم من إعراب المخصوص ــ أشار ابن مالك بقوله :

وَيُذْكَرُ المخصوصُ بَعْدُ مُبتدأ   أو خبرَ اسمٍ لَيسَ يبدُو أبدا .

حذف المخصوص بالمدح أو الذم .

---

(١) قد يقال : أن المتقدم ليس هو المخصوص ، بل هو محذوف دل عليه المذكور .

ويجوز حذف المخصوص : إذا دل دليل عليه ، كان يتقدم ما يشعر به ، وذلك مثل قوله تعالى : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ ، أى : نعم العبد أيوب ، فحذف المخصوص بالمدح « أيوب » لدلالة ما قبله عليه ، وكقولك : كان خالد بطلا كبيراً نعم البطلُ ، أى : خالد ، فحذف المخصوص لذكره من قبل .

وقد أشار ابن مالك إلى حذف المخصوص ، للدليل فقال :

وإنْ يُقَدَّمْ مُشْعِرٌ بِهِ كَفَى كالْعِلْمِ نِعْمَ الْمُقْتَنَى والْمُقْتَفَى

الخلاصـة :

١ ـ يعرب « المخصوص » مبتدأ مؤخر والجملة قبله خبر ، أو خبر لمبتدأ محذوف : وقيل مبتدأ خبره محذوف .

٢ ـ ويجوز حذف المخصوص بالمدح أو الذم : إذا تقدم ما يشعر به والتفصيل والأمثلة تقدمت .

الأفعال التى تجرى مَجْرى نعم وبئس

ويجرى مجرى « نعم وبئس » فى إفادة المدح أو الذم ، وفى أحكام الفاعل والمخصوص ـ أفعال : هى : ساء ، والفعل المبنى على « فَعُل » بضم العين ، وحَبَّذا ، ولا حَبَّذا ـ وإليك التفصيل :

١ ـ ساء : للذم : وتجرى مجرى « بئس » فى استعمالها للذم وفى أحكام الفاعل . والمخصوص ، فيكون فاعلها مقترنا « بأل » مثل : ساء الرجُلُ أبُو جهل ومضافا إلى ما فيه « أل » مثل : ساء حطبُ النار أبو لهب ، وضميرا مفسرا بتمييز كقوله تعالى : ﴿ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا ﴾ ويذكر بعدها المخصوص بالذم . كما يذكر بعد « بئس » وإعرابه كما تقدم .

٢ ـ كل فعل عل وزن : « فَعُل » بضم العين من الثلاثى الصالح للتعجب منه ، سواء كان على هذا الوزن : بالإصالة كشَرُف ، أو بالتحويل : كجَهُل وفَهُم : يجوز استعماله للمدح أو للذم : فيجرى مجرى « نعم وبئس » فى إفادة المدح والذم ، وفى أحكام الفاعل .

تقول فى المدح : شَرُف الرجلُ محمدٌ ، وعَدُلَ الحاكِمُ عُمر (بالضم) .

وتقول فى الذم : جَهُلَ المهمِلُ زيدٌ ، ولَؤُم الرجلُ أبو جهل .

ملاحظة : مثَّل ابن مالك للمبنى على « فَعُل » بقوله . عَلُم الرجُلُ محمد : بناء على أنه يجوز تحويل كل فعل ثلاثى صالح للتعجب منه .

ومنع غيره هذا المثال (بالضم) فقد ذكر ابن عصفور : أن العرب شذت فى ثلاثة أفعال هى : عَلِم وجَهِل وسَمِع ، حيث استَعْمَلَتْها استعمال نعم وبئس بالكسر من غير تحويل إلى « فَعُلَ » بضم العين فقالوا : عِلِمَ الرجلُ عمرو ، وجَهِلَ الرجُلُ زيدٌ ، وسمِعَ الرجلُ خالدٌ بكسر العين ، ولذلك لا يجوز لنا تحويلها بل نستعملها كما استعملتها العرب .

٣ ـ حَبَّذا ـ ولا حَبَّذا :

تستعمل (حبَّذا) للمدح ، فتقول : حبَّذا محمدٌ ، وتستعمل « لَا حبَّذا » للذم ، فتقول : لا حَبَّذا الجاهل ، ومنه قول الشاعر :

أَلاَ حَبَّذَا أَهلُ المَلَا ، غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا ذُكِرَتْ مَىٌّ فَلَا حَبَّذَا هِيَا[1]

إعراب ، حبذا « محمد » .

(١) الملا : بالقصر ـ الفضاء الواسع .

والبيت لامرأة تهجو فيها مية ، صاحبة ذى الرمة .

اختلف النحويون في إعراب « حبذا » على ثلاثة أقوال :

الأول : ونسب إلى سيبويه : أن حَبَّ : فعل ماض ، وذا : فاعل وما بعده مخصوص ، يجوز أن يكون مبتدأ مؤخر ، والجملة قبله خبر ، ويجوز أن يكون خبر لمبتدأ محذوف .

الثاني : ونسب إلى المبرد ، أن « حبذا » كلها اسم ، وهو مبتدأ والمخصوص خبره أو خبر مقدم ، والمخصوص مبتدأ مؤخر .

وعلى هذا : تكون حبذا اسم مركب من : حب ، وذا .

الثالث : أن حبذا — كلها — فعل ماض ، والمخصوص فاعله ، وعلى هذا : يكون حبذا ، فعل مركب ، من حب ، وذا .

وقد أشار ابن مالك إلى ما تقدم فقال :

وإنْ تُرِدْ ذَمًّا فَقُلْ (لَا حَبَّذَا) ومثلُ نِعمَ (حَبَّذَا) الفاعلُ (ذا)

حكم (ذا) في حبذا :

و (ذا) في قولك : حبذا ، ملازمة للأفراد والتذكير دائماً حتى ولو كان المخصوص مؤنثاً ، أو مثنى ، أو جمعا ، فتقول : حبّذا هند ، حبّذا النساء الفاضلات ، وحبذا المحمدان ، وحبذا الرجال المؤدبون ، بلزوم الأفراد والتذكير ، وذلك لأنها أشبهت المَثَل ، والمَثَلُ لا يتغير ، فكما تقول : الصيف

الإعراب : ألا : للاستفتاح ، حبذا : فعل وفاعل ، والجملة : خبر مقدم ، وأهل : مبتدأ مؤخر غير منصوب على الاستثناء ، فلا حبذا : فعل وفاعل والجملة : خبر مقدم ، هيا : مبتدأ مؤخر وجملة المبتدأ والخبر ، جواب الشرط ، وجملة الشرط وجوابه خبر « أن » .

الشاهد : قوله : حبذا أهل الملا ولا حبذا هيا : حيث استعمل حبذا للمدح كنعم ، ولا حبذا للذم كبئس .

ضَيَّعْتِ اللبن ، للمذكر ، والمؤنث والمثنى والجمع بلفظ واحد كذلك تقول : حبذا — للجميع بلفظ واحد .

وإلى هذا أشار ابن مالك بقوله :

وأَوْلِ (ذَا) المخصُوصَ أيًا كَانَ، لَا تَعْدِل بِذَا فَهُوَ يُضاهِي المَثَلَا

جواز الرفع والجر بالباء فى الفاعل — غير (ذا) .

وإذا وقع بعد (حب) اسم غير (ذا) جاز فيه وجهان :

الرفع ، والجر بالباء ، فتقول حبُّ زيدٌ ، برفع زيد على الفاعلية ، وحب بزيدٍ بالجر بباء زائدة ، وزيد فاعل .

وأصل حبَّ ، حَبُبَ ، أدغمت الباء فى الباء .

حركة الحاء فى « حَبَّ » .

وإذا وقع بعد « حب » (ذا) وجب فتح الحاء فتقول : حَبَّذا .

وإذا وقع بعدها « فاعل » غيرُ « ذا » جاز ضم الحاء وفتحها ، فتقول : حُبَّ زيدٌ « بالضم » وحَبَّ زيد « بالفتح » وقد روى بالوجهين قول الشاعر :

فَقُلتُ : اقْتُلُوها عَنْكُمْ بِمِزَاجِهَا وحُبَّ بِهَا مَقْتُولَةً حِينَ تُقْتَل [1]

---

(١) اللغة : اقتلوها : الضمير يعود إلى الخمر وقتلها : مزجها بالماء ، لأنه يذهب حدتها .

الإعراب : قلت : فعل وفاعل ، وجملة اقتلوها : فى محل نصب مقول القول وحب بها : فعل ماض بها : الباء زائدة ، وها : فاعل حب مبنى على السكون فى محل رفع ، مقتولة : تمييز أو حال .

الشاهد : قوله : وحب بها ، فإنه يروى بفتح الحاء من « حب » وضمها والفاعل غير « ذا » وكلا الوجهين فى هذه الحالة جائز .

وقد أشار ابن مالك إلى ما تقدم فقال :

وما سِوَى (ذَا) ارْفَعْ بِحُبَّ ، أو فجرّْ
بِالبَا ، ودُونَ (ذَا) انْضِمَامُ الحَا كَثُرْ

الخلاصــة :

تستعمل حبّذا « للمدح » ولا حبّذا : للذم فتجرى مجرى نعم وبئس ، وفى إعرابها ثلاثة أقوال : عرفتها .

و « ذا » فى قولك : حبذا : ملازمة للافراد والتذكير ، ولا تتغير بتغير المخصوص .

وإن وقع بعدها اسم غير « ذا » جاز فيه الرفع والجر بياء زائدة فتقول ، حبّ محمدٌ ، وحبّ بمحمدٍ كما جاز فتح الحاء وضمها .

ويجب الفتح فى حاء « حبّ » إن كان الفاعل « ذا » مثل ، حبذا ، فإن كان الفاعل غير « ذا » جاز الفتح والضم كما عرفت .

•••

أسئلة وتمرينات

١ ـــ ما التعجب ؟ وما صيغتاه القياسية ؟ مع التمثيل .

٢ ـــ ما أحسنَ خدمةَ الوطن : أجمِلْ بالوردةِ الناضرة .

اعرب الجملتين السابقتين ، مبيناً آراء العلماء فى « ما » وموقع الجملة بعدها حسب كل رأى .

٣ ـــ ما المتعجب منه ؟ ومتى يجوز حذفه ؟ ومتى يمتنع ؟ مع التمثيل .

٤ ـــ اشرح قول ابن مالك الآتى ، موضحاً حكم تقديم معمول فعل التعجب والفصل بينهما :

وفعلُ هذا الباب لن يُقدَّما معموله ووصله به الزما
وفصلُه بظرف أو بحرف جَرّ مستعملٌ والخُلفُ في ذاك استقر

٥ ــ يرى بعض النحاة إسمية « نعم وبئس » ويرى آخرون فعليتهما . فما دليل كل ، وأيهما ترجح ؟ ولماذا ؟

٦ ــ ما أحوال فاعل « نعم وبئس » ممثلا لكل حالة .

٧ ــ يقال : نعمَّا زيدٌ ، بئس ما يقول المنافق .

اذكر إعراب « ما » في المثالين موضحاً آراء النحاة في ذلك .

٨ ــ ما المخصوص بالمدح والذم ؟ وما إعرابه ؟ ومتى يجوز حذفه ؟ مع التمثيل .

٩ ــ اشرح قول ابن مالك الآتي ، مبيناً حكم فاعل « حب » وحركة الحاء :

وما سوى « ذا » ارفع بحب أو فجر بالباء ودون « ذا » انضمام الحاء كثر

١٠ ــ اذكر ما تعرفه عن الأفعال التي تجرى مجرى « نعم وبئس » مع التمثيل لكل منها .

١١ ــ حبذا محمدٌ ، حبَّ محمدٌ . إعرب المثال الأول : مبيناً آراء النحاة في إعراب : « حبذا » ثم إعرب المثال الثاني موضحاً ما يجوز في الحاء من الحركات .

• • •

التطبيقات

١ ــ ما أعظمَ في الحرب لقاء الشجاع ــ ما أكرم الدرهمَ معطيك ــ ما أحسن في البيت جالسا ــ ما أحسن عندك جالساً .

في كل مثال من الأمثلة السابقة : فاصل بين فعل التعجب ومعموله ، اذكر ما يجوز من الأمثلة وما لا يجوز مع التوجيه .

٢ ــ اعرب ما تحته خط فيما يأتي :

أكرِمْ بقومٍ يزين القول فعلهم ما أقبح الخلف بين القول والعمل
رعى الله قلبى ما أبرَّ بمن جفا وأصبره في النائبات وأجملا
ما كان أحسن أيام السرور وما أقلَّها بيننا والدهرُ ذو غير

٣ ــ بين الفاعل ونوعه . والمخصوص فيما يأتي :

نعم السلاحُ الحقُّ ــ نعم أعدلُ الصحابة عُمرُ ــ نعم قوما أسرتُك ــ نعم ما يقوله

الصديق .

٤ ــ « نموذج للإعراب » .

اعرب ما يأتي :

حبّذا حُسْنُ الخلق ــ بئس ما قلته ــ ساء عدوُّك .

الجواب

حبْ فعل ماض ، ذا فاعل مبنى على السكون فى محل رفع : حسن ، المخصوص بالمدح مبتدأ والخلق مضاف إليه والجملة قبله خبر .

بئسَ : فِعل ماض للذَمّ : وما اسم موصول فى محل رفع فاعل وجملة (قلته) لا محل لها صلة والمخصوص محذوف : والتقدير : بئس الذى قلته هذا القول ، ساء ، فعل ماض للذم ، عدو : فاعل مرفوع والكاف مضاف إليه .

٥ ــ بين الشاهد فى الأبيات الآتية ، ثم اعرب ما تحته خط :

وقالوا نبى المسلمين : تقدمــوا	وأحبب إلينا أن تكون المقدمـا
فقلت اقتلوهـا عنكـم بمزاجهـــا	وحب بهـا مقتولة حيـن تقتـل
ألا حبذا أهل الملا غير أنــه	إذا ذكرت مى فلا حبذا هيـا
تــزود مثـل زاد أبـيك فينـــا	فنعـم الـزاد زاد أبيك ــــ زاداً
فنعم صديق المرء من كان عونه	وبئس أمراً لا يعين على الدهر
حب بالـزور الـذى لا يـرى	منــه إلا صفحــة أو لمـــام
نعم الفتاة فتاة هند لو بـذلت	رد التحيــة نطقـا أو بإيمـــاء

□ □ □ □

أفعل التفضيل

تعريف اسم التفضيل :

وهو اسم مصوغ على وزن أفعل للدلالة على أن شيئين اشتركا فى صفة وزاد أحدُهما على الآخر فيها ، مثل : محمد أفضلُ من عَمْرو ، والشمس أكبر من الأرض.[1]

أحوال أفعل التفضيل :

لأفعل التفضيل ثلاث حالات :

١ ـــ أن يكون مجرداً « من » أل ، والإضافة .

٢ ـــ أن يكون مقترنا « بأل » .

٣ ـــ أن يكون مضافا ، وإليك حكمه فى كل حالة من ناحية مطابقته لموصوفه ، واتصاله « بمن » الجارة .

أفعل التفضيل « المجرد » وحكمه :

وأفعل التفضيل المجرد من « أل » والإضافة : يجب إفراده وتذكيره ، والإتيان بعده « بمن » جارة للمفضول عليه لفظا ، أو تقديراً ، تقول : محمدٌ أكرمُ من على ، وزينب أكرم من هند ؛ والمحمدان أكرم من الزيدين ، والطلاب أكرم من الطالبات .

فأنت ترى أن « أفعل التفضيل » ملازم للأفراد والتذكير فى جميع الأمثلة وجاءت بعده « من » جارة للمفضول عليه .

جواز حذف « من » :

وقد تحذف « من » مع مجرورها لدلالة ما قبلهما عليهما ، ويكثر الحذف : إذا وقع « أفعل التفضيل » خبراً ، كقوله تعالى : ﴿ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نفرا ﴾

(١) صوغ أفعل التفضيل وشروطه من مباحث الصرف ولذا لم يذكر هنا .

أى أعز منك نفرا .

ويقل الحذف : إذا وقع أفعل التفضيل حالا ، كقول الشاعر :

دَنَوْت وقَدْ خِلْنَاكِ كَالْبَدْرِ أَجْمَلَا نظَلَّ فُؤَادِى فى هَوَاكِ مُضَلَّلَا[1]

فأجمل : أفعل تفضيل : وقع حالا من التاء فى « دنوت » وقد حذف بعده « من » ومجرورها والتقدير : دنوت أجمل من البدر : وستعلم أن المضاف إلى نكرة يلزمه الإفراد والتذكير أيضاً كالمجرد .

وقد أشار ابن مالك إلى الحكم السابق ، فقال :

وأَفعَلُ التفضِيلِ صِلْهُ أَبَدَا تقْدِيراً ، أو لَفْظاً بمنْ إنْ جُرِّدَا
وَإنْ لمنكُورٍ يُضَفْ أَوْ جُرِدَا أُلْزِم تَذكيراً وأَنْ يُوَحَّدَا

٢ ــ حكم المقرون « بأل » :

وأفعل التفضيل المقترن « بأل » يجب مطابقته لما قبله فى الإفراد ، والتثنية والجمع .

وفى التذكير والتأنيث تقول : زيد الأكرم ، وأمينة الفُضْلى ، والمهندسون الأكرمون ، والسيدات الفضليات ــ ولا يؤتى بعده « بمن » فلا تقول : محمد الأكرم من على .

فإذا جاءت « من » بعد المقترن « بأل » كان الكلام على التأويل : كقول

---

(١) الإعراب : قد خلناك : فعل ماض ، وفاعله ، ومفعوله الأول . وكالبدر مفعوله الثانى : والجملة فى محل نصب حال من التاء فى « دنوت » فؤادى : اسم ظل : مضللا : خبر ظل ، فى هواك ، متعلق بمضللا .

والشاهد : قوله : أجملا ، حيث حذف « من » الجارة للمفضول عليه مع مجرورها وهذا قليل لوقوع « أجمل » حالا وأصل الكلام : أجمل منه .

الشاعر :

ولستُ بالأكثرِ منهمْ حَصًى وإنَّمَا العِزَّةُ لِلكَاثِرِ [1]

فقد خرج على أن « أل » فى الأكثر زائدة ، والتقدير : ولست بأكثر منهم ، أو على أن « منهم » متعلقة بمحذوف مجرد من « أل » لا بما دخلت عليه « أل » ، والتقدير : ولست بالأكثر بأكثر منهم .

حكم المضاف :

والمضاف على نوعين : مضاف إلى نكرة ـــ ومضاف إلى معرفة :

١ ـــ فأفعل التفضيل المضاف إلى نكرة يجب فيه الإفراد والتذكير كالمجرد من « أل » والمضاف إليه يكون مطابقاً للموصوف ، تقول : محمد أفضلَ رجلٍ . والمحمدان أفضلُ رجلين ، والمهندسون أفضلُ رجال وهند أفضلُ امرأة .

٢ ـــ والمضاف إلى معرفة : إن قصد به التفضيل ـــ جاز فيه وجهان : أحدهما أن يطابق موصوفه فيكون كالمقترن « بأل » والثانى : ألا يطابق : فيكون مفرداً مذكراً ، كالمجرد ، فأما المطابقة ، فمثل : محمد أكرمُ الناس . وزينب فُضْلَى النساء ، والمحمدان أكرما الناس ، والعلماء أكبرُوا الناسِ قلوبا .

فأنت ترى أفضل التفضيل المضاف إلى معرفة ، فى الأمثلة ، جاء مطابقاً لموصوفه فى الإفراد والتأنيث وفروعهما .

---

(١) الإعراب : لست : ليس : فعل ماض ، والتاء اسمها بالأكثر الباء حرف جر زائد الأكثر ، خبر ليس منهم : متعلق بالأكثر فى الظاهر ، وستعلم ما فيه حصى : تمييز .

الشاهد فيه قوله : بالأكثر منهم ، فإن ظاهره أنه جمع بين « أل » الداخلة على أفعل التفضيل و « من » الجارة للمفضول عليه . وقد أجاز بعضهم هذا ، ومنعه الجمهور ، ولهم فى تخريج البيت توجيهات ذكرنا اثنين منها .

أما عدم المطابقة فمثل : محمد أكرمُ الناسِ ، وزينب أفضلُ النساء ، والمحمدان أكرمُ الناسِ ، والعلماء أكبرُ الناسِ قلوباً .

فأنت ترى أفعل التفضيل المضاف إلى معرفة « في نفس الأمثلة » جاء غير مطابق لموصوفه بل لزم الإفراد والتذكير في جميع الأمثلة .

وقد جاء استعمال الأمرين : المطابقة ، والإفراد والتذكير — في القرآن الكريم ، فمن غير المطابقة قوله تعالى : ﴿ ولَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ الناسِ عَلَى حياةٍ ﴾ ، « فأحرص » أفعل تفضيل مضاف لمعرفة : وجاء غير مطابق أى : جاء مفرداً مذكراً .

ومن المطابقة قوله تعالى : ﴿ وكَذَلِكَ جَعَلْنَا فى كُلِّ قريةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيها ﴾ « فأكابر » جمع « أكبر » أفعل تفضيل ، مضاف إلى معرفة « مجرميها » وقد جاء جمعاً مطابقاً لما هو له .

كما جاء الأمران : « المطابقة وعدمها » فى حديث رسول الله ﷺ : « ألا أخبركم بأَحَبِّكم إِلَىَّ وأقربِكم مِنِّى منازِلَ يومَ القيامةِ » أحاسِنُكم أخلاقا .

فقد جاء (أحبّ) و (أقرب) مفرداً مذكراً ، غير مطابق وجاء (أحاسن) جمع (أحسن) مطابقاً لما هو له [1] .

وإذا لم يقصد بالمضاف إلى معرفة التفضيل بأن تجرد من معنى التفضيل وجب فيه المطابقة مثل : الناقص والأشجُّ أعدَلا بَنِى مروان ، أى : عادلا هم ، بناء على

---

(١) فإن قيل : أيهما أرجح المطابقة أو عدمها ، قلنا : أن فى ذلك خلافا ، ومن قال : أن المطابقة أرجح : عاب على ثعلب قوله : فاخترنا أفصحَهُنّ ، ولو أتى بالمطابقة لقال : فاخترنا فصحاهُنّ .

أنهما وحدهما العَادِلان [1] .

وقد أشار ابن مالك إلى ما تقدم من وجوب المطابقة في المقترن (بأل) وإلى حكم المضاف إلى معرفة فقال :

وتِلْوَ (ألْ) طِبْقٌ وَمَا لِمعْرِفَة ... أُضِيفَ ذُو وَجْهَيْنِ عَنْ ذِى مَعْرِفَة

هذا إذا نَوَيْتَ مَعْنَى (مِنْ) وَإِنْ ... لَمْ تَنْوِ فَهُو طِبْقُ ما بِهِ قُرِن

مجيء (أفْعَل) لغير التفضيل :

قد يتجرّد (أفعل التفضيل) عن معنى التفضيل ، ويراد به ثبوت الوصف فقط بدون زيادة أو نقصان ، ومن ذلك المثال السابق (أعدلا بنى مروان) أي : عادلاهم .

وقولك : مصطفى كامل أخطب بنى مصر ، أي : خطيبهم .

ومن ذلك أيضاً قول الله تعالى : ﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ﴾ ، أي : عالم ، وقوله تعالى : ﴿ وهُوَ الَّذِى يَبْدَأُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ أي : هيِّن عليه ، وقول الشاعر :

وإن مُدَّتْ الأَيدِى إِلَى الزَّادِ لَمْ أَكُنْ ... بأَعْجَلِهِم إِذْ أَجْشَعُ القَوْمِ أَعْجَلُ [2]

---

(١) وخذ مثالا أيسر لمجيء أفعل التفضيل خالياً من التفضيل . كان في بلد قاض واحد فقلت عنه : هو أفضل القضاة في البلد وأرجحهم عقلا ، فيكون المراد : أنه فاضل وراجح . وليس المراد التفضيل ، لأنه لم يوجد غيره في البلد ، وفي الاثنين تقول : هذان أفضلا القضاة .

(٢) تقدم البيت في باب النواسخ .

والشاهد فيه : قوله : بأعجلهم ، فإنه في الظاهر أفعل تفضيل ، ولكن معناه معنى الوصف الخالي من التفضيل ، فإن ذلك هو المقصود للشاعر من مدحه ، ولو بقى على أصله لانقلب المدح إلى ذم ، لأنه يصير لست بأسرع الناس إلى الطعام ، وذلك لا ينافى أن يكون سريعاً إليه وهذا ذم لا مدح .

فقد جاء (أعجل) لغيره تفضيل ، أى : لم أكن : بعَجِلِهم ، ومن ذلك قول الآخر :

إن الذِى سَمَكَ السَّماءَ بَنَى لَنَا بَيْتًا دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وأطْوَلُ [1]

فقد جاء أعز وأطول . لغير تفضيل ، أى : دعائمه عزيزة طويلة .

وبعد أن انتهينا من أحوال أفعل التفضيل وحكم كل حالة : إليك :

الخلاصة :

١ ــ لأفعل التفضيل ثلاث حالات :

٢ ــ أن يكون مجرداً من (أل) والإضافة وحكمه : وجوب الإفراد والتذكير ، ثم الإتيان بعد (بمن) جارة للمفضول عليه ــ وقد تحذف للدليل .

٣ ــ أن يكون محلى (بأل) وحكمه وجوب المطابقة ؛ وامتناع (من) بعده :

٤ ــ أن يكون مضافا : فإن كان مضافا لنكرة ، وجب فيه الإفراد والتذكير ، كالمجرّد ، وإن كان مضافا إلى معرفة فإن قصد التفضيل ، جاز المطابقة أو الإفراد ، إن لم يقصد التفضيل وجب المطابقة .

٥ ــ ولعلك أدركت : أن وجوب المطابقة فى حالتين ووجوب الإفراد والتذكير فى حالتين والجواز فى حالة واحدة ، وتستطيع الأمثلة .

حكم تقديم (من) ومجرورها على أفعل التفضيل :

---

(١) الشاهد فى هذا البيت : قوله : « أعز وأطول » حيث استعمل صيغتى التفضيل فى غير التفضيل ، لأن الفرزدق لا يعترف بأن لجرير بيتًا دعائمه عزيزة . طويلة حتى تكون دعائم بيته أكثر عزة وأشد طولا ولو بقى « أعز وأطول » على معنى التفضيل لتضمن إعترافه بذلك .

علمت أن أفعل التفضيل المجرد يؤتى بعده (بمن) جارة للمفضل عليه ، مثل : محمد أكرم من على .

ولا يجوز تقديم (من) ومجرورها على أفعل التفضيل ، لأنها بمنزلة المضاف إليه والمضاف إليه لا يتقدم على المضاف .

ولكن يجب تقديم (من) ومجرورها على أفعل التفضيل : إذا كان المجرور اسم استفهام أو مضافا إلى اسم استفهام ، مثل : مِمَّنْ أنتَ أشرف ؟ ومِمَّن أنت خير ؟ ومِنْ غلامِ مَنْ أنت أشرف ؟ ومن غلام أيّهم أنْت أحسن ؟ ولا يجوز التقديم فى غير الاستفهام .

فإن ورد تقديم (من) ومجرورها فى غير استفهام أو مضاف إليه : كان ذلك شاذاً ، كقول الشاعر :

فَقَالَتْ لنا : أَهْلاً وسَهْلاً ، وزوَّدَت

جَنَى النحْلِ، بل ما زَوَّدَتْ مِنْهُ أَطْيب[1]

والأصل : ما زوَّدت أطيبَ منه ، فَقُدِّمت « مِنْ » ومجرورها على أفعل شذوذاً ، ومن ذلك قول الآخر :

---

(١) اللغة : جنى النحل : ما يجنى من النحل وهو العسل ، وكنى بذلك عن حسن لِقَائها وحلاوة حديثها .

الإعراب : أهلا وسهلا : منصوبان بعامل محذوف وجوبا ، أى : أتيتم أهلا ونزلتم سهلا . جنى : مفعول به لزودت والنحل مضاف إليه ، ما زودت منه ، ما : اسم موصول مبتدأ . والجملة بعده صلة ، أطيب : خبر .

والشاهد : قوله : منه أطيب ، حيث تقدم الجار والمجرور المتعلقين بأفعل التفضيل عليه . وليس المجرور استفهام ولا مضاف إلى استفهام ، ولذلك كان التقديم شاذا .

ولا عَيْبَ فِيها غيرَ أنْ سَرِيعَهـا
قَطوفٌ ، وأن لا شَيْءَ مِنْهُنَّ أكْسَلُ [1]

والأصل : وأن لا شيء أكسل منهن ، فقدم « منهن » على أفعل التفضيل شذوذاً ، ومثله قول الآخر :

إذا سَايَرتْ أسْماءُ يوماً ظَعِينَةً   فأسْماءُ من تِلْكَ الظَّعِينةِ أمْلَحُ [2]

والأصل : فأسماء أملح من تلك الظعينة ، فقدمت (من) ومجرورها على أفعل التفضيل شذوذاً .

---

(١) اللغة : قطوف : بفتح القاف : بطيء متقارب الخطى .

والمعنى : أنه يصف نساء بالسمنة وكنّى عن ذلك بأنهن بطيئات السير كسالى فهو يقول : لا عيب في هؤلاء النساء إلا أن أسرعهن شديدة البطء متكاسلة . والعرب تمدح النساء بذلك .

الإعراب : لا نافية ، عيب : اسمها ، فيها : خبرها ، غير : أداة استثناء ، سريعها : اسم أن ، قطوف : خبر أن ، وأن لا شيء : أن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير شأن محذوف، والجملة بعدها المكونة من « لا » واسمها وخبرها : خبر أن المخففة .

والشاهد : قوله : منهن أكسل ، حيث قدم الجار والمجرور المتعلق بأفعل التفضيل عليه مع أن الجرور ليس استفهاما أو مضافا إليه . ولهذا كان التقديم شاذاً .

(٢) اللغة : سايرت : جارت وباهت ، ظعينة : أصلها الهودج تكون فيه المرأة ، ثم نقل إلى المرأة في الهودج ، ثم أطلق على راكبته أو غير راكبته .

والمعنى : أن أسماء في غاية الحسن . ولو أنها باهت بجمالها امرأة أخرى . لظهر أنها خير منها ملاحة وأعظم جمالا .

الإعراب : أسماء : فاعل لسايرت ، ظعينة : مفعول به لسايرت ، فأسماء : مبتدأ وأملح : خبر ، من تلك : جار ومجرور متعلق بـ « أملح » ، والظعينة : بدل من اسم الإشارة ، أو نعت له .

والشاهد فيه : قوله من تلك الظعينة أملح : حيث قدم الجار والمجرور على أفعل التفضيل ، والمجرور ليس استفهاما أو مضافا إليه ، وذلك شاذ .

وقد أشار ابن مالك إلى الحكم السابق وهو تقديم (من) ومجرورها فقال :

وإنْ تكُنْ لِتِلْوِ (مِنْ) مُسْتَفْهِمَا　　　فَلَهُمَا كُنْ أَبَدًا مُقَدِّمَا
كَمِثْل (مِمَّنْ أنتَ خيرٌ) ؟ ولَدَى　　　إِخْبَارٍ التَّقْدِيمُ نَزْراً وَرَدَا

عمل اسم التفضيل

أمثلة :

١ ــ الحريرُ أغلى من القطن ــ وعلى أكرمُ من خالد .
٢ ــ ما رأيت أرضاً أَجْوَدَ فيها القطنُ منه فى أرضِ مصر ــ ما رأيت رجلا أحسَنَ فى عينه الكحلُ منه فى عين خالد .

التوضيح :

فى الأمثلة الأولى : تجد كلمتى : أغلى وأكرم : اسم تفضيل ، قد رفع ضميرا مستتراً هو الفاعل .

وفى الأمثلة الثانية : تجد كلمتى أجود ، وأحسن : اسم تفضيل قد رفع الاسم الظاهر وهو (القطنُ ، والكحلُ) .

ولعلك تسأل : لماذا رفع أفعل التفضيل الاسم الظاهر فى الأمثلة الثانية دون الأولى ؟ فنجيب : لأن اسم التفضيل فى الثانية يصلح أن يحل محله فعل بمعناه (دون الأول) فيصلح أن تقول : يجود القطن فى أرض مصر ، ويحسن الكحلُ فى عين خالد ولكن ... متى يصلح ذلك وما الضابط ؟ فنقول ... ضابط ذلك : أن يقع اسم التفضيل بعد نفى أو شبهه ، ويكون مرفوعه أجنبياً مفضلا على نفسه باعتبارين ، وبعد أن عرفت إجمالا : متى يرفع اسم التفضيل الضمير ؟ ومتى يرفع أو الاسم الظاهر : إليك بالتفضيل ذلك كله .

عمل اسم التفضيل ، ومتى يرفع الظاهر ؟

يرفع اسم التفضيل الضمير المستتر باتفاق : وهذا إذا لم يصلح أن يحل محله فعل بمعناه . مثل : الحرير أغلى من القطن ، وعلى أكرم من خالد .

ولا يرفع الظاهر فى تلك الحالة ، فلا تقول : مررت برجل أفضل منه أبوه ؛ فترفع (أبوه) بأفضل إلا فى لغة ضعيفة حكاها سيبويه .

ويرفع اسم التفضيل الاسم الظاهر : إذا صلح أن يحل محله فعل بمعناه دون أن يفسد المعنى ، ويكون ذلك قياساً مطرداً .

إذا وقع أفعل التفضيل بعد نفى ، أو شبهه [1] ، وكان مرفوعه أجنبياً مفضلا [2] على نفسه باعتبارين [3] وذلك ، مثل : ما رأيت أرضاً أجودَ فيها القطنُ منه فى أرض مصر ، وما رأيت رجلا أحسنَ فى عينه الكحلُ [4] منه فى عين أحمد .

فالقطن : مرفوع بأجود ، والكحل : مرفوع بأحسن ، لأنه يصلح أن يحل محله فعل بمعناه فنقول : يحسن الكحل فى عين أحمد ، ويجود القطن فى أرض مصر ، كما تقدم .

ومن أمثلة ذلك قوله ﷺ : « ما مِنْ أيّامٍ أحَبُّ إلى الله فيها الصومُ منه فى

---

(١) شبه النفى هو : النهى والاستفهام مثال النهى : لا يكن غيرك أحب إليه الخير منه إليك . ومثال الاستفهام ، هل رأيت امرأة أحقّ بها الحمد منه بالأم ؟

(٢) المرفوع الأجنبى : هو الذى لم يتصل به ضمير الموصوف الذى يدل على صلة بين « أفعل » وموصوفة .

(٣) معنى أن المرفوع مفضل على نفسه باعتبار كونه مزروعا فى أرض مصر . أجود من نفسه باعتبار كونه فى أرض أخرى . والكحل باعتبار كونه فى عين خالد أحسن من نفسه باعتبار كونه فى عين أخرى .

(٤) هذا المثال قد اشتهر بين النحاة القدماء حتى قيل : إن اسم التفضيل لا يرفع الظاهر إلا فى مسألة الكحل .

عشر ذى الحجة ، وقول الشاعر :

مَرَرْتُ عَلَى وادِى السِّبَاعِ، ولَا أَرَى ... كَوَادِى السِّبَاعِ حِين يُظْلِمُ ــ وَادِيا
أَقَــلَّ بِــه رَكْبٌ أَتَـــوه تَئِيَّـــةً ... وأَخْوفَ ــ إلَّا مَا وَقَى اللهُ ــ سَارِيا[1]

فركب : مرفوع بأقلّ .

وقد أشار ابن مالك إلى ما تقدم ــ من عمل اسم التفضيل فقال :

وَرَفْعُهُ الظَّاهِرَ نَزْرٌ ، ومَتَــى ... عَــاقَبَ فِــعْلًا فَكثيــراً ثَبتــاً
كَلَنْ تَرَى فِيهِ النَّاسِ من رَفِيقِ ... أَوْلَى بِهِ الفَضْلُ من الصِّدِّيــقِ

فأنت ترى أن ابن مالك أشار إلى أن أفعل التفضيل يرفع الضمير المستتر ورفعه الظاهر قليل ونادر إلا إذا عاقب فعلا (أى حل محله فعل) فعند ذلك يكون رفعه الظاهر كثيراً ، وإليك .

(١) اللغة : وادى السباع : اسم موضع بطريق البصرة . قتل فيه الزبير ابن العوام رضى الله عنه ، تئيه : بفتح التاء وكسر الهمزة ، مصدر : تأيا بالمكان : أى توقف وتمهل ، سارياً : اسم فاعل من : سرى مشى ليلا .

والمعنى : مررت على وادى السباع ، فإذا هو قد اشتد ظلامه وكثر خوف القادمين عليه ، فلا يماثله أودية فى ذعر المسافرين وخوف القادمين عليه فى أى وقت إلا فى الوقت الذى يقى الله فيه السارين ويطمئن قلوبهم .

والإعراب : كوادى السباع : المفعول الثانى لأرى إن كانت علمية ، وحال من قوله : واديا : إن كانت بصرية ، واديا : مفعول أول مؤخر عن الثانى . أقل نعت لقوله : واديا ، وهو أفعل تفضيل ، به : جار ومجرور حال من ركب الآتى ، ركب : فاعل لأقل ، تئية : تمييز لأفعل التفضيل ، وأخوف : معطوف على أقل ، إلا : أداة استثناء ملغاة « ما » مصدرية ظرفية ، وقى : فعل ماض ، الله : فاعل ــ ساريا ، قيل : هو مفعول به لوقى وقيل : هو تمييز لأفعل التفضيل الذى هو أخوف .

الشاهد فيه قوله : « أقل به ركب » حيث رفع أفعل التفضيل اسما ظاهر وهو قوله : ركبٌ .

الخلاصة :

يرفع أفعلُ التفضيل الضميرَ المستتر : باتفاق ، ولا يرفَعُ الظاهرَ إلا إذا صلُحَ أن يحل محله فعل بمعناه دون أن يفسد المعنى . وذلك مطرد : إذا وقع بعد نفى أو شبهه ، وكان مرفوعه أجنبياً مفضّلا على نفسه باعتبارين ، والأمثلة والتفضيل قد تقدم .

أسئلة وتمرينات

١ ــ اذكر أحوال اسم التفضيل موضحا حكم كل حالة بإيجاز مع التمثيل .

٢ ــ متى يلزم أفعل التفضيل الإفراد والتذكير ؟ ومتى يجب مطابقته لموصوفه ؟ ومتى يجوز الأمران ؟ مع التمثيل لما تذكر .

٣ ــ متى يجوز الإتيان بمن جارة للمفضول بعد أفعل التفضيل ؟ ومتى يجب تقديم من ومجرورها على (أفعل) ؟ ومتى يمتنع ذلك ؟ ومتى يجوز حذفها ؟ مع التمثيل .

٤ ــ متى يرفع أفعل التفضيل الاسم الظاهر ؟ ومتى يرفع الضمير ؟ مع التمثيل .

٥ ــ اشرح قول ابن مالك الآتى فى أفعل التفضيل :

وَرفعه الظاهرَ نزْرٌ ، ومتى عاقَبَ فِعْلا فكثيرٌ ثَبَتا

التطبيقات

١ ــ بين نوع التفضيل ، واذكر حكم كل نوع فى الأمثلة الآتية :

(١) اليد العليا خير من اليد السفلى .

(٢) عمر بن الخطاب أعدلُ الناس .

(٣) أجرأ الناس على الأسد أكثرهم له رؤية .

(٤) وعد الكريم أكثر من دين الغريم .

(٥) النساء الفضليات لا يتبرجن .

(٦) يقول المتنبى :

وأحسنُ وجهٍ فى الورى وجهُ محسن
وأيمن كفٍّ فيهما كفُّ منْعم

٢ — بين اسم التفضيل الرافع للضمير ، والرافع للاسم الظاهر مع بيان السبب ثم اعرب ما تحته خط مما يأتي :

(١) محمد أعظم نفساً وأنبل خلقاً .

(٢) القاهرة أكثر ازدحاماً من الإسكندرية .

(٣) لم أر رجلا أشدَّ في قلبه العطف منه في قلب أخيك .

(٤) ما من حديقة أجمل فيها الزهر منه في حديقتكم .

فهرس إجمالي للموضوعات

فهرس إجمالى للموضوعات

الحال : تعريفه وأحكامه ٦
صاحب الحال وأحكامه ١٩
تقديم الحال وتأخيرها ٢٦
حذف عامل الحال ٤٩
تمرينات وأسئلة وتطبيقات ٥٣
التميز وأقسامه وأحكامه ٥٧
أسئلة وتمرينات وتطبيقات ٧١
حروف الجر وأقسامها ومعانيها ... ٧٣
تمرينات وتطبيقات ١١٧
الإضافة ، تعريفها وأحكامها ١٢٠
الأشياء التى يكتسبها المضاف
من المضاف إليه ١٣٠
ما يجب إضافته إلى المفرد ١٣٣
ما يجب إضافته إلى الجمل ١٣٨
قبل وبعد وما جرى مجراهما ... ١٥٤
حذف أحد المتضايفين ١٥٨
المضاف إلى ياء المتكلم ١٦٧
أسئلة وتطبيقات ١٧١
أعمال المصدر واسمه ١٧٥
أحوال المصدر العامل ١٧٦
اسم المصدر وعمله ١٨٢
أسئلة وتمرينات وتطبيقات ١٨٦
أعمال اسم الفاعل وشروطه ١٨٨
بعض أحكام اسم الفاعل ١٩٢
اسم المفعول وعمله ٢٠٠
تمرينات وتطبيقات ٢٠٢
الصفة المشبهة وعملها ٢٠٤
التعجب وصيغه ٢١١
نعم وبئس ٢١٨
تمرينات وتطبيقات ٢٢٩
أفعل التفضيل وأحواله ٢٣٢
عمل اسم التفضيل ٢٤٠
تمرينات وتطبيقات ٢٤٣
فهرس الموضوعات ٢٤٥